مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

حصاد البيان

ايلول - تشرين الاول ٢٠١٥

سلسلة دراسات ومقالات مركز البيان للدراسات والتخطيط

٣

حصاد البيان ٣

حقوق النشر محفوظة © 2015

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 2087 لسنة 2015

---

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد. مهمته الرئيسة، تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بشكل خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام، فضلاً عن قضايا أخرى، ويسعى إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْن السياسي والأكاديمي.

قياساً بالأهمية التي يحظى بها العراق إقليمياً ودولياً، والتطورات المتلاحقة التي يشهدها البلد والمنطقة كانت أغلب التحليلات والمتابعات التي كانت تحاول ملاحقة الأحداث والقضايا في العراق تفتقر إلى القدرة على التفكير خارج إطار الأسلوب السائد والقوالب التي حدّدت النظرة إلى العراق خلال العقود الماضية. لهذا السبب فإن المركز يسعى لتقديم وجهات نظر جديدة تعتمد الموضوعية، والحيادية، والمصداقية والإبداع. ويوجّهُ المركزُ أنشطتَهُ في البحث والتحليل للتحديات التي تواجه العراق ومنطقة الشرق الأوسط بتقديمِ بصائرَ وأفكارٍ لصانعي القرار عن المقتربات الناجعة لمعالجتها على المدى القصير والطويل.

ويقوم بتقديم وجهات نظر قائمة على مبادئ الموضوعية والأصالة والإبداع، لقضايا الصراع عبر تحليلات، وأعمال ميدانية، وإقامة صلات مع مؤسسات متنوعة في الشرق الأوسط من أجل مقاربة قضايا العراق التي تخص السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والسياسات النفطية والزراعية، والعلاقات الدولية، والتعليم.

مهمة المركز

يسعى مركزُ البيان للدراسات والتخطيط أن يكون مصدراً مهماً في تحليل القضايا العراقية على نحو مستقلّ، ولأن يكون منتدى للحوار المبني على الحقائق حول التغييرات التي تحدث في العراق والمنطقة، بالإضافة إلى أن يكون مساهماً في صياغة تفكير استراتيجي لدى صانع القرار العراقي أيّاً كان موقعُه. ويتوخّى تقوية قدرات المؤسسات البحثية والتعليمية، ومنظمات المجتمع المدني، والدوائر الحكومية، من أجل خلق خبراء في الإدارة وصناعة القرار في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع.

وينفّذ المركز هذه المهمةَ عبر إجراء أبحاث وتحليلات، وتوفير منح بحثية ومنح للأعمال الميدانية، وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل، وإقامة دورات تدريبية للمؤسسات الحكومية والجامعات.

الأهداف

• المساهمة الفاعلة في النقاشات التي تخصّ العراق من خلال المساهمة بتحليلات عميقة ومستقلة تعتمد بشكل رئيس على البحوث والدراسات التي يقوم بها علماء ومتخصصون.

• تشجيع الحوار المبني على المعلومات والحقائق للخبراء بالشأن العراقي، ومنهم صانعو السياسات، والصحفيون، والأكاديميون، حول التحديات التي يواجهها العراق والمنطقة، ولإنتاج أفكار جديدة حول مواجهتها.

• تطوير القدرات الإستراتيجية في صناعة القرار وصياغة السياسات في العراق.

• تهيئة خبراء في المؤسسات السياسية والأكاديمية بمهارات في صناعة القرار والإدارة.

• إقامة صلات محلية وإقليمية مع المؤسسات الاقتصادية والتعليمية والسياسية.

• إنشاء مشاريع بحثية استراتيجية وتعزيزها.

اهتمامات مركز البيان للشؤون التالية

- المجال الاقتصادي: (الطاقة، النفط، القطاع المصرفي،الموازنة،المصادر غير النفطية، السياحة، الاستثمار) وغيرها من الأمور المتعلقة بالجانب الاقتصادي.
- المجال السياسي: (السياسة الخارجية، السياسة الداخلية، الأمن، البرلمان، الحكومة، مشاريع القوانين).
- الإصلاح الإداري: يتضمن (منع الفساد، الروتين الإداري والبيروقراطية، إعادة تنظيم وتأهيل المؤسسات).
- مجال التربية والتعليم: ويشمل (التوظيف، المناهج الدراسية، الأبنية المدرسية، الجامعات، نسب الخريجين من الجامعات، النظام التعليمي، الجامعات الأهلية).
- القضايا الاجتماعية: (العنف، التعايش السلمي في المجتمع، النظافة، المواطنة، الطائفية، المشاكل الأسرية، نسب الطلاق، القضايا النفسية).
- القطاع الزراعي: (الاكتفاء الذاتي، الثروة الحيوانية، المحاصيل الزراعية).

المقدمة

هذه باقة من أزهار (مركز البيان للدراسات والتخطيط) ننشرها بين يدي القارئ الجاد في حقول معرفية متنوعة صاغها محللون ودارسون وكتّاب ومترجمون وفق منهجية علمية خلصت إلى نتائج سليمة بعد ان ترسّمت مقدمات أفصحت عن سلامة بنيتها التخطيطية وأهدافها الواضحة.

إن المركز يظنّ ظناً يكاد يصل الى اليقين أن حصاده هذا سيعيد للمطبوع الورقي حقه في معانقة أيادي القراء الكرام بعد أن سلبته منه الكتابة الرقمية مدة ليست قصيرة بحكم الزمن، مما يؤدي الى اعادة الصحبة بين الكتاب الورقي وقارئه الذكي بما يشكل تلاحماً بينهما سواءً أكان ذلك في اعادة قراءة بعض الصفحات أم في اضافة هوامش على بعض المتون، أم في مراجعة الاصول دون ارهاق، وبهذا يصبح قول أحمد بن الحسين (وخيرُ جليسً في الزمان كتاب) حكمة دالة على أهمية هذه الرفقة.

مركز البيان للدراسات والتخطيط

دراســات مترجمة

هندسة الكونفيدرالية للعراق

شمس الخان – شيركو كيرمانج 13

درجة تحديد خصائص واسباب ملوحة التربة في وسط وجنوب العراق واستراتيجيات الاستصلاح الممكنة

اسعد سروار قريشي و عدنان الفلحي 39

هندسة الكونفيدرالية للعراق

شمس الخان - شيركو كيرمانج *

2015/ 10/ 19

يتناول هذا المقال التطورات السياسية على الساحة العراقية في السنوات القليلة الماضية، ويطرح فرضية أنه ما لم يتم تطوير آلية دستورية للتشتيت السليم للقوى السياسية عبر مناطق العراق وفروع حكومته بسرعة، فإن هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا قد تتأخر كثيراً، بالاضافة الى وقف الصراعات الطائفية والعرقية، والتغلب على الأزمات الدائمة التي تهدد الحكم الرشيد أو الحفاظ على وحدة العراق. ونقترح هنا أن النظام الكونفدرالي هو الحل السياسي الأفضل على المدى الدائم للعراق بدلاً من النظام الفيدرالي أو غيره. كما نفترض أيضاً أن تقاسم السلطة والتوافق في الآراء يجب توأمته بشكل مباشر داخل النسيج الدستوري للتركيبة السياسية.

كلمات مفتاحية: الصراع العرقي والديني، الفيدرالية، الكونفيدرالية، تقاسم السلطة، سياسة عراقية

* شمس الخان : كلية الاتصالات، الدراسات الدولية واللغات ، جامعة جنوب أستراليا، أديلايد، أستراليا.

* شيركو كيرمانج1 : كلية الدراسات الدولية، COLGIS، جامعة أوتارا ماليزيا، كيدا، ماليزيا.

1. عمل مشترك: البريد الالكتروني: kirmanj@uum.edu.my، sherko9@hotmail.com

المقدمة

لقد تزامن الصراع بين مختلف الجماعات العرقية والطائفية في العراق، وظهور تنظيم الدولة الإسلامية واحتلاله لأراضٍ شاسعة في شمال وغرب البلاد، ونية الأكراد المعلنة وغير المعلنة للانفصال كلها لتهدد مجدداً بقاء العراق كدولة موحدة. ويلقي العديد من المحللين باللوم مباشرة على استراتيجيات ''فرق تسد'' التي اتبعها رئيس الوزراء السابق نوري المالكي ، والذي تسبب في خلق شعور حاد بالتهميش لدى السنة والاكراد. ومع ذلك، فإنه يبدو أن السبب الجذري لإختلال الحكم في العراق أعمق من ذلك بكثير.

لقد أثار الظهور السريع لتنظيم الدولة الاسلامية في رقعة واسعة من الأراضي في سوريا والعراق، واحتلاله لاحقاً مناطقاً واسعة في شمال وغرب العراق مخاوف جدية حول بقاء العراق كدولة. ومع ذلك، فإن الهجوم السريع للتنظيم لا يعدو كونه حلقة اخرى في مسلسل أُرَّخ لفترات طويلة في المسرح السياسي العراقي

منذ الغزو الامريكي في عام 2003، والمشاهد والأمزجة التي حددتها عوامل داخلية وخارجية عقب سقوط صدام حسين. من بين حالات الخلل تلك، كانت السياسة الطائفية والفساد الحكومي المستفحل الذي يتغذى على النفط، كما هو موضح في دراسة(Khedery 2014)، والحرب الأهلية الدائرة في سوريا، والتنافس الجيوسياسي المكثف بين إيران وبين المملكة العربية السعودية وحلفائها في الخليج وتركيا. كل هذا قد يحدث على خلفية الشعور السائد بالتهميش والحرمان بين المجموعات المختلفة من السنة، والإحباط المتجذر بين العديد من القادة الأكراد الذين يلعب بعضهم بورقة الانفصال عن العراق، والانهيار الكامل للقانون والنظام في بغداد والمدن الرئيسة الأخرى، وهو ما يلقي معظم المحللين باللوم جرَّائه على استراتيجيات ''فرِّق تسد'' التي اتبعها رئيس الوزراء السابق نوري المالكي طوال فترة حكمه التي استمرت ثماني سنوات (مجموعة الأزمات الدولية، 2013).

ومع ذلك، تفترض هذه الورقة أن السبب الجذري للدولة مختلة الحكم الحالية في العراق أعمق من ذلك بكثير، وترتبط أساساً بطبيعة الحكم المركزية جداً في العراق، مع وجود حجم ضئيل من رفد السلطة السياسية إلى الوحدات الوطنية الفرعية، باستثناء المناطق الخاضعة لحكومة اقليم كردستان. وقد تسبب هذا الوضع في مزيد من الانقسامات العرقية والطائفية في العراق، والثقافة السياسية المجتزأة والمجتمع غير المدني المصغر . (Gellner 1991)

وتجدر الإشارة، في هذا السياق، إلى أن العراق، منذ تأسيسه كدولة مصطنعة من قبل الإدارة الاستعمارية البريطانية من خلال الدمج العشوائي لمجتمعات معقدة تأريخياً، حيث بقيت

تلك المجموعات المختلفة، على الرغم من الفتوحات الإمبراطورية، لأجيال في أراضيها العرقية والطائفية والقبلية، متجانسة نسبياً. كان العراق دائماً كدولة مركزية، غارقاً في الطائفية. ويعزى السبب الرئيس لهذا الى أنه لا أحد من الحكام العراقيين لهذه الدولة ''المصطنعة'' – ابتداء بالملك فيصل الذي عيَّنته بريطانيا، ومروراً بعبد السلام عارف وصدام حسين ونوري المالكي كان لديهم البصيرة لتصور فكرة شاملة عن عراق متعدد الأعراق بعيداً عن المحددات الضيقة لـ 'العروبة السنية ''أو'' الإسلام الشيعي'' وهذا الأمر مماثل لآلية الحكام الإندونيسيين ما بعد الاستعمار، وخاصة نظام سوهارتو الجديد، الذي وصفته دراسة(Anderson 1999) ، حيث صوَّرت الهوية الاندونيسية بشكل مرادف تقريباً للجافانيسيين الحاكمين على هذه الهوية الشاملة، وعلى سبيل المثال، هوية ''اتشيه'' أو ''ايريانيس''. فلا غرابة إذن، أن لا أحد منهم قد سعى بجدية الى بناء الهوية العراقية المركبة من الهويات العرقية والطائفية والقبلية المستمرة لتطوير ''رفاقية أفقية'' مع الاهتمام المشترك بالموقع المشترك والمصير المشترك والمستقبل المشترك (انظر صفحة 5 من دراسة (Anderson 1999) .

وعلى الرغم من أن سلطة الائتلاف المؤقتة 2003 ، وهي حكومة انتقالية لقوات الاحتلال الأمريكي، والحكومة العراقية المؤقتة في عام 2004 التي كان منوطاً بها تصريف الاعمال، قد حاولت طرح بنية سياسية مؤقتة لعراق متعدد الأعراق، في ظل غياب أي إطار دستوري قانوني لتداول السلطة عبر المناطق وفروع الحكومات، لم تأخذ الهوية العراقية المركبة شكلها المطلوب ابداً. وتنص هذه المادة على أن الآلية الدستورية للتشتيت السليم للسلطة السياسية عبر مناطق العراق وفروع الحكومة تحتاج إلى تطوير سريع. بخلاف ذلك، فأن هزيمة تنظيم الدولة الاسلامية قد يتأخر كثيراً، وسيتأخر معها الحفاظ على العراق كبلد موحد، وإنهاء الصراع الطائفي والعرقي، والحيلولة دون استفحال الأزمات الدائمة في الحكم.

ويبدو أن المشكلة الرئيسية مع الهيكل المركزي الحالي للإدارة (باستثناء المنطقة الواقعة تحت صلاحية حكومة إقليم كردستان المعترف به كمنطقة فيدرالية في دستور 2005) أنه بعد تفكيك الأوليغارشية التي كان يقودها سُنَّة حزب البعث في أعقاب الغزو الأميركي، اعتبر الشيعة، وهم غالبية السكان، أنفسهم اصحاب مطالب مشروعة لتسلم السلطة السياسية في حكومة ديمقراطية. ومن ناحية أخرى، فإن السنة لم يتقبلوا لحد الان التوصل إلى اتفاق مع حكومة يقودها الشيعة. أما الأكراد فهم غير راضون عن الحكومة المركزية نتيجة الخلافات حول المناطق المتنازع عليها، والخلافات حول تأطير صيغة تقاسم الواردات، وعلى وجه الخصوص استخراج النفط والغاز.

وليس للأكراد، بعد أن حققوا ديمقراطيتهم المحلية النسبية وشبه الدولة الظاهري، حماسة كبيرة للتدخل في الديناميات السياسية للحكومة المركزية (انظر الصفحات 127 – 131 من دراسة Kirmanj، 2013c; Natali، 2010). لذلك فإن بقائهم جزءً من العراق، سببه عوامل جيوسياسية خارجية أكثر من كونه حراكاً سياسياً داخلياً. ونظراً لتجاربهم السابقة مع الدولة العراقية المركزية، والشكوك طويلة الأمد من أن أي عمل سياسي يحدث في بغداد قد يؤثر على حياتهم، فإن الأكراد، بالتالي، قد يكونون راغبين أكثر في بنية كونفدرالية مع الشيعة أو السنة. أما السُنَّة فإنهم، في ضوء تصاعد احتمالات خسارتهم لوضعهم السياسي الحالي في ظل حكومة يهيمن عليها الشيعة، يدركون الآن أن فكرة تشكيل كونفدرالية تضم المحافظات ذات الأغلبية السنية أمرٌ مغرٍ جداً. لذلك فإن هذه الورقة، تحاول استكشاف مخطط للهندسة السياسية في العراق يمكن أن يوفر بعض المراسي المؤسساتية لتعزيز ديمقراطيته الوليدة، إلى جانب المساعدة في التغلب على أي خطر وشيك للتفكك على طول الانقسامات الطائفية والعرقية.

الهندسة السياسية

قد ينشأ الصراع الحقيقي، أو المتَصَوَّر، أو حتى من خطر نشوب صراع من ''القلق بشأن البقاء'' في مجتمع معين. في مثل هذه الحالات، فإن رعاية نظام ديمقراطي تعددي يجعل من المستحيل الدفاع عنه. إن أي نظام كونفدرالي أو فيدرالي أو أي شكل آخر ربما يمكن أن يقدم أفضل فرصة ممكنة، ليس فقط لضمان السلام ولكن أيضا للحكم (Daimond, 1990; Duchacek, 1988; Lijphart, 2004) وقد اقترح علماء كثر وسائل مختلفة لتحقيق التطابق الحكومي والنشر الإقليمي وتشتيت القوى في العراق في سعي حثيث لتقديم الأطر المناسبة لاستقرار وديمقراطية وتوحيد العراق.

وتعتقد أحدى المجموعات أن رسم الحدود على طول الخطوط العرقية والطائفية سيزيد من إثارة الاحتكاك العرقي وربما الحرب، وهو ما من شأنه زعزعة استقرار المنطقة (Horowitz، 2007)، مدعية أن الأحياء وحتى الكتل الفردية سوف تتحول إلى ساحات قتال (Fox 2014) . وتقترح هذه المجموعة أنه ينبغي تقسيم العراق إلى 18 اقليماً مناظراً للمحافظات الثمانية عشر. (Dawisha &Dawisha2003; Makiya 2003; Wimmer، 2004; Yavuz 2004) يمكن لهذا الاقتراح أن يحول دون الحرب الأهلية التي ظلت مستمرة على مدى السنوات العشرة الماضية، وينظر الى المشكلة العراقية كما لو أنها قضية إدارية، حيث الفشل في رؤية مأزق العراق المتجذر بعمق في الصراع العرقي والطائفي الذي لا حل له بعد، وأن هذا الصراع هو أسوأ من غيره في المحافظات المختلطة مثل بغداد وديالى وكركوك ونينوى. إذا كانت

الفيدرالية أو الكونفيدرالية في العراق ستعالج القضايا العرقية والطائفية، فإن هذا الاقتراح ليس فيه جوهر عمل. اما بالنسبة لمشكلة العنف الطائفي بين السنة والشيعة في العراق و الصراع الكردي– العربي القديم، يرى بعض المراقبون أن الحل يكمن في ثلاثة أقاليم. (Biden & Gelb 2006; Gelb & Galbraith 2004; Kaufmann 2006)

وفي ظل وجود تنظيم الدولة الاسلامية على الأرض، والتقسيم الواقعي للعراق إلى ثلاث مناطق أو أقاليم للسنة والشيعة والأكراد، فإن اقتراح الاقاليم الثلاثة قد ظهر الى العلن مؤخراً. (Khalilzad &Pollack 2014) ، ولا ينبغي صرف النظر عنه بسرعة. حتى عام 2010، عندما بدأ السُنَّة يدعون إلى الاقاليم الفيدرالية في محافظات غرب وشمال غرب العراق، فإن هذا الأمر كان بسبب العنف الطائفي أكثر من كونه نداءً للسنة أو الاكراد. إلا أن العيب الرئيسي في هذا الاقتراح هو أنه لم يأخذ في الحسبان وضع بغداد، وهي المدينة الأكثر اكتظاظا بسكان متنوعي الاعراق والمذاهب، ويسكنها نحو سبعة ملايين نسمة، أي ما يقرب من 21 ٪ من مجموع سكان العراق. هناك ايضاً واقع مهم على الارض، وهو أن شكل الفيدرالية التي يتطلع إليها الأكراد والسنة هو أكثر انسجاماً مع الكونفدرالية من الفدرالية.

ولا يزال في جعبتنا ترتيب آخر يهدف الى خلق اقليم من الاقاليم التالية: اقليم البصرة (يشمل البصرة والناصرية والعمارة) واقليم الكوفة (يشمل كربلاء والنجف والكوفة والحلة) واقليم بغداد الكبرى (يشمل بعقوبة ايضاً) واقليم الموصل (يشمل الموصل وتكريت والفلوجة والرمادي) جنباً إلى جنب مع الاقليم الكردي في الشمال. يمكن لهذه الاقاليم الخمسة أن تشكل النظام الاتحادي الجديد في العراق (Anderson & Stansfield 2005). ويستند هذا الاقتراح على التوزيع المتساوي للسلطة والثروة بين الاقاليم الخمسة التي يتساوى عدد السكان فيها تقريبا.

إن أحد أوجه القصور الرئيسة أن كلاً من هذه الاختلافات على الهيكل الاتحادي هي حقيقة أن المصدر الرئيس للصراع العرقي– الطائفي في العراق هو سعي المجتمعات المختلفة للبحث عن الهوية (بما في ذلك الهوية الإقليمية، وخاصة في حالة الأكراد)، والاعتراف، والأمن بعيد المنال. لذلك فإن هذه الورقة تشير إلى أن الفدرالية قد تقدم حلاً سياسيا أفضل للعراق.

لماذا الكونفدرالية؟

هناك عدة أسباب يمكن الاستشهاد بها لدعم البنية الكونفدرالية للعراق:

الأولى هي الهوية الوطنية والإقليمية التي هي في صميم المسألة الكردية.

منذ العام 1961، ومصير كركوك وترسيم حدود إقليم كردستان أحد النقاط الخلافية الرئيسة بين الأكراد والحكومة المركزية انظر الصفحات 91، 94، 103، 113، 182، و 215 من دراستي Al-Qarawee، 2010; Kirmanj 2013a ، ويؤشر إدراج المادة 140 في الدستور العراقي لترسيم حدود إقليم كردستان، وإصرار الأكراد على تنفيذها، الضوء على أهمية مسألة الهوية الإقليمية للأكراد (انظر الاتحاد الوطني الكردستاني، 2014).

أما الثانية، فهي أنه منذ العام 2011، اكتسبت الهوية الطائفية والإقليمية نفوذاً داخل الطائفة السنية

(Abbas، 2013; Al-Ali 2013; Al-Qarawee، 2013; Al-Sanjary & Rasheed 2013; Haddad 2014) حدث هذا ربما نتيجة لتمكين الفاعلين السياسيين الشيعة للمركزية، وإضفاء الطابع المؤسساتي على سياسات الهوية، وتركيز كل من التحالف ومعظم محاوريه العراقيين على الهويات العرقية والطائفية ومن الامثلة على اظهار الهوية السنية بشكل أكثر وضوحاً، هو ظهور الحركات الاحتجاجية السنية في 2013-2012. وقد ألمح أسامة النجيفي، وهو سياسي سني قوي، ويشغل حالياً منصب نائب الرئيس العراقي ورئيس البرلمان السابق، إلى إمكانية الفدرالية السنية، بل وحتى الانفصال إذا لم يتم إحراز تقدم بشأن عدد من القضايا السياسية. كما أكد أثيل النجيفي، وهو محافظ الموصل، في أعقاب سقوط المدينة بيد تنظيم الدولة الاسلامية، أن الفيدرالية في المناطق السنية أصبحت حاجة ملحة، لأن السنة، كما قال، لا يمكن أن يظلوا ضمن السياقات السابقة بعد الآن (Shafaq News 2014b 2014a) . وبينما يزداد بروز الدعوة إلى الانفصال أكثر من أي وقت مضى (Evans 2014) ، فإن الكونفدرالية بدلا من الفدرالية، تقر وتحقق التطلعات الكردية والسنية للحكم الذاتي الوطني / الطائفية والهوية الاقليمية.

أما الثالثة، فهي أنه منذ عام 2010، يطالب أهل السنة بتشكيل منطقة فدرالية موازية لاقليم كردستان

(Al-Taib 2012; Evans 2014). لا يمكن اعتبار العلاقة بين اقليم كردستان والحكومة المركزية في بغداد علاقة فدرالية، بل هي كونفدرالية نوعاً ما، حيث تمتلك حكومة إقليم كردستان جيشها الخاص بها، وهي البيشمركة التي تأخذ أوامرها من رئيس الاقليم مسعود بارزاني، وليس من رئيس الوزراء العراقي الذي هو القائد العام للقوات المسلحة العراقية. كما يوجد للاقليم جهاز أمني مختص بالاستخبارات، وهو البارستان والزانياري. كما لم تطأ قدم جندي عراقي ارض كردستان لأكثر من 18 عاماً، حيث اقتصر وجود القوات العراقية، منذ

انهيار نظام صدام حسين في عام 2003، على المناطق المتنازع عليها، وهي المناطق الواقعة بين صلاحيات حكومة إقليم كردستان والحكومة المركزية. أما بعد العاشر من حزيران 2014، ومع سقوط الموصل والتفكك اللاحق للجيش العراقي في الشمال، وانسحاب القوات العراقية من تلك المناطق، قامت قوات البيشمركة بملئ الفراغ. حتى السنة أنفسهم ليسو سعداء بوجود الجيش العراقي الوطني في مناطقهم، لانه يعتبرونه جيشاً شيعياً. وكان من مظاهر هذا الارتياح دعوتهم لانسحاب الجيش من الفلوجة والرمادي اثناء اشتباكات العام 2013 (Al- Jaffal 2014a; Habib 2014a 2014b) وقد تكررت الدعوة نفسها من قبل السياسيين السنة عندما ظهر تنظيم الدولة الاسلامية، ودعوا الى شمول مجموعة نخبة (سوات) ضمن الشرطة الاتحادية العراقية (Al-Jaffal 2014b) كما أن عدم الثقة في الجيش العراقي وانهياره في المناطق السنية دفع بعض السنة إلى القول بأن كل كونفدرالية يجب أن يكون لها قواتها الخاصة، مثل البيشمركة. ومن ثم يجب على الكونفدراليات تنسيق قوات الأمن الخاصة والأنشطة لضمان الأمن الخارجي (Khalilzad& Pollack 2014; Taylor 2015) وفي شهر آب من العام 2014، كشف صالح العيساوي، نائب رئيس مجلس محافظة الأنبار، أنهم قالوا لمسؤولين امريكيين أنه:

لدينا القدرة على إدارة شؤون مدننا، سواء من حيث الإدارة والأمن. كل ما نريده هو تشكيل جيشنا الخاص في الأنبار والمناطق السنية الأخرى حتى نتمكن من حماية أنفسنا بالطريقة نفسها التي يقوم فيها الجيش الكردي العراقي بحماية كردستان العراق. (Habib 2014c)

كما تم تقديم الحجج الاقتصادية أيضاً من قبل شخصيات سنية تدعم تشكيل الاقاليم. فعلى سبيل المثال، أكد أثيل النجيفي أن ''هناك 15 حقلاً نفطياً مكتشفاً وغير مستغل في محافظة نينوى وحدها، و40 هيكلاً جيولوجياً تنتظر التنقيب في حقول الغاز العملاقة في الأنبار، بالإضافة إلى الثروة الموجودة من المياه والزراعة'' (Shafaq News 2014a) . تلك هي المؤشرات على مطالب أهل السنة، وهي ما يتمتع به الأكراد الآن، كونفدرالية بدلاً من اللامركزية البسيطة في إطار الحكم الذاتي أو الفيدرالية.

أما الرابعة، فهي أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والعديد من البلدان الأخرى تتجاوز بغداد في تعاملها مع حكومة إقليم كردستان، ومع ممثلي السنة ، وهو مؤشر قوي على أن المجتمع الدولي يرى العراق، بحكم الواقع، كونفدرالياً. منذ تفكك الجيش العراقي في المناطق الشمالية من البلد، والعديد من البلدان، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمملكة المتحدة وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وأستراليا، على سبيل المثال لا الحصر، تقوم بتوريد الأسلحة والذخيرة مباشرة إلى قوات البيشمركة (Habib 2014c) ، كما تقوم بعض الدول، ومنها

الولايات المتحدة الأمريكية، بعقد لقاءات مع زعماء العراق السنة ويبدو أنها «وعدتهم بدعم الاستقلال" (Habib 2014c) . وقد اعترف سياسي شيعي قائلا، «يبدو أننا لن نحكم كل العراق مرة أخرى . وسيكون لدينا فقط بغداد والمدن الشيعية في الجنوب « (Habib 2014c) ، إن استخدام ثلاثة أنواع من الأعلام يدعم الرأي القائل بأن العراق هو في الواقع ثلاثة كيانات، فالحكومة التي يهيمن عليها الشيعة في بغداد تستخدم العلم العراقي المعتمد حديثاً (Kirmanj 2013b)، أما السنة فإنهم يفضلون، منذ انهيار نظام صدام، رفع علم البعث القديم. وعلى الرغم من أن الأكراد قبلوا العلم العراقي الجديد، إلا أنه نادراً ما يرى ذلك العلم في كردستان، حيث الجميع هناك يرفع العلم الكردي الذي تجده يرفرف حتى في المواقع العسكرية في المناطق المتنازع عليها.

أما الخامسة، فهي أن كونفدرالية على أساس خطوط عرقية / طائفية سوف تزيد من فرص الانفصال السلمي في حال قرر أحد الاطراف الخروج من تلك الشراكة، وليس هذا بمستبعد، نظرا للخلاف المستعصي بين الطوائف الرئيسية الثلاثة. وهذا من شأنه أن يستبعد احتمال وجود ‹بلقنة› عنيفة في العراق.

أما السادسة، فهي أن تشكيل اقاليم عرقية أو طائفية حالياً يبدو معقولاً جداً الآن، لأن وضع السنة والشيعة الذين كانوا يعيشون معاً في مجتمعات مختلطة، قد تغير الان، بعد عشر سنوات من القتل الطائفي، والانقسامات الطائفية الحادة. وتشير أنماط التصويت خلال استفتاء 2005 وانتخابات 2005 و 2010 و 2014 إلى أن أجزاء كبيرة من العراق متجانسة عرقياً ودينياً. كما تشير عدة خرائط مفصلة لآثار الحرب الأهلية في بغداد، الى أن المدينة التي كانت في السابق مختلطة بين السنة والشيعة، قد اصبحت الآن منفصلة الاحياء (المخططات البيانية لجامعة كولومبيا، 2009). وقد قضت آخر اعتداءات تنظيم الدولة الاسلامية على وجود الأقليات الكردية وغير المسلمة في المناطق التي يهيمن عليها السنة، كما أن التطهير العرقي والطائفي قد تسبب في تباين كثير. وتبدو بغداد الآن مدينة شيعية الى حد كبير.

(Amnesty International،2014; Arraf، 2014; Ashton، 2014; Kirmanj، 2013a، pp. 197، 199 and Appendix 7;United Nation، 2014; Van Wilgenburg، 2014).

أما السابعة، فهي أن تاريخ العراق والوضع الراهن يقدمان أدلة وافرة على أن تشكيل الأحزاب السياسية أو الائتلافات التي تتجاوز المصالح العرقية (كردي- عربي) أو طائفي (السنة والشيعة) صعب جداً. و في غياب سياسية عراقية جامعة لكل الأطراف، تبدو الكونفدرالية على

أسس عرقية وطائفية فكرة قد حان الوقت لقطافها.

أما الثامنة، فهي أن الكونفدرالية يمكن أن تساهم في حل العديد من القضايا المثيرة للجدل، مثل دور الإسلام في السياسة، وهو ما تسانده الجماعات الشيعية المهيمنة، لكن يعارضها في ذلك معظم السنة والاكراد. وقد ضغطت الحكومة التي يهيمن عليها الشيعة منذ شهر تشرين الاول 2013 من أجل فرض القانون الجعفري الشيعي) وهو قانون للأحوال الشخصية، من شأنه أن يضعف حقوق المرأة والطفل من خلال السماح غير المقيد بتعدد الزوجات (Al-Mousawi 2013; Coleman 2014; Mamouri 2013) في الكونفدرالية، لن يكون اعتبار الإسلام مصدراً للتشريع محدداً على المستوى الوطني.

أما التاسعة، فهي كما يظهر إقليم كردستان، كونفدرالية قد تؤدي إلى ظهور مجتمع مدني قوي نسبياً وتشكيل أحزاب سياسية على أساس العدالة الاجتماعية والمساواة بدلاً من سياسات الهوية. ان الكونفدرالية على أسس عرقية وطائفية تشجع التنافس الإيديولوجي داخل الطائفي. كان هذا هو الحال في انتخابات 2009 و 2013 في إقليم كردستان، الى أن ظهرت مجموعات سياسية جديدة، مثل حركة كوران (التغيير) التي فازت بما نسبته 25-24 % من المقاعد البرلمانية في الانتخابات الأخيرة . إن تشكيل منظمات أيديولوجية داخل الطوائف في مناطق أخرى من العراق قد يؤدي إلى ظهور أحزاب سياسية عابرة للعرقية أو عابرة للطائفية ولديها تطلعات وطنية.

أخيرا، وبينما العراق على وشك، ليس الانفصال فقط ولكن الانهيار التام أيضاً، فإن الترتيبات الكونفدرالية قد تحافظ على البلاد. لنأخذ على سبيل المثال، بغداد ، وما يزعم أنها تدار إدارة لامركزية، والتي كان يسكنها خليط غير متجانس، هي الآن مدينة شيعية تماماً، ويقتصر وجود معظم السنة الآن على جيوب الى الغرب من المدينة. ونظراً لهذا التكوين الديمغرافي الجديد، فإن بغداد لا يمكنها أن تكون العاصمة 'اللامركزية' للعراق في ظل الهيكل الكونفدرالي كما هو مبين في القسم التالي.

توصيات للكونفدرالية

الانقسامات العرقية لا تموت كما تشير اليه دراسة(Diamond 1990)، مثلما لا يمكن إخمادها من خلال القمع أو الاستيعاب. ومع ذلك، فإنها يمكن أن يتم إدارتها بحيث لا تهدد السلم الأهلي (ص 58). هذا هو ما تهدف إليه هذه المادة، ليس من خلال الهياكل الفدرالية، مع ذلك، على النحو الذي تقترحه دراسةDiamond ، ولكن ترتيبات كونفدرالية. ويستند

هذا المخطط على نظرية آريند ليجبهارت لترتيبات تقاسم السلطة للمجتمعات المنقسمة (2004 pp. 96–109)، ويتضمن اقتراح ليجبهارت الخيارات التالية: (1) نظام برلماني بدلاً من النظام الرئاسي، (2) نظام انتخابي تشريعي لمجلس النواب على أساس التمثيل النسبي لتحقيق تمثيل الأقليات، (3) الفيدرالية واللامركزية. ويفضل هذا المخطط اللامركزية في إطار نظام كونفيدرالي بدلاً من الفيدرالية للأسباب التي ذكرناها اعلاه، (4) اختيار رئيس الدولة لتمثيل مواطني البلد، (5) بالنسبة للمجتمعات المنقسمة جغرافياً، يقترح ليجبهارت نموذجاً لتقاسم السلطة – 'التمثيل العريض لجميع فئات المجتمع ضروري ليس فقط في الحكومات والبرلمانات، ولكن أيضاً في الخدمة المدنية والقضاء والشرطة والجيش.

يتم تقديم مخطط للهندسة السياسية في العراق هنا على أمل أن لا يسحب العراق من حافة الهاوية فقط، ولكن أيضاً لكي يساهم في ضمان الاندماج الوطني للعراق كدولة. ومع ذلك، فإنه لا بد من الإشارة في هذا السياق إلى أن نجاح أو فشل التطابق الحكومي والتعاون عبر الحكومي عبر مناطق كونفدرالية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوضع عملية صنع قرار غير شمولي. وهذا أمر مهم، لا سيما فيما يتعلق بالمسائل الحيوية الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية. ولا ينبغي لاتحاد واحد أو مجموعة أن تكون قادرة على فرض أي قرار من جانب واحد على الطرف الآخر. إن الفشل في وضع آلية للتفاوض على النتائج سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة، ويتسبب في تفكك بعض الجماعات الفيدرالية والكونفدرالية، ولا سيما في أفريقيا، حيث أدت في كثير من الأحيان الى عواقب مأساوية. كما تعول الخطة المقترحة أيضاً على قدرة الأكراد – بحكم كونهم مجموعة عرقية مستقلة سياسياً وقوية اقتصادياً في العراق أكثر من غيرهم – للعمل ك 'غراء تكاملي '' يجمع بين اثنين من الطوائف المتناحرة الأخرى. ان السياسيين الأكراد اليوم في وضع فريد لنفي أي هيمنة شيعية محتملة على السياسة العراقية، بالاضافة الى توفير الحماية السياسية للعرب السنة الذين يعانون الآن من التهميش والإقصاء السياسي والاقتصادي. ان مخططاً محتملاً للهندسة السياسية في العراق ينطوي، من بين جملة أمور، على الهياكل المؤسساتية المبينة أدناه.

الكونفدراليات

ستنشأ ثلاثة كونفدراليات على طول الانقسامات العرقية والطائفية بين السنة والشيعة والأكراد. الكونفدرالية الأولى هي كردستان، وستضم الجزء الشمالي الشرقي من الدولة الحالية، بما في ذلك أراضي إقليم كوردستان والمدن الكردية والاقضية والنواحي في محافظات كركوك ونينوى وديالى وصلاح الدين. وينبغي أن يحدد مصير هذه المدن والاقضية والنواحي على أساس

الإرادة الحرة لسكانها وفقاً للمادة 140 من الدستور العراقي، التي تهدف إلى حسم خطوط الحدود من خلال استفتاء على مسألة المناطق المتنازع عليها بين حكومة إقليم كردستان والحكومة العراقية المركزية. أما كونفدرالية غرب العراق فستضم الأجزاء الغربية والشمالية الغربية من البلاد، بما في ذلك محافظات الانبار وصلاح الدين، بالإضافة إلى المدن العربية السنية ومناطق اخرى في محافظات كركوك ونينوى وديالى. أما كونفدرالية جنوب العراق فستضم المحافظات الجنوبية التسعة وهي بابل وكربلاء والنجف والقادسية وواسط وميسان وذي قار والمثنى والبصرة و المناطق الشيعية في محافظة ديالى (انظر الخريطة 1) .

وتشير هذه الخطة أيضاً الى ان محافظة بغداد العاصمة بحدودها الحالية ستكون العاصمة اللامركزية، وتشبه الى حد ما اقليم العاصمة الاسترالية او ولاية واشنطن دي سي. وستشكل تلك الكونفدراليات الثلاثة، جنبا إلى جنب مع منطقة بغداد، جمهورية العراق. كما سيتم تقسيم كل كونفدرالية ادارياً الى أقضية ونواحي.

خريطة 1. الاقاليم الكونفدرالية الأربعة في العراق

علاوة على ذلك، وبينما يمكن تشكيل بضع مناطق اقليمية للحكم الذاتي داخل كل كونفدرالية لخدمة الاحتياجات الخاصة لبعض الأقليات المتجانسة (مثل الأيزيديين والشيخان في سنجار ، المسيحيين في الحمدانية، وتل كيف وقرقوش) يفترض المخطط أيضاً ''شرعة حقوق

مترسخة'' لحماية الحقوق الطبيعية والقانونية غير القابلة للتصرف لكل الاقليات المتفرقة بغض النظر عن ما إذا كانت طائفية / عرقية أو دينية في جميع الكونفدراليات الأربعة. وتشير ''شرعة الحقوق المترسخة ' الى مجموعة من المبادئ القانونية التي تعتبر سامية، ليس فقط بمعنى أن لها تأثير مهيمن على القوانين الأخرى، ولكنها سامية بمعنى أنه لا يمكن تغييرها أو إلغاؤها من خلال العملية التشريعية العادية. (Arenson 2012) . وهذا الامر مقترح ايضاً، بالإضافة إلى توسيع الأحكام الحالية لثمانية مقاعد للأقليات العرقية والدينية.

الرئاسة

سيكون منصب رئيس الدولة شرفياً لمدة خمس سنوات، عقب موافقة البرلمانين العراقيين. ويمكن هنا الاستشهاد بمنصب رئيس الدولة الماليزية (يانغ ديبيرتوان اغونغ) مثالاً لهذا باستثناء وحيد هو أن الرئيس في العراق يتم اختياره من قبل الناس. وسيكون موقع الرئيس بالتناوب بين الكونفدراليات الثلاثة وكذلك مدينة بغداد. ويتم ترشيح المرشحين من قبل برلمان كل وحدة كونفدرالية أو مدينة بغداد. ويتم ترشيح الرئيس إما من قبل واحدة من المجموعات الثلاثة المهيمنة الطائفية / العرقية كاالشيعة والسنة والأكراد، أو أي أقلية عرقية أو دينية أخرى، مثل التركمان والمسيحيين والايزيديين والشبك، والكاكائيين والمندائيين. وسيكون لكل وحدة كونفدرالية، بالاضافة الى بغداد العاصمة، محافظ ممثل لها، يتم اختياره / انتخابه من قبل المجلسين التشريعيين المعنيين.

رئيس الوزراء والحكومة

تقتصر ولاية رئيس الوزراء على فترتين. ويعتبر مجلس الوزراء هو السلطة التنفيذية للحكومة المركزية، وتبقى بغداد العاصمة. ويعتبر الحزب السياسي الذي يفوز بأغلبية مقاعد البرلمان أو الكتلة النيابية الأكبر التي تتشكل بعد الانتخابات، كما هو منصوص عليه في الدستور العراقي الحالي، صاحب الحق في تشكيل الحكومة بناء على ترشيح من الرئيس. أما عدا ذلك، فيمكن أن يطلب الرئيس من أي برلماني يستطيع حشد الدعم المطلوب من الأغلبية في البرلمان، تشكيل الحكومة. وبعد أن يؤدي رئيس الوزراء اليمين الدستورية يقوم بتعيين أعضاء مجلس الوزراء. وتبين نتائج انتخابات 2005 و 2010 و 2014 أن جميع الأحزاب والمنظمات السياسية تقريباً بما في ذلك التحالفات، قد تشكلت على أسس عرقية أو طائفية. وبالتالي، هناك خطر من دكتاتورية الأغلبية. لذلك نقترح بقوة أن يكون مجلس الوزراء العراقي الوطني شاملاً لممثلين من جميع

الأحزاب السياسية الفائزة. وهذا الأمر من شأنه أن يساعد على توزيع السلطة بين الوزراء ورئيس الوزراء، واتخاذ القرارات على أساس توافق الآراء في كل من مجلس الوزراء والبرلمان.

إن ترتيب تقاسم السلطة التنفيذية، مثل ذلك الذي نص عليه الدستور المؤقت لعام 1994 في مرحلة ما بعد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، واتفاق الجمعة العظيمة في أيرلندا الشمالية العام 1998، يمكن أن يشكل مساراً مؤقتاً (ولايتين فقط و/ أو حتى يتبدد خطر تنظيم الدولة الاسلامية الوجودي) ينبغي على الحكومة المركزية اتباعه في هذا السياق (انظر يجبهارت، 2004، ص 103). ومع ذلك، هناك خطر من أن المسؤولية على المدى البعيد لهذا الترتيب لتقاسم السلطة التنفيذية، في الواقع، تحول دون تطور أي معارضة حية، وهو ما يعتبر مكوناً أساسياً من مكونات ديمومة الديمقراطية. وقد يغري احتمال تقاسم السلطة التنفيذية بعض أحزاب الأقلية لتكون أكثر اهتماماً بالانضمام إلى حكومة اليوم من أجل التمتع بجميع الامتيازات المصاحبة المرتبطة بالأنشطة الاقتصادية للدولة بدلاً من البقاء في المعارضة ومساءلة ومحاسبة الحكومة بسبب انتشار الصناعة الريعية المدعومة من قبل التوارث والمحسوبية والفساد. هناك العديد من الوثائق الرسمية والمقالات والأبحاث السياسية المنشورة باللغتين العربية والكردية التي تسلط الضوء على مختلف حالات الفساد والمحسوبية والآليات الريعية (انظرهيئة النزاهة على سبيل المثال).

بيروقراطية الحكومة المركزية

يتم تعيين الموظفين البيروقراطيين في الحكومة المركزية من كل مناطق الجمهورية من خلال اختبار الخدمة المدنية التنافسي. ويجب أن تكون جميع الاختبارات المكتوبة والشفهية مصممة بطريقة قادرة على ضمان التوظيف على أساس الجدارة وفقاً لتقييم منفصل للسمات المرتبطة بالعمل، والمطلوبة لكفاءة وفعالية تنظيمية الأداء في مكاتب الحكومة المركزية. كما يجب أن توكل مهمة إدارة وإجراء هذه الامتحانات الى هيئة قانونية مستقلة مشكلة على غرار لجنة الخدمات المركزية العامة، مثل لجنة الخدمة العامة الاتحادية في الهند التي أنشئت بموجب المادة 320 من الدستور الهندي، حيث يمكن أن تكون نموذجاً للتوظيف والتدريب وبناء القدرات في هذا المجال. هناك أيضاً حاجة إلى اضافة إجراءات مدمجة داخل لجنة الخدمات المركزية العامة، ليس فقط لتطوير العمليات والهياكل الإدارية المناسبة لتعزيز الكفاءات الأخلاقية لموظفي الخدمة المدنية، ولكن أيضاً لمراقبة تنفيذ هذه الإجراءات، والتغلب على مشاكل الفساد المستشري في كل من عمليات صنع القرار السياسي والبيروقراطية المدنية على النحو المبين من قبل لجنة النزاهة ومكاتب

المفتشين العموميين في مناسبات عديدة (انظر لجنة النزاهة، مكاتب المفتش العام، 2010) . وتعتبر هيئة النزاهة وكالة مستقلة لمكافحة الفساد، وتتمتع بصلاحيات كاملة، وتحتاج مع جهاز الإشراف القضائي الى أن تؤسس بشكل مشابه للهيئة المستقلة لمكافحة الفساد في أستراليا أو هونغ كونغ لمكافحة الفساد. والسبب في ذلك يكمن في أن جميع وحدات مكافحة الفساد المتخصصة الحالية مثل ديوان الرقابة المالية وهيئة النزاهة أو المجلس المشترك لمكافحة الفساد المجلس قد ثبت عدم فعاليته حتى الآن.

كما يجب ايضاً أن يكون هناك مجلس تنسيق مركزي يتألف من رئيس الوزراء الاتحادي، ورؤساء وزراء الكونفدراليات والعاصمة بغداد. يجتمع المجلس مرة واحدة على الأقل في الشهر لمناقشة القضايا ذات العلاقة مثل الإيرادات والضرائب وتخصيص الموارد لكل من الحكومة المركزية والوحدات الكونفدرالية. ويمكن أيضا ادراج الوزراء المعنيين في الحكومات المركزية والكونفدرالية عند الحاجة. ويمكن الاستفادة من مجلس الحكومات الأسترالية كإطار لهذا التعاون.

المدراء التنفيذيين

يتمتع رؤساء الوزراء وحكوماتهم بصلاحيات تنفيذية على كونفدرالياتهم. ويقوم الحزب السياسي الحاصل على الأغلبية في البرلمان (مجلس النواب والفروع التشريعية في الكونفدراليات) بتشكيل الحكومة في الكونفدرالية الخاصة به. على هذا المستوى، ونظراً الى أن كل كونفدرالية ستكون إلى حد كبير متجانسة عرقياً أو دينياً، فإن مسألة الإجماع لا يجب أن تكون شوكة في الخاصرة. أما في اقليم العاصمة بغداد، فإن مبادئ التوافق يجب احترامها لأن بغداد ستبقى غير متجانسة. وقد تلجأ الأحزاب السياسية التي لا تحصل على أغلبية المقاعد في مجالسها التشريعية الى تشكيل ائتلاف مع الأحزاب الأخرى من أجل أن تكون مؤهلة لتشكيل الحكومة وانتخاب رئيس وزراء من خلال الأغلبية البرلمانية، حيث يمكن تحقيق هذا الهدف في اقليم العاصمة بغداد من خلال توافق الآراء. بدلاً من ذلك، فإن أي عضو منتخب في المجلس التشريعي يستطيع حشد تأييد الأغلبية سيطلب منه الحاكم تشكيل الحكومة وأداء اليمين الدستورية رئيساً للوزراء.

يدار اقليم العاصمة بغداد من قبل رئيس وزراء (رئيس السلطة التنفيذية) منتخب على نفس منوال رئيس الوزراء ورؤساء وزراء الكونفدراليات على أساس الأغلبية في مجلس نواب الكونفدرالية ، مع الأخذ بنظر الاعتبار مفاهيم ومبادئ التوافق الديمقراطي أو تقاسم السلطة كما ذكر آنفاً. أما النماذج المحتملة فهي إقليم العاصمة الأسترالية مع المقر الإداري في كانبيرا. وينبغي أيضاً توظيف الموظفين البيروقراطيين في الحكومات الإقليمية من خلال امتحانات الخدمة

المدنية التنافسية. مرة أخرى، يمكن الاستفادة من أمثلة لجان الخدمة العامة في دولة الهند للتوظيف والتدريب وبناء القدرات في هذا المجال.

المجالس التشريعية

سوف يكون لجمهورية العراق هياكل تشريعية لمجلسين: مجلس الشيوخ (المجلس الوطني الكونفدرالي، ويقر الدستور العراقي الحالي مجلس الاتحاد)، ومجلس النواب (البرلمان المنتخب وفقاً لدستور 2005). ويمكن أن يقدم النموذج الألماني إطاراً لمجلس الشيوخ (المجلس الاتحادي)، حيث يتكون المجلس الاتحادي من أعضاء الولايات، أي الوحدات الادارية. حيث يكون لكل ولاية ثلاثة اصوات على الاقل. أما الولايات التي فيها اكثر من عدد السكان المحدد، فيكون لها أربعة اصوات أو أكثر. يتم اختيار وانتداب اعضاء المجلس الاتحادي من قبل الحكومات المنتخبة. ويمكن اتباع نفس المبدأ في العراق مع اجراء تعديل واحد كبير، وهو أن تحصل الكونفدراليات غير المتكافئة على تمثيل متساوي في مجلس الشيوخ ومجلس الاتحاد الوطني لأن العراق مجتمع غير متجانس عرقياً وطائفياً، على العكس من المانيا. إن أهم سبب لإعادة تصميم الهيكل السياسي في العراق هو من أجل ضمان التمثيل المتساوي للمجموعات العرقية والطائفية المختلفة، وتقاسم السلطة فيما بينها. كما يجب أن يتخذ مجلس الاتحاد ومجلس الشيوخ على أساس الأغلبية المطلقة. تشكل الكونفدراليات الثلاثة المنتخبة والعاصمة بغداد الممثل المنتخب للكونفدراليات المعنية والعاصمة بغداد. وسيكون لجميعها مجلس شيوخ (أي المجلس الكونفدرالي)، وهو تشكيل مماثل لما للحكومة المركزية.

تقسيم السلطة

يجب أن يكون هناك أحكام محددة وواضحة ودقيقة لتقاسم السلطة التنفيذية بين السلطات المركزية والكونفدرالية والوحدات – المحافظات، وأن تحظى منطقة الحكم الذاتي بمختلف الاختصاصات: (1) السلطات المركزية الحصرية أو على مستوى الولاية، (2) الصلاحيات التنفيذية للكونفدراليات والوحدات– المحافظات والحكومات المحلية والاقليم المتمتع بالحكم الذاتي، (3) الصلاحيات المتزامنة. تقدم الهند وماليزيا أمثلة لمثل هذا التقسيم واضح المعالم للسلطة عبر الحكومات المركزية والإقليمية. ويمكن لهذا أن يتحقق في السياق العراقي، من خلال تعديل وتوسيع المواد 110 و 111 و 115 و 117 من الدستور العراقي. هذا الأمر جائز، ولكنه يتطلب إعادة التفاوض على الاحتفاظ ببعض الاختصاصات الحصرية للحكومة المركزية الحالية

بموجب المادة 110، ولا سيما فيما يتعلق بالدفاع والشؤون الخارجية والمالية. أن الأمر الواقع الحالي الذي يسمح لحكومة إقليم كردستان بتشكيل قوات مسلحة خاصة بها، جنباً إلى جنب مع الجيش العراقي الخاضع لسيطرة الحكومة المركزية، مسألة يمكن استغلال أسبقيتها للسماح لكل كونفدرالية بالاحتفاظ بقوات دفاع خاصة بها، وتكون خاضعة للمسؤولين التنفيذيين الإقليميين كما يطالب الاكراد والسنة. ويمكن مع ذلك، حل جميع الميليشيات والقوات المساعدة أو أن تخضع للولاية الإدارية للحكومات الإقليمية. وهذا من شأنه أن يمنع أي خطر محتمل من قبل أمراء الحرب للتوسع في العمليات السياسية والإدارية والتسبب بعواقب وخيمة على المدى البعيد، كما هو منتشر في العديد من الديمقراطيات في مرحلة ما بعد الصراع.

تقاسم الموارد

يجب أن يكون هناك توازن بين الكونفدراليات، وخاصة من حيث توزيع الإيرادات والموارد الطبيعية، حيث يمكن تحقيق ذلك من خلال المفاوضات ومن ثم تطبيعها من خلال آليات مؤسساتية دستورية للضوابط والتوازنات. كما يجب المصادقة على قانون جديد لعائدات النفط في أقرب وقت ممكن، بحيث يتمكن البرلمان الكونفدرالي الوطني من خلاله الاستفادة من عائدات الموارد الطبيعية في دفع الأنشطة الحكومة المركزية. ومع ذلك، يجب أن يكون التنقيب والإنتاج وحتى تصدير النفط والغاز من صلاحية الكونفدراليات.

السلطة القضائية

يجب أن يكون هناك إطار واضح المعالم لضمان استقلالية القضاء. كما ينبغي أن تكون الخدمة القضائية المركزية مستقلة عن السلطة التنفيذية، وأن يتم اختيار القضاة ككادر خدمة قضائية منفصل من خلال امتحان تنافسي تجريه لجنة الخدمات المركزية العامة. ويمكن هنا الاستفادة من المثال الهندي في تعيين جميع موظفي الشؤون القضائية والقانونية في الوزارة الاتحادية للقانون والعدل لهذا الغرض. ومع أنه ينبغي، من حيث المبدأ، اختيار جميع القضاة على أساس الجدارة، إلا أنه نظراً للحساسيات الطائفية والعرقية الحالية وبعض مزاعم التحيز والتلاعب السياسي، نقترح أنه في حالة المحكمة الوطنية الكونفدرالية العليا (إعادة تسمية المحكمة الاتحادية العليا الحالية)، يجب أن يكون هناك نص عن الحد الأدنى لعدد القضاة الذين يتم اختيارهم من الكونفدراليات الثلاثة والعاصمة بغداد. تتألف المحكمة الوطنية الكونفدرالية العليا على سبيل المثال من تسعة قضاة، تكون كل كونفدرالية والعاصمة بغداد ممثلة بإثنين من القضاة، الذين

يتم ترشيحهم من قبل مجلس البرلمان في الكونفدراليات المعنية ويصادق عليهم من قبل رئيس الجمهورية . يتم الترشيح على أساس قائمة الأشخاص المؤهلين من قبل لجنة خبراء. أما موقع رئيس المحكمة العليا فيجب أن يكون بالتناوب بين الكونفدراليات الثلاثة والعاصمة بغداد لمدة خمس سنوات.

ملاحظات ختامية

ينظر الى النخبة السياسية العراقية خلال السنوات العشرة الماضية، على أنها تتشدق بالديمقراطية التوافقية وتقاسم السلطة. نتيجة لذلك، فإن الاستبعاد واحتكار السلطة والخلاف بين مؤسسات الدولة قد ازداد ولذلك، فإن الحاجة لتقاسم السلطة والتوافق يجب توأمتها بشكل مباشر في النسيج الدستوري للهيكل السياسي. ويمكن لحكومة مركزية قوية وواثقة تعمل جنباً إلى جنب مع الكونفدراليات المستقلة ذاتياً والعاصمة بغداد، بالاضافة الى الإدارات الاقليمية، أن تحدث تغييراً هائلاً في عراق جديد وحيوي وقوي يمكن أن يعمل على الوحدة الوطنية من خلال التنوع.

هناك اسباب كثيرة تدعو للتفاؤل بأن الجهات السياسية الفاعلة الرئيسة في العراق، التي تواجه تهديداً وجودياً بسبب هجمة تنظيم الدولة الاسلامية، وفي بيئة إقليمية متقلبة، ستدرك ما في مصلحتها وتغتنم الفرص الجديدة من أجل التغيير المؤسساتي التدريجي الذي توفره هذه الهندسة السياسية. ويمكن لهذه الكونفدرالية أن تساهم، بالاضافة الى استقرار النظام، الخلاص من تركة الدم، من خلال إضفاء الطابع المؤسساتي الذاتي للتعزيز الذي من شأنه أن يساعد في توطيد الديمقراطيات الوليدة في كل الكونفدراليات الأربعة، ولا سيما من خلال توفير خيارات مؤسساتية لسياسات و/ أو قيادة بديلة لمواطنيها.

نبذة عن المساهمين

د.شمس الخان، مدير برامج الدراسات العليا في كلية الاتصالات، والدراسات الدولية واللغات، جامعة جنوب أستراليا، أديلايد، أستراليا. وتشمل المجالات الرئيسية لتعاليمه وبحوثه المصالح الديمقراطية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، والإسلام والعالم المعاصر، والأمن الاستراتيجي وغير الاستراتيجي، والاقتصاد الأخلاقي والتنمية المستدامة.

د.شيركو كيرمانج ، استاذ الدراسات الدولية في جامعة جنوب أستراليا، مؤلف كتاب ''الهوية والأمة في العراق'' الذي ترجمته دار الساقي ومطبعة أراس للصحافة الى العربية في عام 2015. وكتاب ''تسييس الإسلام: ظاهرة الإسلام السياسي'' الذي نشرته دار ساردم في السليمانية في عام 2005. للدكتور كيرمانج منشورات على نطاق واسع في اللغة الإنجليزية والكردية، بالاضافة الى عموده الصحفي الأسبوعي في صحيفة كردية اسمها '' أوين''. شغل منصب مدير برنامج تنمية القدرات البشرية في وزارة التربية والتعليم العالي في اقليم كردستان، وحاضر في كلية القانون والسياسة في جامعة صلاح الدين في أربيل. حاصل على زمالة ما بعد الدكتوراه في جامعة جنوب أستراليا، ويشغل حالياً منصب أستاذ محاضر زائر في جامعة اوتارا الماليزية.

المصادر :

Abbas، M. (2013، April 5). Iraqi panel promotes 'Biden plan' for federal Iraq. Al-Monitor.

Al-Ali، D. (2013، April 11). Last choice: Is it finally time to split Iraq up? Niqash.

Al-Jaffal، O. (2014a، January 9). Anbar council calls for end to military siege by Iraqi government forces. Al-Monitor.

Al-Jaffal، O. (2014b، August 21). Sunnis do not believe Abadi is a solution to Iraq's crises. Al-Monitor.

Al-Mousawi، S. R. (2013، November 1). Proposed personal status law will not help Iraqi Jaafaris. Al-Monitor.

Al-Qarawee، H. (2010). Redefining a nation: The conflict of identity and federalism in Iraq. Perspectives on Federalism، 2(1)، 32–41.

Al-Qarawee، H. (2013، April 5). The rise of Sunni identity in Iraq. The National Interest.

National Identities 13

Downloaded by [185.76.33.80] at 03:29 30 September 2015

Al-Sanjary، Z. & Rasheed، A. (2013، October 23). Iraq's Nineveh province takes first steps to

energy independence. Retrieved from http://uk.reuters.com/article/2013/10/23/iraq-energynineveh-

idUKL5N0ID06X20131023

Al-Taib، M. (2012، December 24). If we were a region we could receive 4 trillion Dinars and federalism

is the ideal solution to our suffering with Baghdad. Sot al-Iraq. Retrieved from http://

www.sotaliraq.com/mobile-news.php?id=81741#axzz2FvC3hahx

Amnesty International. (2014، September 2). Gruesome evidence of ethnic cleansing in northern

Iraq as Islamic state moves to wipe out minorities. Retrieved from http://goo.gl/

XHl5pH

Anderson، B. (1991). Imagined communities: Reflections on the origin and spread of nationalism،

(rev. edn). London: Verso.

Anderson، B. (1999). Indonesian nationalism today and in the future. Indonesia، (67)، 1–11.

Anderson، L. & Stansfield، G. (2005). The implications of elections for federalism in Iraq:

Toward a five-region model. Publius: The Journal of Federalism، 35(3)، 359–382.

Arenson، K. J. (2012). An entrenched bill of rights: A protection for the rights of minorities.

James Cook University Law Review، 18، 28–55.

Arraf، J. (2014، August 6). Baghdad's dismembered society: Kurds face sectarian recriminations in a city that has become largely Shia dominated. The Independent.

Ashton، A. (2014، August 19). Militant violence creates homogeneous enclaves for Iraq's sects. McClatchy.

Biden، J. B. & Gelb، L. H. (2006، May 1). Unity through Autonomy in Iraq. The New York Times.

Coleman، I. (2014، March 24). Status anxiety: How the Jaafari personal status law could set Iraqi women back decades. Foreign Affairs. Retrieved from http://www.foreignaffairs.com/

articles/141065/isobel-coleman/status-anxiety

Columbia University Charts. (2009، November 19). Sectarian cleansing of Baghdad. Retrieved

from http://musingsoniraq.blogspot.com/2009/11/blog-post.html

The Commission of Integrity. (n.d.). Administrative corruption، its causes and effects and the

most important methods of treatment. Retrieved from www.nazaha.iq/search_web/muhasbe/

1.doc

Dawisha، A. I. & Dawisha، K. (2003). How to build a democratic Iraq. Foreign Affairs، 82(3)، 36–51.

Diamond، L. (1990). Three paradoxes of democracy. Journal of Democracy، 1(3)، 48–60.

Duchacek، I. D. (1988). Dyadic federations and confederations. Publius: The Journal of Federalism، 18(2)، 5–31.

Evans، D. (2014، July 27). A nation in peril – Iraq's struggle to hold together. Reuters. Retrieved

from http://www.reuters.com/article/2014/07/27/us-iraq-security-future-idUSKBN0FW06D2

0140727

Fox، B. (2014، August 4). A solution for Iraq? American Thinker.

Gelb، L. & Galbraith، P. (2004، December 4). Confederation of three entities only option for

Iraq. Los Angeles Times.

Gellner، E. (1991). Civil society in historical context. International Social Science Journal، 43(3)، 495–510.

Habib، M. (2014a، August 28). Inside Fallujah: Crowded cemeteries، flattened buildings and potential revolution. Niqash.

Habib، M. (2014b، January 16). Iraq's most wanted: A neutral mediator to resolve crisis in Anbar. Niqash.

Habib، M. (2014c، August 21). Bypassing Baghdad: International allies in direct talks with Iraq's Sunnis and Kurds. Niqash.

Haddad، F. (2014). A sectarian awakening: Reinventing Sunni identity in Iraq after 2003.

Retrieved from http://www.hudson.org/research/10544-a-sectarian-awakening-reinventingsunni-

identity-in-iraq-after-2003

Horowitz، D. L. (2007، June 19). Unifying Iraq: Partition is the path to more war – multiple wars. The Wall Street Journal.

International Crisis Group. (2013). Make or break: Iraq's Sunnis and the state. Middle East Report no. 144، pp. 1–36.

Kaufmann، C. (2006). Separating Iraqis، saving Iraq. Foreign Affairs، 85(4)، 156–160. 14 S. Khan and S. Kirmanj

Downloaded by [185.76.33.80] at 03:29 30 September 2015

Khalilzad، Z. & Pollack، K. M. (2014، July 22). How to save Iraq: This is the best، or the least bad، solution to the current crisis. New Republic.

Khedery، A. (2014، August 15). Iraq's last chance. The New York Times.

Kirmanj، S. (2013a). Identity and nation in Iraq. Boulder، CO: Lynne Rienner.

Kirmanj، S. (2013b، January 8). Iraq a country with three flags. Awene.

Kirmanj، S. (2013c). Kurdistan region: A country profile. Journal of International Studies، 9، 145–157.

Lijphart، A. (2004) Constitutional design for divided societies. Journal of Democracy، 15(2)، 96–109.

Makiya، K. (2003). A model for post-Saddam Iraq. Journal of Democracy، 14(3)، 5–12.

Mamouri، A. (2013، November 28). Efforts to impose Sharia law in Iraq spark controversy. Al- Monitor.

Natali، D. (2010). The Kurdish quasi-state: Development and dependency in post-gulf war Iraq. Syracuse: Syracuse University Press.

The Offices of Inspectors General. (2010). National anti-corruption strategy paper. Retrieved from http://www.iraqiigs.org/Stratigy.aspx

Painter، M. (1996). The council of Australian governments and intergovernmental relations: A case of cooperative federalism. Publius: The Journal of Federalism، 26(2)، 101–120.

Patriotic Union of Kurdistan. (2014، July 1). PUK political bureau releases statement on implementation of Article 140. PUK Media. Retrieved from http://www.pukmedia.com/

EN/EN_Direje.aspx?Jimare=20782

Scharpf، F. W. (1989). Der Bundesrat und die Kooperation auf der dritten Ebene. Köln: Max-Planck-Institut für Gesellschaftsforschung.

Shafaq News. (2014a، July 2). Nujaifi calls to form 'a Sunni territory: We

no longer trust the

army. Retrieved from http://goo.gl/RCzzH2

Shafaq News. (2014b، January 23). Nineveh sends a request to Parliament for the establishment of its region. Retrieved from http://goo.gl/tA6jlE

Taylor، G. (2015، June 8). Baghdad eyes formation of National Guard to fight Islamic State. The Washington Times.

United Nation. (2014، August 20). Iraq: Major relief effort underway in north as UN envoy warns against targeting of Sunnis in south. Retrieved from http://www.un.org/apps/news/

story.asp?NewsID=48526#

Van Wilgenburg، W. (2014، August 13). Iraqi Kurds accuse local Arabs of supporting IS. Al- Monitor.

Wimmer، A. (2004). Democracy and ethno-religious conflict in Iraq. Survival، 45(4)، 111–134.

Yavuz، M. H. (2004). Provincial not ethnic federalism in Iraq. Middle East Policy، 11(1)، 126–131.

درجة تحديد خصائص واسباب ملوحة التربة في وسط وجنوب العراق واستراتيجيات الاستصلاح الممكنة

اسعد سروار قريشي و عدنان الفلحي *

2015/ 10/ 19

الملخص

ساهمت ممارسات الري الرديئة وعدم وجود منشأت للصرف الصحي إلى ارتفاع مناسيب المياه الجوفية مما أدى إلى تملح التربة في المساحات المروية في وسط وجنوب العراق. وقد جردت مشاكل الملوحة إمكانية الإنتاج لما نسبته 70 ٪ من إجمالي المساحة المروية في العراق مع اختفاء ما يصل إلى 30 ٪ تماما من الإنتاج. هدد هذا الوضع استدامة الزراعة المروية التي تنتج أكثر من 70 ٪ من إجمالي إنتاج الحبوب في العراق. وقد ركزت معظم جهود الاستصلاح في الماضي على تركيب أنظمة الصرف السطحي. و قد استخدمت اساليب الإدارة الأخرى مثل الرشح المفرط، والإدارة القائمة على المحاصيل والتعديلات الكيميائية أيضا على نطاق محدود لزيادة إنتاجية هذه التربة، لكن النجاح كان محدودا و استمرت مشاكل الملوحة في التزايد. لذلك هناك حاجة ملحة لوضع استراتيجية وطنية لإعادة تأهيل هذه التربة. وينبغي أن تشمل هذه الاستراتيجية إنشاء شبكة رصد فعالة لتسجيل التغيرات المكانية والزمانية في ملوحة التربة ونوعية المياه. وينبغي إيلاء اولوية لإعادة تأهيل شبكات الصرف الصحي الحالية ونصب شبكات صرف صحي جديدة في المناطق التي تحتاجها. ان إشراك المجتمعات في التخطيط لهذه المشاريع امر ضروري لتشغيل وصيانة هذه المشاريع بشكل مستدامة وفعال.

الكلمات الرئيسة: ملوحة التربة، شبكات الصرف الصحي، المياه الجوفية، العراق، إدارة الري.

* اسعد سروار قريشي – ادارة المياه– متخصص في الري، المركز الدولي للزراعة الملحية (ICBA) دبي–الامارات العربية المتحدة.

* عدنان الفلاحي – باحث اقدم – الهيئة العامة للبحوث الزراعية (SBAR)، بغداد، العراق.

إجمالي المساحة الجغرافية للعراق هي 45 مليون هكتار، منها 34 مليون هكتار (78 ٪) ليست صالحة للزراعة في ظل الظروف الراهنة. ووفقاً لتقديرات منظمة الأغذية والزراعة، يبلغ مجموع المساحة المزروعة في العراق 6 ملايين هكتار (منظمة الأغذية والزراعة، 2012) منها 50 في المئة في شمال العراق تعتمد على مياه الأمطار في حين أن الباقي هي مروية. وتستخدم على نطاق واسع طرق الري السطحي في ري المحاصيل. مجموع سحب المياه

خلال عام 2000 كان 66 كم مكعب، منها 78 % يستخدم للري والماشية تليها 15 ٪ للصناعة و 7 % للأغراض المنزلية (منظمة الأغذية والزراعة، 2002). إنتاجية الأراضي المروية منخفضة جداً ويقدر إنتاج محاصيل القمح والشعير والذرة 2100، 1900 و 3159 كغ هكتار1–، على التوالي (منظمة الأغذية والزراعة، 2012).

1.مقدمة

المساحة الكلية للأراضي العراقية هي 438.320 كيلومتر مربع، وتتألف من السهل الطمي لبلاد ما بين النهرين – الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات (منظمة الاغذية والزراعة،2012). ويحيط بهذا السهل جبال في الشمال والشرق تصل الى ارتفاع 3550 متر فوق مستوى سطح البحر، ومناطق صحراوية في الجنوب والغرب، التي تمثل أكثر من 40 % من مساحة الأراضي (الشكل 1). أكثر من 90 % من البلاد هي مساحات قاحلة وشبه قاحلة. الصيف جاف مع درجات حرارة تصل إلى 53 درجة مئوية. الشتاء بارد الى معتدل ، وتصل درجة الحرارة خلال النهار الى حوالي 16 درجة مئوية وتنخفض ليلاً لتصل إلى 2 درجة مئوية مع احتمال سقوط الصقيع. معدل هطول الأمطار السنوي هو أقل من 250 ملم ولكنه يتراوح من 1200 ملم في الشمال الشرقي إلى أقل من 1000 ملم في الجنوب (عباس، 2010)

الشكل 1: خارطة العراق مع المساحات المروية بين نهري دجلة والفرات

أسباب تملح التربة في العراق

الري المكثف، وارتفاع منسوب المياه الجوفية وما يترتب على ذلك من تملح التربة هي مشاكل طويلة الأجل لمناطق وسط وجنوب العراق. ويعزى نشوء ملوحة التربة في العراق الى محتوى الملح في محتويات مياه الري والملح للمياه الجوفية. تزداد ملوحة نهر دجلة من 0.44 dS m^{-1} في الحدود التركية – العراقية إلى أكثر من 3.0 dS m^{-1} في محافظة العمارة (جنوب العراق)، ومن 1.0- 1.3 dS m^{-1} لنهر الفرات في الحدود السورية –العراقية إلى 4،6-2،5 dS m^{-1} (وو وآخرون، 2014) في الوقت الذي يصل إلى شط العرب.

تظهر البيانات التاريخية الخاصة بملوحة المياه في نهر دجلة في مدينة بغداد ان ملوحة النهر كانت 0.63 dS m^{-1} في عام 1960 (Buringh، 1960) والتي زادت إلى 1.15 dS m^{-1} بحلول 2011 (قريشي وآخرون، 2013). ان ارتفاع مناسيب المياه الجوفية في المساحات المروية هي نتيجة لخسائر التسرب العالية من القنوات والحقول المروية. ان سبب التراكم الكبير للملح هو تبخر التربة الناجم عن المناخ الجاف. ان المصادر الرئيسية للأملاح في التربة العراقية هي كما يلي:

التربة العراقية غنية في المواد الأم التي تحدث بشكل طبيعي مثل الحجر الجيري والحجر الرملي، التكتلات، والبازلت والانديسايت (Al-Layla, 1978). ولم يكن البزل كجزء من تطوير الري ضمن الخدمات المقدمة في العراق. ونتيجة لذلك، يستمر منسوب المياه الجوفية بالارتفاع بينما تستمر نوعية المياه الجوفية في التدهور. في وسط العراق، يتفاوت عمق منسوب المياه الجوفية من 150 – 200 سم بينما تتفاوت نوعية المياه الجوفية من8.0 الى 12.0 dS m-1. في جنوب العراق، يتفاوت عمق منسوب المياه الجوفية من 100 – 200 سم في حين أن ملوحة المياه الجوفية مرتفعة للغاية (< 30 dS m-1). ويعزى وجود الأملاح في باطن الأرض جزئيا إلى ارتفاع ملوحة المياه الجوفية (القريشي وآخرون، 2013).

يعتبر وجود المياه الجوفية الضحلة والمياه المالحة واحدا من الأسباب الرئيسية لزيادة مشاكل ملوحة التربة في هذه المناطق (بيتمان وآخرون،2004). وقد ساهمت ظروف الري المفرط و البزل السيئ في المساحات المروية من العراق في ارتفاع مناسيب المياه الجوفية مما ادى إلى تدهور الأراضي بفعل الملوحة (قريشي وآخرون، 2013). ووفقا للتقديرات الأخيرة، يتسبب ارتفاع المياه الجوفية ومشاكل ملوحة التربة في تضرر 5 في المئة من الأراضي المزروعة سنويا (الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، 2004). وقد جردت مشاكل الملوحة إمكانية الإنتاج لما نسبته 70 ٪ من إجمالي المساحة المروية في العراق مع ما يصل إلى 30 ٪ قد اختفت تماما من الإنتاج (Abrol وآخرون، 1988، ومنظمة الاغذية والزراعة، 2012). وقد هدد هذا الوضع استدامة الزراعة المروية التي تنتج أكثر من 70 ٪ من إجمالي إنتاج الحبوب في العراق (Schoup وآخرون، 2005). ملوحة التربة هي أكثر انتشارا في المناطق الوسطى والجنوبية من البلاد.

على الرغم من المخاطر الكبيرة لتملح التربة، لا توجد قاعدة بيانات شاملة لتحديد الحجم الحقيقي وخصائص الأراضي والموارد المائية المعرضة للملوحة في العراق. ومن أجل وضع استراتيجيات قابلة للتطبيق، فإنه أمر لا مفر منه القيام بمراجعة متعمقة للمعلومات المتوفرة حول الأساليب المستخدمة حتى الآن لإدارة وتحسين التربة والموارد المائية المعرضة للملوحة. وهذه المعلومات ضرورية أيضا لوضع توصيات للبحوث المستقبلية في هذا المجال. ويجمع هذا التقرير معلومات حول درجة وخصائص وانعكاسات الأراضي والموارد المائية المعرضة للملوحة في إيران. بالإضافة الى ذلك، يقيم التقرير الممارسات الإدارية المستخدمة للتربة المتضررة بالملوحة وإمكانيتها لأنظمة إنتاج المحاصيل في المستقبل المنظور.

درجة التربة المتضررة بالملوحة في العراق

المعلومات حول درجة وخصائص التربة المتضررة بالملوحة في العراق محدودة ومتناثرة على نطاق واسع. ومع ذلك، لا توفر الأدبيات المحدودة المتاحة نظرة ثاقبة حول مدى وخصائص التربة المتأثرة بالملوحة (Buringh, 1960; Dieleman, 1963; AlTaie, 1970; Al-Layla, 1978; Al- Hassani, 1984; Al-Jaboory, 1987; Al-Zubaidi, 1992; FAO, 2012; Wu et al., 2014).

أجري مسح مفصل وواسع للتربة في العراق من الفترة 1958-1955 (بيرنغ، 1960)،. وتكشف نتائج هذه الدراسة عن أن جميع انواع التربة مالحة، ومعظمه شديد الملوحة وان مساحات كبيرة هي خارج نطاق الإنتاج. وتشير تقديرات المسح الى أنه حتى إذا كان من الممكن ترشيح جميع الأملاح من الأمتار العلوية القليلة من التربة، فان 20 في المئة من تربة سهول بلاد ما بين النهرين ستكون انتاجية للغاية، و 40 في المئة ستكون متوسطة الانتاج، و 40 في المئة ستكون أراضي هامشية.

وقت لاحق، اظهر جرد لملوحة التربة في مشاريع مختارة تم نشره في عام 1963 (Di-eleman، 1977) أن الملوحة العالية لتربة المشاريع الثلاثة في شمال بغداد هي أعلى من 8 dS m-1 في 35- 50 ٪ من المساحة، وأعلى من 16 dS m-1 في 15 - 25 ٪ من المساحة. وتظهر المشاريع في جنوب بغداد أن ملوحة التربة في أكثر من 80 في المئة من مساحة المشروع هي أكبر من 8 dS m-1 ، بينما الملوحة 60 في المئة من مساحة المشروع هي اكثر من 16 dS m-1 . تكشف تقديرات السبعينات أن حوالي 20 إلى 30 في المئة من المساحة المزروعة تتأثر بملوحة مختلف المستويات والتي أسفرت عن تخفيضات في انتاج الغلات وصلت إلى 20 - 50 في المئة في هذه التربة

(Al-Layla, 1978)..

في وقت قريب، اعدت منظمة الاغذية والزراعة (2012) خارطة لملوحة التربة للعراق والتي تظهر درجة ملوحة التربة (الشكل 2).

حيث ان:

S1 يشير الى ان مستويات ملوحة التربة كانت 4-15 dSm-1

S2 يشير الى ان درجة التربة كانت اكبر من 15 dSm-1

R1 يشير الى ان ملوحة التربة كانت تزداد بنسبة 3-2 dSm-1 سنوياً

R2 يشير الى ان ملوحة التربة كانت تزداد بنسبة 3 - 5 dSm-1 سنويا

ساهمت زيادة ملوحة مياه النهر مع مرور الوقت في ملوحة التربة في المساحات المروية في العراق. كانت الزيادة في ملوحة التيار نتيجة التخلص من النفايات الصناعية والحضرية في المسطحات المائية (وو وآخرون، 2013). اما في المناطق الساحلية، فقد أدى تسرب مياه البحر الى الأراضي المروية إلى تفاقم مشاكل الملوحة. ان مساهمة مياه البحر في ملوحة التربة هي أكثر انتشاراً في المناطق الجنوبية من العراق.

ان قلة سقوط الأمطار والتبخر العالي نتيجة لظروف مناخية حارة وجافة متطرفة هما سبب رئيسي آخر لملوحة التربة في هذه الأجزاء من البلاد. حدث معظم التملح الذي سببه الإنسان في ظروف طبوغرافية فريدة لأحواض مغلقة او شبه مغلقة ما بين الجبال، حيث كانت ممارسات الري معتمدة لقرون عديدة. وتشمل العوامل التي ساهمت في حدوث التملح الثانوي (1) استخدام المياه المالحة في الري دون اللجوء الى ممارسات إدارية كافية في مناطق تعاني من ندرة شديدة للمياه ، (2) منشأت بزل غير كافية وغير ملائمة للتخلص من مياه الصرف المالحة الناتجة عن الزراعة المروية. وقد تم تشييد معظم مشاريع البزل قبل 40 – 50 عاما و نظرا للتقادم وضعف الصيانة، تم التخلي عن معظمها أو انها اصبحت خارج الخدمة. هذا الوضع يجعل قضايا الملوحة أكثر حراجة (قريشي وآخرون، 2013).

رغم النقص في المياه، فان الري المفرط هو ممارسة شائعة في العراق خصوصاً في المناطق التي لا تتم فيها عمليات بزل او انها تتم على نحو محدود مما يؤدي ذلك الى ارتفاع مناسيب المياه الجوفية وحدوث مشاكل التغدق. ان طريقة الري بالغمر الاحواض شائعة الاستخدام في الري، و يجهل المزارعون دوما الحاجة الفعلية للمياه لري المحاصيل وعادة ما تستند كميات مياه الري على تجربتهم المحلية او ظروف النبات التي يشاهدونها مثلا جفاف التربة او تيبس اوراق النبات الخ، (عباس، 2010). ان الرعي المفرط في المراعي مما يؤدي ذلك الى انكشاف التربة وهو خطر كبير يسبب الملوحة.

الشكل 2. معدل التدهور والمعدل الحالي للتربة لسهل وادي الرافدين (منظمة الاغذية والزراعة، 2012)

ان مقاومة التربة العراقية لزيادة الصوديوم عالية جدا بسبب وجود كمية عالية من الكالسيوم والمغنيسيوم القابلة للذوبان والتبادل في مياه الري بالإضافة إلى الكالسيت (كاربونات الكالسيوم البلورية) والجبس في التربة (الزبيدي، 1992).

الأملاح الأكثر شيوعا الموجودة في التربة المالحة في العراق هي كلوريد الصوديوم وكلوريد الكالسيوم، كلوريد المغنيسيوم، كلوريد البوتاسيوم والجبس، وكبريتات الصوديوم، وكبريتات المغنيسيوم. وقد يعزى وجود نترات الصوديوم والمغنيسيوم والبوتاسيوم والكالسيوم في التربة المالحة الى العمليات البكتريولوجية للنترجة (Al-Layla, 1978). . والنباتات العشبية البقولية شائعة أيضا في التربة العراقية وتركيزات النيترات هي أكثر أهمية في التربة غير المزروعة.

التسميات المحلية للتربة المالحة في العراق هي الشورة والسبخة. وتربة الشورى هي أكثر شيوعا في جنوب العراق وتكون في كثير من الأحيان ذات قشرة بيضاء (الحسني، 1984). التربة السبخة موجودة على نطاق اوسع في وسط العراق (بيرنغ، 1960، والجبوري 1987) وتتميز باللون البني الداكن و احتوائها علىً نسبة عالية من الأملاح الذائبة وتحدث في أنماط غير منتظمة بشكل عام في التربة الطمية أو الطفالية الرملية في المساحات التي يتلامس فيها السطح مع المياه الجوفية من خلال الارتفاع الشعري على الأقل خلال الجزء الأكبر من السنة. وهذه التربة شائعة في الترسبات الطمية على طول قنوات الري والخنادق القديمة والحالية.

جمع الجبوري (1987) عينات من التربة من أعماق مختلفة من وسط العراق. وكشفت

النتائج أن التوصيل الكهربائي لمستخلص عجينة التربة المشبعة في التربة غير المزروعة مرتفع للغاية في أعلى 20 سم من التربة ربما بسبب منسوب المياه الجوفية المالحة الضحلة وظروف درجات حرارة السطح العالية جدا للمنطقة. تصعد الأملاح إلى السطح من خلال الارتفاع الشعري المتسارع من المياه الجوفية المالحة. في المساحة المشمولة بشبكة البزل، تكون مستويات الملوحة منخفضة نسبيا ولكنها تبقى غير صالحة للزراعة الانتاجية.

تظهر هذه المسوح التاريخية ان ملوحة التربة كانت واسعة النطاق ومتزايدة في جميع أنحاء سهل وادي الرافدين. قدر Abrol وآخرون (1988) أن مساحة الأراضى المتضررة بالأملاح في مستويات مختلفة في العراق هي حوالي 7 مليون هكتار، والتي تشكل 60 إلى 70 في المئة من السهل الرسوبي. وعلى الرغم من إدخال شبكات البزل لمراقبة ملوحة التربة، كان الوضع المقدر في عام 2002 هو أن 4 في المائة من المساحات المروية كانت شديدة الملوحة، 50 ٪ بدرجة متوسطة من الملوحة و 20 في المئة قليلة الملوحة. وهذا يعني أن ما مجموعه 74 ٪ من الأراضي المروية تعاني من الملوحة عند مستويات مختلفة. ويرجع المستوى العالي المستمر لملوحة التربة إلى تدهور البنية التحتية للبزل والري. استصلحت جهود مكافحة الملوحة حتى الآن فقط 1.025 مليون هكتار (لجنة قطاع الزراعة و الموارد المائية، 2009). تؤكد آخر أعمال وو وآخرون. (2014) ايضا النتائج السابقة وتبين أن أكثر من 60 في المئة من التربة في العراق هي مالحة بدرجات متفاوتة.

خصائص التربة المتضررة بالملوحة في العراق

تعود معظم التربة في العراق إلى عصر الطبقات الغرينية الهولوسينية وعادة ما تكون torrifluvents مع نظام درجة حرارة التربة شديدة الحرارة ومعادن مختلطة (كلسية) (بيرنغ،1960). تختلف خصائص التربة في الاتجاه الرأسي والأفقي وخاصة في الترسبات النهرية. لهذا السبب، فان ظهور طبقات التربة المالحة امر شاذ. والتربة القلوية المالحة (–) شائعة جدا في العراق. بشكل عام، تجاوزت نسبة امتصاص الصوديوم 15 في المئة. وعلى الرغم من أن الرقم الهيدروجيني لعجينة التربة لا تتجاوز 8.5، فان نسب الصوديوم القابلة للتبادل التي تتجاوز 50 هي شائعة تماما. ويقدر متوسط نسبة الصوديوم القابلة للتبادل لجميع أنواع التربة المالحة أن يكون في مكان بحوالي 20 و 25 (Dieleman، 1963).

جدول 1. ملوحة التربة في تربة غير مالحة ومالحة ومزروعة في منطقة نهر الفرات.

ECe dS m -1	العمق (cm) التربة المالحة	ECe dS m -1	العمق (cm) التربة المالحة القلوية	ECe dSm -1	العمق (cm) التربة المزروعة
19.57	40 - 0	40.11	20 - 0	3.10	30 - 0
13.00	60 - 40	19.61	40 - 20	2.60	60 - 30
14.61	80 - 60	13.00	75 - 40	2.80	95 - 60
11.82	100 - 80	7.59	90 - 75	3.80	120 - 95
13.10	100 - 20	-	-	4.40	140 - 120
17.90	GW- 200	40.80	GW- 90	10.96	GW- 140

Source : Al-Jeboory, 1987

اضاف الري الذي يحتوي على ملوحة متزايدة للمياه كمية كبيرة من الأملاح في التربة، مما يستدعي الحاجة لحماية المسطحات المائية من الصرف الصحي والنفايات السائلة الصناعية الأخرى.

في دراسة أجريت مؤخرا، وجد ان نسيج التربة لهذه الترب أن هو طمي طيني يصل إلى عمق 90 سم. وتراوحت مستويات ملوحة التربة التربة الحالية بين 0،8-2،0 dS m-1 ويبين الجدول (2) ملوحة التربة وقيم pH لهذه الانواع من التربة (الفلاحي وقريشي، 2012). ان وجود ملوحة في التربة في منطقة نهر الفرات هو أيضا نتيجة لزيادة ملوحة مياه الري. وتتضائل نوعية هذا المصدر كلما تدفق باتجاه الجنوب (شط العرب). زادت ملوحة نهر الفرات من 0.63 dS m-1 في عام 1960(بيرنغ، 1960). إلى 1.56 dS m-1 في عام 2011 (قريشي وآخرون، 2013).

جدول 2. الخواص الفيزيائية والكيميائية للتربة من منطقة نهر الفرات

رقم الموقع	العمق Cm	نسيج التربة	تحليل حجم المادة			ECe dS m-1	pH
			الرمل (%)	الغرين الطمي (%)	الطين (%)		
1	15 - 0	SiCL	9.0	61.0	30.0	7.03	7.68
	30 - 15	SiCL	8.0	62.8	29.2	8.10	7.69
	60 - 30	SiCL	5.0	66.4	28.6	4.00	7.81
	90 - 60	SiCL	11.0	66.0	23.0	7.4	7.73
2	15 - 0	SiCL	11.0	62.0	27.0	8.08	7.51
	30 - 15	SiCL	12.4	66.0	21.6	5.50	7.71
	60 - 30	SiCL	5.0	64.0	31.0	6.00	7.71
	90 - 60	SiCL	10.8	63.0	26.2	8.00	7.70
3	15 - 0	SiCL	9.8	60.0	30.2	4.4	7.71
	30 - 15	SiCL	12.8	65.4	21.8	2.50	7.86
	60 - 30	SiCL	8.5	61.2	30.3	2.50	7.82
	90 - 60	SL	62.8	36.4	0.8	2.00	7.96

أظهرت عباس (2010) أن نسبة الملوحة في المناطق الواقعة على الجانب الأيمن من نهر دجلة تزداد كلما ابتعدنا عن نهر دجلة. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن توافر المياه المتسلربة العذبة يتناقص كلما ابتعدنا عن النهر. يظهر الجدولان 3 و 4 الخواص الفيزيائية والكيميائية لسطح التربة النموذجي الذي يقع في المنطقة (عباس، 2010). تظهر البيانات وجود منخفض جدا للجبس في التربة من كلا الموقعين. و المنطقة الواقعة بعيدا عن نهر دجلة ليست مناسبة لإنتاج المحاصيل بسبب مستويات الملوحة العالية.

جدول رقم 3. الخواص الفيزيائية والكيميائية لمقطع افقي من تربة قريبة عن نهر دجلة (Abbas, 2010).

العمق cm	نسيج التربة	تحليل حجم المادة			EC (dS m-1)	CaCO3 %	الجبس %
		الرمل (%)	الغرين الطمي (%)	الطين (%)			
15 - 0	SiL	16.4	60.5	23.0	3.5	27.2	2.5
30 - 15	SiL	5.0	60.2	33.0	4.3	25.4	1.8
60 - 30	SiL	17.4	61.1	21.5	5.2	27.4	Nil
90 - 60	SiC	15	57.0	41.5	6.7	24.0	3.6

جدول رقم 4. الخواص الفيزيائية والكيميائية لمقطع افقي من تربة بعيدة عن نهر دجلة (Abbas, 2010).

العمق	نسيج التربة	تحليل حجم المادة			EC ($dS\ m^{-1}$)	$CaCO_3$	الجبس
		الرمل (%)	الغرين الطمي (%)	الطين (%)		%	%
cm							
15 - 0	SiCL	7.9	64.1	28.0	75	20.5	16.2
30 - 15	SiC	5.8	53.7	40.5	50	25.8	2.0
60 - 30	SiC	1.0	4.2	57.0	57	26.7	0.2
90 - 60	SiC	6.0	41.5	48.5	30	27.7	1.70

تظهر البيانات التي تم جمعها عباس (2010) من 10 سطوح تربة في منطقة نهر دجلة أن معدلات التسرب والتوصيل الهيدروليكي لجميع سطوح التربة تقريبا هي معتدلة إلى بطيئة (الجدول 5) و ربما يرجع ذلك إلى وجود محتويات طين عالية في التربة. وبسبب الرشح البطيئ، تستمر الأملاح بالتراكم في المقطع الترابي مما يؤدي إلى ارتفاع مستويات الملوحة في المنطقة.

الجدول 5. معدلات التسرب والتوصيل الهيدروليكي لعشرة ترب سطحية من نهر دجلة

المقطع الافقي من التربة رقم.	معدل التسرب (cm/hr)	درجة التسرب	نسيج التربة	التوصيل الهيدروليكي ($m\ d^{-1}$)	درجة التوصيل الهيدروليكي
1	0.87	معتدلة الى بطيئة	SiL	1.54	معتدلة
2	3.35	معتدلة	SiC	2.08	معتدلة
3	0.05	بطيئة جدا	SiCL	1.04	معتدلة
4	0.36	بطيئة	SiL	0.70	معتدلة
5	0.22	بطيئة	SiC	1.23	معتدلة
6	0.09	بطيئة جدا	SiCL	0.54	معتدلة
7	6.00	معتدلة	SiL	1.78	معتدلة
8	24.00	سريعة	SCL	1.44	معتدلة
9	1.70	معتدلة الى بطيئة	SiCL	4.20	سريعة
10	0.21	بطيئة	SiC	0.51	معتدلة

قنوات التصريف الرئيسية في المساحة شبه المستصلحة، فان الملوحة في ازدياد، وقد تجاوزت الملوحة في المساحة غير المستصلحة.وكذلك فان المساحة شبه المستصلحة مزروعة على نطاق واسع، ويمكن ان تكون إضافة الأملاح من مياه الري أيضا سببا لزيادة الملوحة في هذه المساحة .

جمع الفلاحي وقريشي (2012) عينات من التربة من أعماق 15-0، 30-15، 60-30 و90-60 من مساحات مستصلحة، و غير مستصلحة وشبه مستصلحة على طول مساحة نهر دجلة. وقد تم تحليل هذه العينات لتحديد انسجة التربة و مستويات الملوحة والنتائج مبينة في الجدول 6. ونظرا لعدم وجود قنوات تصريف في الحقول وعدم تشغيل

الجدول 6. الخواص الفيزيائية والكيمياوية للمساحات المستصلحة وشبه المستصلحة وغير المستصلحة في جنوب العراق

رقم الموقع	العمق Cm	نسيج التربة	تحليل حجم المادة			ECe (dSm^{-1})	pH
			الرمل (%)	الغرين الطمي (%)	الطين (%)		
المساحة شبه المستصلحة	15 - 0	SiL	20.3	61.6	17.6	37.80	7.68
	30 - 15	SiL	20.3	61.6	17.6	24.94	7.75
	60 - 30	SiCL	10.8	51.6	37.6	33.44	7.59
	90 - 60	SiC	9.2	48.4	42.4	24.62	7.73
المساحة المستصلحة	15 - 0	Clay	4.8	39.6	55.6	9.30	7.85
	30 - 15	Clay	8.8	35.6	55.6	9.60	7.85
	60 - 30	SiC	4.8	42.0	53.2	11.06	7.68
	90 - 60	SiC	6.4	40.0	53.6	9.32	7.85

المساحة غير المستصلحة	15 - 0	Clay	12.4	37.2	50.4	10.56	7.71
	30 - 15	Clay	20.8	31.6	47.6	12.94	7.58
	60 - 30	Clay	38.8	15.6	45.6	16.44	7.82
	90 - 60	SiCL	16.8	52.8	36.0	15.80	7.96

نصب منظومات الصرف السطحي، تمت السيطرة على ارتفاع مناسيب المياه الجوفية بشكل عام من خلال إدارة المحاصيل وتقييد عمليات الري المفرط (قريشي وآخرون، 2013). ومع ذلك، ومع التطور الزراعي، أصبحت هذه الممارسة قديمة. وقد أدركت الحاجة لتصريف المياه كنشاط تكميلي إلى الري لأول مرة في الربع الأول من القرن الماضي، وتم اجراء اول تحقيق في الصرف والملوحة الأولى في عام 1927 ((Al–Layla,1978.

ومع ذلك، لم يكن أبدا بالامكان أن يتحقق تركيب شبكات الصرف الصحي كجزء من مشاريع تطوير الري.

هناك جهود متناثرة لإعادة تأهيل التربة المتأثرة بالملوحة ولكن لم توجد ابدا خطة استراتيجية شاملة لتعزيز إنتاجية هذه التربة. ويتم رصد التغيرات المكانية والزمانية في ملوحة التربة ونوعية المياه على نطاق مشروع معين ولاتوجد اي شبكة على نطاق البلد لمراقبة واسعة النطاق لتدهور الأراضي والمياه مع مرور الوقت. ان ملوحة التربة المتزايدة ومشاكل تدهور نوعية المياه في العراق تؤكدان على ضرورة وضع خطة استراتيجية وطنية لإدارة موارد الأراضي والمياه المعرضة للملوحة في البلاد. يمكن ان تساعد أحدث اساليب مراقبة الملوحة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد والقياس باستخدام الأقمار الصناعية كثيرا في هذا الصدد وهذه الاساليب تستخدم الآن على نطاق واسع وأثبتت أنها دقيقة، وأقل تكلفة و فعالة في التغلب على مشاكل تقييد البيانات.

في النصف الثاني من القرن الماضي، تم تنفيذ عدد قليل من مشاريع الصرف. وعلى اية حال، اقتصرت نظم الصرف هذه على حفر قنوات تصريف المحطات الجامعة الرئيسية والثانوية ولم يتم ادخال قنوات تصريف حقلية. وقد تم ذلك أساسا بسبب القيود المالية. تم ضخ مياه الصرف من هذه القنوات وتفريغها في الأنهار. يحل هذا الاسلوب هذه المشكلة جزئيا واستمر

تملح التربة في الزيادة خاصة في مجرى النهر. تم تنفيذ بعض مشاريع الصرف لكنها اصبحت خارج الخدمة بسبب الترسب الطمي والمواد الجبسية في أنابيب الصرف. اليوم، اصبحت معظم شبكات الصرف متروكة أو انها لا تعمل بسبب رداءة خدمات التشغيل والصيانة. مع مرور الوقت، في العديد من المساحات المروية أخرى، ارتفعت مناسيب المياه الجوفية بسبب الممارسات السيئة لإدارة الري. وهذه المساحات هي في حاجة ماسة إلى شبكات صرف للحفاظ على منسوب المياه الجوفية تحت منطقة الجذور للسيطرة على الملوحة (الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، 2004).

توصيات للادارة المستقبلية للتربة المتضررة من الملوحة

في ظل هذه الظروف الجغرافية السياسية الحالية في البلاد، لا يبدو ان الاستثمارات كبيرة الحجم لإعادة تأهيل شبكات الصرف الصحي الحالية وتركيب أنظمة صرف جديدة ممكنة في المستقبل القريب. ولذلك، يتوجب اعتماد اساليب بديلة لمواكبة الوضع من أجل إنتاج الأغذية والغزول لعدد السكان الاخذ بالارتفاع. وللإدارة المستقبلية لتربة المتأثرة بالملوحة في العراق، قد تكون الاستراتيجيات التالية مفيدة:

تقديم برنامج شامل للرصد

على الرغم من التملح الواسعة النطاق للأراضي والموارد المائية في العراق، لم يتم اجراء دراسة شاملة لتقييم درجة الملوحة التي يسببها الري.

5. الخيارات الممكنة لاستصلاح التربة المتضررة بالملوحة في العراق

الجهود السابقة لاستصلاح الاراضي المالحة

ان مشاكل ادارة الري والبزل في العراق معقدة ولا يوجد لها حل مباشر. وهناك مساحات شاسعة من الاراضي المروية في المناطق الجنوبية والوسطى من العراق تعاني من التملح والتغدق مما يؤدي ذلك الى انخفاض انتاج المحاصيل. ومن جهة اخرى هناك العديد من المساحات الاخرى مهددة بالتملح في المستقبل القريب. وقد بذلت العديد من جهود الاستصلاح من خلال ادخال قنوات التصريف السطحية الرئيسية بدون تقديم اي قنوات تصريف حقلية. و التدفق من قنوات التصريف الرئيسية تصب معظمها في نهري دجلة والفرات و تدهورت إلى حد كبير نوعية المياه السطحية لهما وساهم هذا الصبوب في ملوحة التربة. تم تركيب اغلب شبكات الصرف الصحي منذ 50-40 عاما. وتسبب الإهمال المستمر، وسوء الصيانة والحرب خلال السنوات العشر

الماضية في عدم تشغيل معظم هذه الأنظمة. ونتيجة لذلك، بدا تملح التربة في الازدياد و اصبح الأمن الغذائي للشعب العراقي مهددا بشكل خطير.

ويرتبط تملح التربة في وسط وجنوب العراق مباشرة بعمق ونوعية المياه الجوفية. ففي وسط العراق، فان عمق منسوب المياه الجوفية يتراوح من 100 إلى 200 سم خلال أشهر مختلفة من السنة. وفي جنوب العراق، يتراوح منسوب المياه الجوفية بين 45 سم في شهر شباط و 200 سم في شهر آب. وكانت ملوحة المياه الجوفية في التربة غير المستصلحة عالية للغاية وتتراوح بين 42.0 و 44.0 dS m−1، في حين كانت المياه الجوفية للتربة شبه المستصلحة و المستصلحة متوسطة الملوحة (رودس وآخرون 1992) وتراوحت بين 8.2 -10.0 dS m−1. وتراوحت ملوحة المياه الجوفية في سهل بلاد ما بين النهرين المنخفض بين 10.000 الى 60.000 ppm جزء في المليون (قريشي وآخرون، 2013). في العديد من المناطق قد يكون الرقم أعلى من ذلك بكثير، ليصل الى 80,000 ppmجزء في المليون.

وعلى الرغم من النقص في المياه، هناك اتجاه عام للإفراط في الري بين المزارعين العراقيين. ونتيجة لذلك، فان كفاءة الري منخفضة جدا (الزبيدي، 1992). وقد أظهرت الدراسات أن الممارسات الثقافية المحسنة مثلا الدقة في تسوية الأراضي ، الحرث الصفري و طرق الزراعة السطحية او بحفر الاخاديد يمكن ان توفر المياه بنسبة تصل إلى ٪40 من دون التاثير على المحاصيل الزراعية (سروار و2001 ،Bastiaanssen؛ قريشي وآخرون، 2004؛ قريشي،2014). في المساحات المروية، أدى غياب مرافق الصرف الصحي في الارتفاع في منسوب المياه الجوفية في السهول الغرينية بذلك على كمية كبيرة من الأملاح في منطقة الجذور. الري تضخ الذي يمارس على 25 في المئة من المساحة الواقعة على طول ضفاف نهري دجلة والفرات من تعقيد مشكلة الملوحة (AlFalahi وقريشي، 2012). تاريخيا، زادت ملوحة التربة من الشمال الى الجنوب من العراق.

في المساحات المروية، أدى غياب منشات الصرف الصحي الى ارتفاع منسوب المياه الجوفية في السهول الغرينية وبذلك تتدفق كمية كبيرة من الأملاح الى المساحة الرئيسية. ومما زاد من تعقيد مشكلة الملوحة هو الري عن طريق المضخات الذي يمارس على 25 في المئة من المساحة الواقعة على طول ضفاف نهري دجلة والفرات (الفلاحي وقريشي، 2012). تاريخيا، زادت ملوحة التربة من المناطق الشمالية الى المناطق الجنوبية من العراق. وتسهم زيادة الملوحة في اثنين من الأنهار الرئيسية إلى حد كبير في زيادة ملوحة التربة و الزيادة في الملوحة في نهر الفرات هي أعلى منها في نهر دجلة. ويعتقد عموما أن الفرات يحصل على كمية كبيرة من الأملاح في

مجراه عبر الأراضي السورية. وعلاوة على ذلك، يتم تفريغ معظم مياه الصرف الصحي الى نهر الفرات. وإلى حد كبير تم القيام باستصلاح التربة المتأثرة بالملوحة في العراق من خلال تخفيض منسوب المياه الجوفية. وقبل

من خلال استخدام الري المكثف قبل الزراعة لترشيح الأملاح. وتعرف هذه العملية بعملية ما قبل الترشيح في العراق. لهذا الغرض، تستخدم مياه ري جيدة النوعية لان الترشيح المفرط بمياه ذات نوعية رديئة يحتاج الى شبكات تصريف واسعة لطرد الأملاح من المنظومة (Sarwar and Bastiaanssen, 2001). ومع ذلك،و قبل اتخاذ قرار حول الخيارات، من المهم القيام بتحليل اقتصادي وبيئي لتقييم المفاضلة بين المخاطر والتكاليف. في المساحات المروية، ينبغي اعتبار التصريف كنشاط مكمل للري و التركيب في الوقت المناسب للبنية التحتية المناسبة الصرف يمكن أن يساعد كثيرا في القضاء على حدوث التصريف وما يرتبط به من مشاكل ملوحة التربة في المساحات المروية (قريشي وآخرون، 2013). ولذلك فإنه من الأهمية الكبيرة ان يتم إعادة تأهيل شبكات التصريف الحالية دون أي مزيد من التأخير لضمان الأمن الغذائي للشعب العراقي.

الاستصلاح البيولوجي للتربة المتضررة بالملوحة

في المساحات التي تكون فيها مستويات الملوحة مرتفعة للغاية كما هو الحال في جنوب العراق ويكون تركيب شبكات الصرف الصحي مكلفا أو غير ممكن عمليا ، يمكن ان يكون الاستصلاح خلال الأنواع المختلفة التي تتحمل الملوحة إمكانية مفيدة. وقد حدد العديد من الباحثين أنواع نباتية يمكن استخدامها بشكل فعال في ظل هذه الظروف (Guiti, 1996; Djavanshir et al. 1996). ووجد الباحثون ان نباتات الأثل والقطف هي أنواع فعالة في خفض ملوحة التربة السطحية وأوصوا أيضا باستخدام Haloxylon aphyllum, Halo-xylon persicum, Petropyrum euphratica استنادا الى تجاربهم. عادة ما تعتبر النباتات الملحية مفيدة للمراعي في المساحات المالحة. وعادة ما تستخدم النباتات الملحية كعلف لرعي الحيوانات. وبالإضافة إلى توفير العلف للحيوانات، تساعد التدخلات البيولوجية أيضا في تحسين توافر الغذا للتربة وتخزين الكربون في تربة مابعد الزرع (Qadir et al., 2001; Kaur et al., 2002).

في العراق حيث تكون نشاطات غير الزراعية المدرة للدخل محدودة للغاية نظرا لعدم وجود صناعات، فان استخدام التربة المتروكة لإنتاج الكتلة الحيوية سيكون خيارا قابلا للتطبيق. ان

العديد من أنواع الأشجار القادرة على النمو والإنتاج في ظروف عالية الملوحة متاحة الآن ويجري استخدامها في أستراليا وباكستان والهند ودول آسيا الوسطى و الدول العربية الأخرى (المركز الدولي للزراعة الملحية، 2003). اختبر IWMI مع الشركاء الوطنيين بنجاح زراعة عدد كبير من أنواع Hylophytic في أوزبكستان وكازاخستان (Noble et al., 2005; Noble et al., 2006).

في المناطق التي توجد فيها تربة متأثرة بالملوحة وتتولد فيها مياه الصرف على نطاق واسع، فمن المحتمل ان تكون نظم الإنتاج على أساس أنواع النباتات التي تتحمل الملوحة مفتاح النمو الزراعي والاقتصادي في المستقبل. وأثناء القيام بذلك، فان إشراك المجتمعات المحلية وأصحاب المصلحة مثل الصناعة والتجار له أهمية كبيرة لإنشاء وتعزيز الأسواق للمنتجات المنتجة من المياه والتربة المتأثرة بالملوحة. وستكون هذه خطوة كبيرة إلى الأمام لتحسين الدخل وسبل العيش للمزارعين في تلك المناطق. ان زيادة كثافة النباتات لكل وحدة من المساحة هي أيضا مفيدة في الحد من تبخر المياه السطحية وتراكم الأملاح على السطح. ان الحفاظ على رطوبة التربة عند مستوى يمكن أن يقلل من الإجهاد الملحي هو طريقة أخرى للتعامل مع الملوحة. ويمكن القيام بذلك عن طريق تغيير أساليب الزراعة مثل طريقة الري بنقل الذرة من حوض إلى شق (اخدود).

اما شبكة الرصد لتسجيل التغيرات المكانية والزمانية في ملوحة التربة فغير موجودة تقريبا. ونتيجة لذلك، فان تحديد خصائص التربة المتضررة من الملوحة في أجزاء مختلفة من البلاد غير ممكن (قادر وآخرون، 2007). وفي غياب الأدلة العلمية، وعادة ما تستخدم المعرفة المحلية للمجتمع الزراعي مثل كشك المحاصيل المرقع ، ونمو المحاصيل المتأخر، حرق الأوراق والتغيرات في لون التربة كمؤشرات لإثبات مشاكل الملوحة. بالإضافة إلى ذلك، فان رصد التغيرات في نوعية المياه في الأنهار وشبكات الصرف الصحي مع مرور الوقت غير كاف ويصبح الان مصدرا رئيسيا للتملح الثانوي في الأراضي المروية.

ونظرا لتعقيد وحجم المشكلة، فستكون الاساليب الحديثة لرصد الملوحة مثل نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والاستشعار عن بعد (RS) مفيدة لدراسة التغيرات المكانية والزمانية في ملوحة التربة. وقد أثبتت هذه الاساليب انها مفيدة للغاية في تقييم الأراضي في البلدان الكبيرة مثل استراليا والصين والولايات المتحدة والهند، التي تواجه مشاكل الملوحة والتغدق (Dwivedi et al., 1999; Sharma et al., 2000).. يساعد تكامل بيانات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، و الإحصاءات المكانية في نمذجة التقلب على نطاق واسع للتنبؤ بوجود ونمط توزيع الأنواع النباتية وكذلك خصائص التربة. وتبذل جهود مبعثرة في المؤسسات

المختلفة في العراق للتعامل مع مشكلة تردي الأراضي. ومع ذلك، هناك حاجة إلى بذل المزيد من الجهود المتكاملة لتركيز البحث على تقييم وإدارة الملوحة و هذا من شأنه أن يكون ممكنا من خلال إعداد خطة وطنية يمكن أن تدمج إدارة البيئة المتضررة من الملح في الإدارة العامة للأراضي والموارد المائية في العراق.

استصلاح الاراضي المالحة من خلال اساليب ادارة الاراضي

في جنوب العراق، فان اغلب انواع الترب غنية بنسبة من الطين وتتميز بمعدلات تسرب منخفضة و هذه التربة صعبة الاستصلاح بسبب المشاكل المرتبطة بحركة المياه خلال مقاطع التربة. ويمكن استصلاح هذه التربة عن طريق الحرث العميق الذي يساعد في تكسر طبقة الطين الصلب الموجودة في منطقة الجذر (جاياواردين وآخرون، 1994). وقد أظهرت كريمي (1997) أنه عن طريق الحرث عند 0,45-0,50 م في العمق، فقد تمت إزالة أكثر من 50 في المئة من الأملاح من التربة. في حالة حفر التربة بعمق 0,75-0,80 م ، يمكن تقليل ملوحة التربة إلى مستوى تصبح عنده التربة مناسبة لزراعة المحاصيل. وبالمثل فانه من الصعب استصلاح التربة المتأثرة بالملوحة التي يوجد فيها مستويات عالية من الطين عن طريق الرشح البسيط لان المعادن الطينية تنتفخ بسرعة وتمنع المسامات الكبيرة مما يقلل من تسرب المياه إلى الطبقات العميقة.

أظهر ناصري و ريكروفت (2002) ان الانتفاخ الكبير قد حدث عندما استخدمت المياه القليلة الملوحة (EC = 0.5 dS m-1, SAR = 0.6) للري. وتحت هذه الظروف، فان زيادة تركيز الكالسيوم Ca++ في مياه الترشيح مفيدة للتقليل من الانتفاخ والسيطرة على التشتت و ابعاد المواد الطينية.

ويمكن أيضا استصلاح التربة المالحة البور عن طريق الزراعة السطحية قبل الموسم (Prathapar and Qureshi, 1999a; Prathapar and Qureshi, 1999b; Prathapar et al., 2005b). . ويمكن ايضا استصلاح التربة المالحة القلوية، يمكن ان يساعد استخدام الجبس من خلال تقنيات مختلفة في استصلاح التربة (Ardakani and Zahirinia, 2006. أظهر براثابار وآخرون. (2005b) أنه يمكن تطبيق اساليب تثقيب الجبس بنجاح في هذه التربة لغرض الاستصلاح. في هذه الاسلوب، يتم عمل فتحات بعمق 15 إلى 30 سم و 60 سم في التربة. يتم أخذ التربة وخلطها مع الجبس واعادة تعبئتها ومن ثم تزرع المحاصيل في هذه الفتحات. في العراق، يتم ذلك

يمكن أن تحل مشاكل التخلص من النفايات الصرف السائلة المالحة جزئيا عن طريق إعادة استخدام مياه الصرف لزراعة المحاصيل التي تتحمل الملوحة (Stenhouse and Kijne, 2006). ويمكن أيضا استخدام مياه الصرف لتعزيز تربية الأحياء المائية وخاصة في المساحات المتروكة لنظم الإنتاج الزراعي التقليدية. في العراق، يوجد الكثير من هذه المساحات حيث يمكن ان تتنوع مصادر الدخل من الزراعة من خلال استغلال الموارد غير المستخدمة والمساهمة في معالجة مشاكل التغدق عن طريق إزالة المياه الزائدة من التربة. وقد تم اعتماد ذلك بالفعل في العديد من البلدان النامية، ولا سيما في دلتا وادي النيل وقد وفر ذلك فرصة ممتازة لمجتمع المزارعين لزيادة قاعدة دخلهم.

ان استخدام المياه المالحة في العراق، إلى حد كبير، لا يزال يقتصر على نمو الأعشاب مقاومة الملح لاستخدامها كعلف، وشجيرات وأشجار مثل اليوكالبتوس. ونظرا لفوائد اقتصادية محدودة، لايكون المزارعون مهتمين جدا لتبني هذه الممارسات ويفضلون ترك أراضيهم والبحث عن عمل خارج المزرعة يحصلون من على الدخل. وقد أظهر Stenhouse and Kijne 2006)) جدوى فنية لاستخدام المياه والأراضي المالحة للإنتاج الزراعي المروي في نظم الزراعة المختلطة في منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا (WANA). ومع الاستشهاد بأمثلة عملية من مصر وسوريا وتونس، فقد أظهرت كفاءة استخدام المياه المالحة ومياه الصرف للمحاصيل التقليدية (Qadir and Oster, 2004).

ان الظروف المناخية الزراعية في العراق هي مشابهة جدا للظروف في تلك الدول وبالتالي فان هناك إمكانية جيدة لتبني هذه الممارسات إذ سيؤدي ذلك إلى زيادة الفوائد الاقتصادية للمزارعين والمساعدة في الحفاظ على معنوياتهم العالية للعمل في هذه الأراضي المضطربة.

المصادر

[1] Abbas, A. H., 2010. Units of North Kut

Project and Prediction of Some Soil Physical Properties by Using GIS and Remote Sensing. Ph.D. Dissertation - College of Agriculture at University of Baghdad.

[2] Abrol, I. P., Yadav, J., & Massoud, F. (1988). Salt-affected soils and their management. FAO Soils Bulletin, Soil Resources Management and Conservation Service, FAO Land and Water Development Division, 39, p. 131.

[3] Al-Falahi , A. A. and A. S. Qureshi, 2012, The relationship between groundwater table depth, groundwater quality, soil salinity and crop production . Technical Report 4. Soil salinity Project in central and southern of Iraq. International Center for Agricultural Research in Dryland Areas (ICARDA), Aleppo, Syria.

[4] Al- Hassani, Ali. Abbas. 1984. characteristics of Shura and Sabakh soils in some Iraq regions. MSc. Thesis- College of Agriculture- University of Baghdad (In Arabic).

[5] Al- Jeboory, S. R. J. 1987. Effect of soil management practice on chemical and physical properties of soil from Great Musaib projects. Thesis- College of Agriculture- University of Baghdad (In Arabic).

[6] Al- Zubaidi A .(1992). Land reclamation.

Ministry of Higher education and scientific research.(pp 200) (In Arabic).

[7] Al-Layla, A.M., 1978. Effect of salinity on agriculture in Iraq. Journal of the Irrigation and Drainage Division. Vol. 104, No.

IR2:195-207.

[8] Al-Taie, F. 1970. Salt – affected and water

– logged soils of Iraq. Report to seminar on methods of amelioration of saline and water- logged soils. Baghdad, Iraq.

[9] Ardakani, A.J., Zahirinia, A.R., 2006.

Effects of gypsum application in different unstable slopes on surface runoff and soil erosion. Paper presented at the 18th World Congress of soil science, 9-15 July 2006, Philadelphia, Pennsylvania, USA.

[10] Buringh P. (1960). Soils and soils conditions in Iraq. Ministry of Agriculture, Baghdad, Iraq.

[11] Committee of Agriculture and water Resources Sector. 2009. Policy paper of agriculture and water resources sector.2010-

2014 Five Years National Plan Technical Committee- Ministry of Planning and development Cooperation- Republic of Iraq.pp. 25- 7.

[12] Dieleman, P. J. (ed.). 1963. Reclamation of salt affected soils in Iraq. Intern. Inst. for Land Reclamation and Improvement. Pub. No.11. Wagningen, Netherlands.

[13] Djavanshir, K., Dasmalchi, H., Emararty, A.

1996. Ecological adn ecophysiological survey on sexual Euphrate poplar and Athel trees in Iranian deserts. Journal of Biaban (Iran) 1: 67-81.

[14] Dwivedi, R.S., Sreenivas, K., Ramana, K.V.,

1999. Inventory of salt-affected soils and waterlogged areas: A remote sensing approach. International journal of Remote Sensing 21: 1589-1599.

[15] FAO (Food and Agriculture Organization of the United Nations). 2012. Water Resources, Development and Management Service.

2002. AQUASTAT Information System on Water in Agriculture: Review of Water Resource Statistics by Country. FAO, Rome, Italy. Available at http://www.fao.org/waicent/faoinfo/agricult/ agl/aglw/aquastat/ water_res/index.htm

[16] Guiti, A.R. 1996. The effect of Tamarix and Atriplex species on soil salinity. Journal of Biaban 1: 39-51.

[17] ICBA (International Center for Biosaline Agriculture), 2003. Assessment of brackish and saline groundwater availability in selected countries in the West Asia and North Africa (WANA) region. Dubai, UAE.

ICBA.

[18] Jayawardene, N.S., Blackwell, J., Muirhead, W.A., Kirchof, G., Smart, R., 1994. A new deep tillage technique for improving crop productivity on sodic, acid and other degraded soils. CSIRO Water Resources Series No. 14 Canberra, Australia. Commonwealth Scientific and Industrial Research Organization (CSIRO).

[19] Karami, A. 1997. Desalinization of heavy textured soils in the Tabriz floodplain by ploughing at various depths. Iranian Journal of Agricultural Sciences 28: 37-48.

[20] Kaur. B., Gupta, S.R., Singh, G., 2002.

Bioamelioration of a sodic soil by silvopastoral systems in north western India. Agroforestry Systems 54: 13-20

[21] aseri, A.A., Rycroft, D. 2002. Effect of swelling and overburden weight on hydraulic conductivity of a restructured saline sodic clay. In: Paper presented at the

17th World Congress of Soil Science

(Symposium No. 34; Paper No. 1843), 14-

21 August 2002, Bangkok, Thailand.

[22] Noble, A.D., Bossio, D.A., Penning de Vries, F.W.T., Pretty, J., and Thiyagarajan, T.M., 2006. Intensifying agricultural sustainability: An analysis of impacts and drivers in the development of "bright spots". Comprehensive Assessment Research Report no. 13, Colombo, Sri Lanka, Comprehensive Assessment Secretariat. 42 pp.

[23] Noble, A.D., Ul-Hassan, M., Kezbekov, J.,

2005. "Bright Spots" in Uzbekistan, Reversing land and water degradation while improving livelihoods: Key developments and sustaining ingredients for transition economies of the former Soviet Union.

Research report No. 88. Colombo. Sri Lanka.

International Water Management Institute

(IWMI).

[24] Pitman, A.J., G.T. Narisma, et al. (2004), Impact of land cover change on the climate of southwest Western. Australia, J. Geophys. Res.-Atmos., 109(D18). [online] Available from: 7/000224126500001.

[25] Prathapar, S. A.; M. Aslam, M.; M.A.

Kahlown, Z. Iqbal, and A.S. Qureshi,

2005(b). Gypsum slotting to ameliorate sodic soils of Pakistan. ICID Journal of Irrigation and Drainage, 54(5):509-517.

[26] Prathapar, S.P., Qureshi, A.S., 1999(a).

Mechanically reclaiming abandoned saline soils: A numerical evaluation. Research Report No. 30. Colombo, Sri Lanka: International Water Management Institute (IWMI).

[27] Prathapar, S. A.; M. Aslam, M.; M.A.

Kahlown, Z. Iqbal, and A.S. Qureshi, 2005. Gypsum slotting to ameliorate sodic soils of Pakistan. Irrig. and Drain. 54(5):509-517.

[28] Prathapar, S. A.; M. Aslam, M.; M.A.

Kahlown, Z. Iqbal, and A.S. Qureshi, 2005. Mechanically reclaiming abandoned saline soils in Pakistan. Irrig. and Drain.

54(5):519-526.

[29] Prathapar, S.P., Qureshi, A.S., 1999(b).

Modelling the effects of deficit irrigation on soil salinity, depth to watertable and transpiration in semi-arid zones with monsoonal rains. Water Resources Development. 15 (1/2): 141-159.

[30] Qadir, M., Oster, J.D., 2004. Crop and irrigation management strategies for saline-

sodic soils and waters aimed at environmental sustainable agriculture.

Science of the Total Environment, Elsevier

Press., p19.

[31] Qadir, M., Qureshi, A.S., Cheraghi, S.A.M.,

2007. Extent and characterization of salt- affected soils in Iran and strategies for their amelioration and management. Land Degradation and Development, 19:214-227

[32] Qadir, M., Schubert, S., Ghafoor, A., Mortaza, G., 2001. Amelioration strategies for sodic soils: A review. Land Degradation

& Development12: 357-386.

[33] Qureshi, A.S. and Al-Falahi, A., 2012.

Understanding relationship between soil salinity, groundwater table depth and groundwater quality in southern and central Iraq. Report on salinity management in Iraq, Ministry of Agriculture, Baghdad, Iraq. 23 pp.

[34] Qureshi, A.S., M.N. Asghar, S. Ahmad, and I. Masih, 2004. Sustaining crop production under saline groundwater conditions: A case study from Pakistan. Australian Journal of Agricultural Sciences. Vol. 54 (2): 421-431.

[35] Qureshi, A. S., Ahmad, W., & Ahmad, A. F.

A. 2013. Optimum groundwater table depth and irrigation schedules for controlling soil salinity in central Iraq. Irrigation and Drainage, 62(4), 414-424.

[36] Qureshi, A.S., 2014. Reducing carbon emissions through improved irrigation management: A case study from Pakistan. Irrig. and Drain. 63: 132-138.

[37] Rhoades, J. D.; A. Kandiah, and A. M.

Mashali (1992). The use of saline waters for crop production, FAO irrigation and drainage, paper 48. Rome, Italy.

[38] Sarwar, A., W.G. Bastiaanssen, 2001. Long- term effects of irrigation water conservation on crop production and environment in semi-arid zones. ASCE Irrigation and Drainage Engineering. Vol. 127, No. 6:331-338.

[39] Salman I. S. (2014). Status, priorities and needs for sustainable soil management in Iraq. Regional NENA Soil partnership conference. Amman, Jordan 17-19 June

2014. http://www.fao.org/fileadmin/user_upload/G SP/docs/NENA2014/ Iraq.pdf

[40] Schoup, G., Hopmans; J. W. Young; C. A. , Vrugt, J. A.; Wallender, W. W. ; Tanji, K. K. AND Pandy, S. 2005. Sustainability of irrigated agriculture in San Joaquin valley, California. Proceedings of the National Academy of Science. 102(43)pp. 15352-6.

[41] Sharma, R.C., Saxena, R.K., Verma, K.S.,

2000. Reconnaissance mapping and management of salt-affected soils usingsatellite images. International journal of Remote Sensing 21: 3209-3218.

[42] Stenhouse, J., and Kijne, J.W., 2006.

Prospects for productive use of saline water in West Asia and North Africa. Comprehensive Assessment Research Report no. 11, Colombo, Sri Lanka, Comprehensive Assessment Secretariat. 41 pp.

[43] USAID, 2004. Agriculture Reconstruction and Development Program for Iraq: Irrigarion water management assessment and priorities for Iraq. USAID.

[44] Wu, W., Al-Shafie, W. M., Mhaimeed, A.

S., Dardar, B., Ziadat, F., & Payne, W. (2013). Multiscale salinity mapping in Central and Southern Iraq by remote sensing. In Agro-Geoinformatics (Agro- Geoinformatics), Second International

Conference on (pp. 470-475).

[45] Wu, W., Mhaimeed, A. S., Al-Shafie, W.

M., Ziadat, F., Dhehibi, B., Nangia, V., & De Pauw, E. (2014). Mapping soil salinity changes using remote sensing in Central Iraq. Geoderma Regional.

مقالات

الدور الروسي الجديد في سوريا..الأسباب والنتائج

عبدالله عبد الأمير 67

تركيا قبل الانتخابات المبكرة .. رؤية عامة

أحمد حسن علي 77

قراءة في قانون الاحزاب السياسية والمعايير الدولية للديمقراطيات في العالم الفرص والتحديات

د. رعد سامي التميمي 85

الدور الروسي الجديد في سوريا..الأسباب والنتائج

عبدالله عبد الأمير *

2015 / 10 / 03

تخطت الحرب الأهلية في سوريا عامها الرابع، فيما يستمر الصراع فيها بشكل أكثر دموية وقسوة ودماراً، ولا يلوح في الأفق أي مؤشر على اتجاهات يتملس منها السوريون والعالم مآل الأمور في هذا البلد ومصيره، ومن هي الجهة التي ستستطيع حسم الأمور فيه. ويبدو أن الحرب الأهلية السورية صنعت ديناميكياتها ومساراتها الخاصة بها، التي تخطت مسألة تغيير النظام السوري، وحولت سوريا إلى موقع خطير يعبث فيه الارهاب والتطرف، ولتحول بقايا البلد إلى واحد من أهم مراكز إشاعة عدم الاستقرار في المنطقة والعالم.

تناقلت وسائل الإعلام في 2015/09/04 بأن القوات الروسية بدأت بإنشاء قاعدة لها في سوريا، وتحديداً بالقرب من مدينة اللاذقية السورية التي تقع على البحر المتوسط وتتميز بأغلبيتها العلوية. وقد جاءت هذه الأنباء لتؤكد أن نهجاً روسياً جديداً تجاه الأزمة السورية بدأ يتبلور مؤخراً بشكل أكثر وضوحاً وعلناً مما كان عليه في السابق. ويأتي هذا النهج بعد ورود معلومات بأن نظام بشار الأسد أصبح أكثر ضعفاً مما كان عليه، وأنه أصبح طرفاً يتنازع الصراع في معركة مع عشرات التنظيمات السورية التي تتقاتل فيما بينها، كل حسب أجندته والطرف الاقليمي الذي يدعمه. وتؤشر مديات التدخل الاقليمي في معادلة الصراع السورية، وبغض النظر عن أهداف وغايات هذا التدخل بأنها ستمهد الطريق لخارطة جديدة في سوريا، قد تعيد الشكل الذي صاغته فرنسا لسورية أثناء الانتداب الفرنسي ما بين الأعوام 1920-1924.

الموقف الاقليمي والدولي من الأزمة السورية

تتباين مواقف البلدان المعنية والمؤثرة في الصراع السوري، استراتيجياً وتكتيكياً، مما يعكس عدم تبلور موقف أو إرادة موحدة لوقف الحرب الأهلية السورية، على رغم مخاطر استمرارها الشديدة على أمن واستقرار المنطقة وبلدانها.

* باحث في مركز البيان للدراسات والتخطيط

فالولايات المتحدة، التي يبدو أنها تتحرك وفق استراتيجية ''احتواء'' متعددة الاتجاهات في سوريا، تبدو غير مستعجلة في وضع سياسة واضحة لايقاف الصراع. فهي تتحرك بالشكل الذي يجعل تنظيم داعش وأطراف الصراع السوري الأخرى تحت السيطرة، بما لا يجعل أي طرف يمتلك القدرة على حسم الوضع لصالحه (ومن بين ذلك تنظيم داعش). كما يبدو أن واشنطن تعول على أن تتحول سوريا إلى ''فيتنام في الشرق الأوسط'' تستنزف ايران وحزب الله اللبناني، على الرغم من أن البلدان التي تسعى لإسقاط نظام بشار الأسد، ومنها تركيا، قطر، السعودية هي الأخرى منخرطة وبشكل عميق في هذا الصراع الدموي مع ما يعنيه ذلك من استنزاف لمواردها ورصيدها المعنوي هناك. يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة لا ترغب أن تقوم هي لوحدها بدفع فاتورة التغيير في سوريا كما حصل سابقاً في العراق. ويظهر أن الولايات المتحدة تنظر إلى موجات الهجرة الجماعية التي اجتاحت أوروبا بسبب الأزمة السورية أنها قد توقظ الأوروبيين تجاه خطورة الأوضاع في المنطقة، وتجعلهم ميّالين بشكل أكثر جدية لدعم اي جهد تقودهُ الولايات المتحدة مستقبلاً (بعد استلام ادارة أميركية جديدة مقاليد الحكم في واشنطن عام 2017)، لتوجيه ضربات ضد تنظيم داعش، أو تغيير معادلات الصراع في سوريا.

ولكن الأوروبيين غير متفقين أيضاً على استراتيجية واضحة لإيقاف الحرب الأهلية السورية أو إلحاق الهزيمة بتنظيم داعش. وعلى الرغم من الضغط الشديد الذي تتعرض له أوروبا بسبب التدفق المستمر للاجئين إليها (أغلبهم سوريون)، الذي وصل عددهم الى أكثر من نصف مليون نسمة حسب آخر إحصائية لمنظمة الهجرة الدولية، وتزايد عدد الجهاديين من رعايها الذين قدر عددهم تقرير نشره الكونغرس الأميركي في 2015/09/28 بالألاف والذين التحقوا بصفوف تنظيم داعش. لذا فإن أوروبا ستجد نفسها مضطرة لا محالة للتدخل في إيجاد حل للصراع السوري، ومحاربة تنظيم داعش بشكل أكثر فعالية. لأن تعقيدات هذا الصراع بدأت تؤثر على أمن بلدانها القومي، ومن ذلك العمليات التي قام بها جهاديون من تنظيم داعش في قلب العاصمة الفرنسية باريس التي استهدفت صحيفة شارلي هيبدو وأودت بحياة العشرات.

لا تتفق باريس ولندن وبرلين تماماً حول مقاربة أوروبية موحدة تجاه سوريا. فباريس، التي لها إرث تاريخي في صياغة سوريا الحديثة، قررت أن تشارك في ضرب مواقع تنظيم داعش الموجودة في الأراضي العراقية والسورية من الجو ، كما أيدت ضمناً إقامة منطقة عازلة فيها، ومن بين ذلك حظر الطيران في الأجواء السورية، حسب تصريحات لوران فابيوس، وزير الخارجية الفرنسي في نيويورك يوم 29/9/2015. وعلى النقيض من ذلك فإن الموقف الألماني يرفض إقامة مثل هذه المنطقة العازلة، نظراً لحساسية ألمانيا من إمكانية تحول هذه المنطقة إلى ملاذ آمن للمجموعات المتشددة والتي تحظى بدعم خفي من قبل الحكومة التركية، وتعرّض الوجود الكردي في المنطقة

الشمالية المحاذية للحدود التركية للخطر، كما تقدم ألمانيا الدعم للأكراد في سوريا والعراق ولا تشارك بشكل مباشر في عمليات ضد تنظيم داعش في العراق أو سوريا. أما لندن، فهي على الرغم من مشاركتها في التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش من الجو، إلا أنها ما تزال تتحرك باتجاه اضعاف نظام بشار الأسد بالشكل الذي يسمح بسقوطه، ولكن ليس قبل وضع ترتيبات سياسية للأوضاع في المنطقة. ويبدو أن هذه البلدان بالاضافة إلى حلفائها الاقليميين تحبذ رؤية نظام بشار الأسد يسقط، ولكنها تنظر بقلق شديد إلى البدائل المحتملة لسقوطه، ومنها صعود تنظيم داعش وسيطرته على مقاليد الأمور في سوريا والمنطقة، وبالتالي فإن كل العمليات تتحرك في أفق خلق توازن عسكري يخدم مصالحها من خلال مبدأ اللاغالب ولا مغلوب حالياً. ويمكن القول أن هنالك ثلاثة معسكرات تتقاتل بالوكالة في سوريا. معسكر مؤيد لنظام بشار الأسد ويدعمه بشكل مباشر ممثلاً بايران وروسيا، ومعسكر مناوئ لنظام الأسد ويسعى الى اسقاطه ولكن بتمهل، وتقوده الولايات المتحدة والبلدان الغربية الأخرى، وبلدان تسعى إلى اسقاطه وعلى عجل، وهي تركيا وقطر والعربية السعودية.

على الأغلب سيولد هذا الصراع تعقيدات جديدة للوضع في سوريا والمنطقة، وسيجعل تقسيم سوريا أمراً أكثر احتمالاً. بل وصنعت الحرب الأهلية السورية نافذة استراتيجية لكثير من القوى الدولية والاقليمية تجد من خلالها الفرصة لتحقيق مصالحها في المنطقة والعالم على المدى المتوسط والبعيد.

الانتداب الفرنسي – جذور التقسيم السورية

بعد مؤتمر سان ريمو ، وهزيمة الملك فيصل في معركة ميسلون مع الجيش الفرنسي، قامت فرنسا عام 1920 بتقسيم سوريا التي كانت تقع تحت انتدابها الى ستة دول هي، دمشق، حلب، العلويين، جبل الدروز، سنجق الاسكندرونة (يعرف حالياً هاتي ويقع في تركيا)، ولبنان الكبير الذي أصبح الجمهورية اللبنانية فيما بعد وكان لكل دولة علمها وبرلمانها. ولكن في عام 1922 قامت فرنسا بتغيير الوضع التقسيمي الى انشاء فيدرالية هشة بين دول دمشق، حلب والعلويين تحت اسم الفيدرالية السورية. ولم تضم الفيدرالية الدويلات الأخرى. وسرعان ما انفصلت دويلة العلويين عن الفيدرالية بعد أن اتفقت حلب ودمشق ليشكلا الدولة السورية عام 1924. وقد تم انشاء الدولة السورية عام 1930 بدستور جديد.

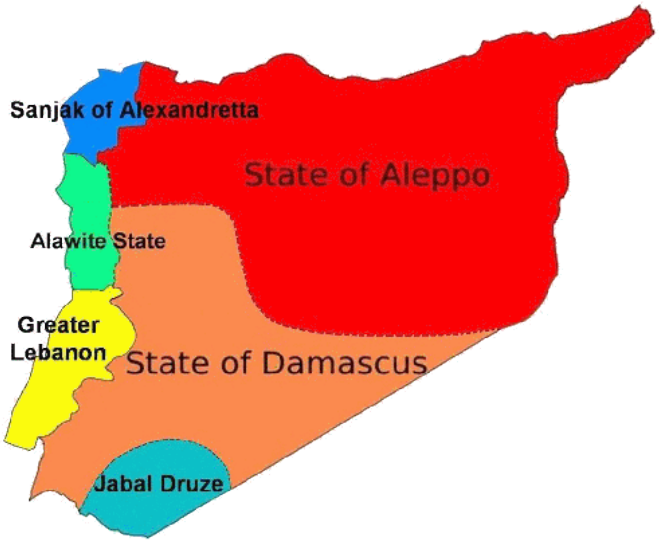

خارطة سوريا خلال الانتداب الفرنسي 1920 التي تبين الوضع التقسيمي لها

يبدو من هذا الاستعراض التاريخي المختصر أن سوريا كدولة منذ بداية تأسيسها كانت تحمل علامات التفكك، وعلى الرغم من سيطرة نظام مركزي على الدولة في سوريا منذ عام 1930 الى عام 2011، إلا أن المجتمع السوري لم يكن موحداً على المستويات الطائفية والعرقية كما يظن البعض، وكان التوحيد قسرياً ووفق آليات دكتاتورية قاسية.

علم الدولة العلوية أثناء الانتداب الفرنسي 1920

ومع ضعف وانهيار سلطة النظام في بعض المناطق، برزت إلى السطح سيناريوهات التقسيم وتزايدت احتمالاته مع استمرار الحرب الأهلية، خصوصاً أن سوريا مقسمة فعلياً على أرض الواقع وفق المتغيرات التي أفرزتها الحرب الأهلية فيها. وقد يكون الحل الفرنسي من عشرينيات القرن الماضي مع اضافة العامل الكردي هو أحد الاحتمالات التي يمكن اعادة طرحها لمواجهة أوضاع مضطربة ودموية عصية الحل.

الدور الروسي الجديد

كانت روسيا منذ اشتعال الأزمة السورية عام 2011 من أهم البلدان الداعمة لنظام بشار الأسد في دمشق. وكان الدعم سياسياً وعسكرياً، مباشراً أحياناً، وغير مباشر أحياناً أخرى، عبر دعم إيران، الحليف الأساسي للنظام في المنطقة. ولدى روسيا قاعدة بحرية في ميناء طرطوس السوري. ولكن انشاء قواعد جوية في مدينة اللاذقية يضيف اوتاداً إضافية وأكثر عمقاً للوجود الروسي في مناطق العلويين.

لم يأت اختيار مدينة اللاذقية لانشاء الموقع الجديد للقاعدة العسكرية الروسية من فراغ. فاللاذقية هي عاصمة الاقليم العلوي الذي يمتد على الساحل السوري على البحر المتوسط، وتعتبر مؤمنة نسبياَ من اضطرابات الحرب الأهلية. إستراتيجياً فإن القاعدة أو القواعد الروسية التي تم أو يتم إنشاؤها في اللاذقية لا تبعد كثيراً عن أكبر قاعدة عسكرية بريطانية في البحر المتوسط في قبرص. بالإضافة إلى ذلك فإن هذه القواعد ستكون مجاورة لحدود حلف شمال الأطلسي (الناتو) من جهة الجنوب، مما يعنيه ذلك من إحداث تغيير استراتيجي في توازنات المنطقة وعلاقة روسيا بحلف الناتو. ويمكن الربط بين الخطوة الروسية تلك وبين التطورات السياسية الحاصلة في أوكرانيا منذ أكثر من عام. خاصة بعد أن صوت البرلمان الأوكراني في كانون الأول عام 2014 على إلغاء وضع الحياد الذي كانت تتبناه أوكرانيا، والذي فسح المجال لها لمستوى تعاون أكبر وأعمق مع حلف الناتو، مما قد يؤهلها لدخول الحلف في فترة قادمة. وتنظر روسيا بقلق شديد إلى مثل هذه الخطوة التي ستجعل قواعد حلف الناتو على حدودها الغربية مباشرة، وهو ما دعاها للاستيلاء على قاعدة القرم البحرية، وإنشاء منطقة عازلة لا تخضع للحكومة الأوكرانية ويسكنها سكان روس تفصل بينها وبين أوكرانيا. ومع إقامة هذه القواعد العسكرية الروسية في منطقة ملتهبة كسوريا، فإنه قد تم تغيير قواعد اللعبة في المنطقة، وسيأخذ الصراع في المنطقة ابعاداً أكثر دراماتيكية خلال المدى المنظور.

تسعى روسيا أن تحصل على موطئ قدم دائم لها في الشرق الأوسط. ورغم التكلفة

الباهظة لمثل هذا النوع من الاستراتيجيات، ورغم الصعوبات المالية التي شهدها الاقتصاد الروسي نتيجة انخفاض اسعار النفط العالمية، وإلقاء روسيا باللائمة على السعودية لهذا الانهيار، إلا أن موسكو فيما يبدو أضحت مستعدة أكثر من قبل لأن تقوم بالمخاطرة وأن تتدخل مباشرة في منطقة تشهد اضطرابات وصراعات وعدم استقرار، رغم تجربتها المريرة السابقة في أفغانستان.

تمثل الحرب الأهلية السورية نافذة استراتيجية تستفيد منها موسكو في الضغط على حلف الناتو، والضغط على مساحات النفوذ والتأثير الاقليمي في الشرق الأوسط، سواء كانت تلك المساحات دولاً أو مجاميع سياسية أو مسلحة تعمل خارج إطار الدول وذلك من خلال استخدام سياسة القواعد العسكرية. ومن المرجح أن يصبح التواجد الروسي المسلح في المنطقة ورقة من أوراق التأثير للسياسة الخارجية الروسية.

النتائج المتوقعة

لا يمكن الحكم على وجه التحديد على الآثار المتوقعة لاقامة القواعد العسكرية الروسية في اللاذقية، ولكن من المؤكد أن القواعد الروسية قد ولدت حراكاً سياسياً دولياً للتعاطي مع الحرب الأهلية السورية وفق أطر وسياقات يبدو أنها ستختلف عما كان معهوداً عليه خلال الفترة التي سبقت الاعلان عن اقامة تلك القواعد. وعلى الرغم من أهمية عدم الاستعجال في الحكم على طبيعة التحركات السياسية الحالية فيما يتعلق بالشأن السوري، روسياً، وأميريكاً وأوروبياً، إلا أن التصريحات أصبحت أكثر واقعية تجاه كثير من مفردات المشهد السوري المعقدة، ومنها رأس النظام السوري.

ستجد أنقرة نفسها بوضع غير مريح بوجود قواعد عسكرية روسية على بعد كيلومترات من حدودها الجنوبية، خاصة أن أنقرة تعتبر لاعباً مهماً في الصراع السوري، ومن أشد الداعمين لازاحة بشار الأسد، الذي يحظى بدعم موسكو حالياً. وتطمح تركيا إلى تنصيب حكومة موالية لها في دمشق. وقد يؤدي التواجد العسكري الروسي إلى تغير في العلاقات التركية — الروسية باتجاه أكثر سلبية. وقد حاولت تركيا جاهدة إنشاء منطقة عازلة في داخل الأراضي السورية لكن دون جدوى. وسيكون للوجود الروسي في سوريا تأثير معطل لأية محاولات لفرض مناطق عازلة أو مناطق حظر طيران في سوريا.

لا يعرف إلى أي مدى ستستمر روسيا في دعم نظام بشار الأسد، ولكن من المؤكد أن وجود القواعد العسكرية الروسية في مدينة اللاذقية سيكون وجوداً طويل الأمد، بغض النظرعما

ستؤول إليه الأوضاع في سوريا. بل وستساهم هذه القواعد العسكرية الروسية في تسريع عملية تقسيم سوريا واقامة دويلة علوية تتحالف مع روسيا على المدى المتوسط.

سعودياً، يبدو أن العربية السعودية مستاءة جداً من التحرك الروسي الأخير. حيث أعلن عادل الجبير، وزير الخارجية السعودي في 2015/09/29 في نيويورك عن رفض العربية السعودية للموقف الروسي، بل وصرح بأن النظام السوري قد يواجه الخيار العسكري لإزاحته. ويعتبر هذا تحدياً واضحاً للموقف الروسي الداعم للنظام. ومن المؤكد أن البون الواضح في الموقفين السعودي والروسي سيترك آثاراً كبيرة ليس فقط على مشهد الصراع السوري، ولكن على الوضع في المنطقة ايضاً. إذ لا ترغب العربية السعودية بأن تدخل في نزاع مباشر في المنطقة مع روسيا، وهي اصلاً متورطة في نزاع بالوكالة مع ايران في الحرب الأهلية السورية وغيرها من المناطق. وتعتقد العربية السعودية أن التواجد العسكري الروسي في اللاذقية سيعطي دعماً إضافياً لإيران في سوريا والمنطقة وستعتبره عملاً موجهاً ضد مصالحها. وبالعودة إلى تصريح وزير الخارجية السعودي، الذي رفض قيام روسيا بعملياتها منفردة ضد التنظيم، فإن السعوديين ربما فهموا بأن اي نجاح قد يحققه الروس ضد التنظيم سوف يؤدي إلى تحجيم نفوذهم في المنطقة، وخصوصاً أن نفوذهم في سوريا يستند على دعم بعض الفصائل الاسلامية المتشددة التي تعمل ضد النظام.

أصبح تنظيم داعش مؤخراً الورقة الأكثر استخداماً ورواجاً لأغلب التحركات السياسية والعسكرية والأمنية في المنطقة، والتي تستخدم التنظيم كغطاء أو قناع لسياسات وأجندات خفية لا تجد البلدان الإعلان عنها صراحة. فتركيا شنت حملة عسكرية تحت غطاء محاربة تنظيم داعش لضرب حزب العمال الكردستاني لأسباب سياسية تتعلق بوضع حزب العدالة والتنمية. وتقوم بلدان أخرى باستخدام ورقة محاربة داعش لتوسيع نفوذها الاقليمي. كما تقوم البلدان الغربية باستخدام ورقة محاربة داعش لغرض ترسيخ تواجدها العسكري ونفوذها في بلدان المنطقة. كما تقوم بلدان أخرى باستخدام ورقة تنظيم داعش للدفع باتجاه تنفيذ الاجندة الخاصة بها، من خلال توفير الدعم والامكانيات اللوجستية والمادية والاعلامية له. ويبدو أن روسيا وجدت ورقة محاربة التنظيم ورقة رابحة لمد نفوذها واقامة وجود دائم لها في المنطقة. ولا يمكن الحصول على معلومات حول الأساليب التي ستتبعها روسيا لتنفيذ أية عمليات مفترضة ضد التنظيم، وما إذا كانت تلك العمليات ستنجح في الحد من تمدد التنظيم وتعاظم قوته في سوريا والمنطقة، أو دعم بقاء بشار الأسد لفترة أطول في الحكم،. ولكن من المؤكد أن روسيا ستستفيد كثيراً من هذه الورقة لاضفاء شرعية على تواجدها في المنطقة، وتحت ذريعة الدفاع عن مصالحها وحماية أمنها القومي.

سياسياً، فإن الواقع السوري مفكك بشكل سيكون من الصعب جمعهُ كما كان في السابق. فتنظيم داعش يسيطر على مساحات كبيرة من سوريا، وهنالك جماعات مسلحة مختلفة صنعت لنفسها مناطق مستقلة. وهنالك المناطق التي يسكنها الأكراد. ويأتي التدخل الإقليمي ليزيد البلد تفككاً إلى تفككه. فإيران تدعم النظام السوري، وتركيا تدعم جماعات إسلامية وأخرى تسعى لاسقاط النظام، وهنالك السعودية وقطر والولايات المتحدة، وبلدان أخرى. ويأتي التواجد العسكري الروسي في ظل هذه الظروف ليجعل الأمور تتجه فعلياً إلى مزيد من التشرذم والانقسام وهي وقائع على الأرض تستقرأ المستقبل في سوريا والمنطقة.

فمع تجذر الحرب الأهلية في المجتمع السوري، وتعمق التدخلات الاقليمية والدولية في تلك الحرب، واحتدام التنافس، فإن هذا الصراع يزيد احتمالية تشرذم الدولة السورية الحالية الى دويلات، يتقاسم كل طرف دويلة يرعاها. ويلاحظ أيضاً أن كل طرف إقليمي أو دولي قد رسم حدود مصالحه ونفوذه في سوريا. فكل بلد داخل في الصراع السوري يتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في منطقة أو شريط جغرافي يعتبره حيوياً لمصالحه في سوريا. فإيران وحلفاؤها يتحرك مسرح عملياتهم في حماية العاصمة السورية، والطرق المؤدية منها وإليها، وتأمين المنطقة الحدودية مع لبنان والطرق والمناطق التي تربط الساحل السوري مروراً إلى اللاذقية. أما تركيا فمع اهتمامها باسقاط النظام السوري من خلال التركيز على دمشق، إلا أنها مهتمة بالمنطقة التي تقع بقرب حدودها كحلب، والمناطق التي يقطنها الأكراد، كما تهتم الأردن بمناطق درعا والمنطقة القريبة عليها. أما المنطقة المحاذية للعراق، فيبدو ولأسباب مجهولة قد تركت تماماً ليتصرف بها تنظيم داعش كما يشاء. ويبدو أن شن القوات الروسية عملياتها الجوية ضد داعش، وفي حمص تحديداً يتحرك في أفق تأمين مناطق الساحل السوري وممرات مناطق العلويين التي تتواجد فيها القواعد العسكرية الروسية.

ولا يمكن استبعاد الجانب الاقتصادي من لعبة المصالح والصراع في سوريا. وحسب تقرير لوكالة الطاقة الأميركية فإن ما يسمى بـ"حوض الشام"[1] البحري في البحر المتوسط والذي يمتد جزء منه في السواحل السورية يتوفر على احتياطيات نفطية تقدر بـ 1.7 مليار برميل، و122 ترليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي. ويذكر التقرير أن احتياطيات الغاز الطبيعي تلك تستطيع تغطية احتياجات المنطقة من الغاز الطبيعي "الى أمد غير محدود."[2] ومن هنا قد يفهم أن أحد أسباب الصراع السوري هو السيطرة على موارد مهمة للطاقة للمستقبل في الحقول المحتملة للغاز والنفط في البحر المتوسط. ويعرف عن تركيا أنها تحاول ضمان مصادر مستقرة ورخيصة للطاقة لتغطية خططها التنموية الطموحة مستقبلاً، كما يعرف عن روسيا، إيران وقطر أنها من أهم البلدان المصدرة للغاز في العالم، ويعرف عن العربية السعودية أنها تعتمد على النفط كوسيلة

وحيدة تحفظ لها وضعها كدولة. كما تقع مقرات إدارة أهم شركات الطاقة متعددة الجنسيات في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وتعتبر الولايات المتحدة وأوروبا من أهم الاسواق المستهلكة للنفط في العالم.

التأثيرات المحتملة على العراق

تأريخياً فقد كان لسوريا تأثيرات مباشرة ومهمة على العراق. وتعود هذه التأثيرات إلى العقود الأولى للعصر الإسلامي في المنطقة. واستمرت هذه التأثيرات حتى العصر الحديث، فقد كانت سوريا مثار قلق واضطراب ضد حكومة نوري السعيد أبان الحكم الملكي لحد عام 1957، كما كان حزب البعث في العراق يقاد من قيادات سورية رفيعة المستوى كانت تخطط له استراتيجياته وتعطيه الغطاء الايديولوجي والسياسي الذي كان يحتاجه. وتواصل التأثير السوري السلبي على الأوضاع الأمنية والسياسية في العراق بعد سقوط النظام حزب البعث، حيث استخدم النظام السوري أدوات دعم الإرهاب وآوى القيادات البعثية الهاربة لضرب وضع النظام الذي نشأ في العراق بعد عام 2003. ويستمد تنظيم داعش الكثير من مقومات وجوده وحركته وعملياته في العراق من سوريا، حيث الدعم اللوجستي، والتسليحي والرجال، وتقع عاصمة التنظيم حالياً في مدينة الرقة السورية. وملخص القول أن سوريا كانت دوماً مصدر عدم استقرار للعراق. وينظر المراقبون بترقب إذا ما كان الدور الروسي سيغير من هذه المعادلة السورية السلبية تجاه العراق.

ولا يخفى أن الصراع في سوريا يلقي بظله على الوضع في العراق. ومع تشابه البلدين في كثير من المجالات، ومنها صياغتهما وفق مقاييس سلطات الانتدابين الفرنسي والبريطاني. ومع استمرار الصراع السوري، فإن مساحة عدم الاستقرار في المنطقة ستتسع، وستطال العراق، مهما حاول العراق أن يدرء بنفسه عنه. فشبح التقسيم الذي يخيم على سوريا، وسقوط مناطق واسعة تحت سيطرة تنظيم داعش، وتعمق التدخلات الاقليمية، وضعف سلطة الدولة، واستشراء ثقافات العنف والتطرف، والحروب بالوكالة كلها موجودة في العراق ولكن بشكل مختلف وأقل حدة عنه في سوريا.

وجاء الإعلان عن قرب افتتاح مكتب تنسيق مشترك ضد تنظيم داعش يضم العراق، ايران، سوريا وروسيا مفاجئاً للمتابعين للشأن العراقي. ويأتي هذا الإعلان متزامناً مع الخطوة الروسية في اللاذقية والبدء بالعمليات العسكرية الروسية في سوريا. مما يعني أن العراق قد انضم فعلياً إلى محور اقليمي أمني جديد. وعلى الرغم من أن المصالح العراقية هي التي يجب أن تكون المعيار في أي قرار يتخذه العراق خاصة فيما يتعلق بأمنه واستقراره، إلا أن هذه الخطوة فيما يبدو

لن تمر دون ردود أفعال من بلدان الجوار. ومن المتوقع أن يكون رد الفعل الغربي أقل حدة، نظراً لوجود تفاهمات غير مكتوبة بين الولايات المتحدة وروسيا وإيران لمحاربة تنظيم داعش، ولكن وفق خرائط توزع مناطق النفوذ بينها في المنطقة. ومن المتوقع أن يؤدي تقارب العراق مع روسيا بالتزامن مع وجود عسكري روسي في سوريا إلى تعقيد الوضع السياسي في العراق وعلى الخطوط الطائفية والإثنية.

داخلياً، جاء أول رد فعل من اتحاد القوى العراقية السنية متسقاً مع الموقف السعودي الرافض لأي دور روسي في المنطقة، حيث أعلن رفضه لهذا التنسيق، وعن مخاوفه من أن يكون ذلك موجهاً ضد ''مكون عراقي محدد.'' وهنا لابد للحكومة العراقية أن ترسل رسائل تطمين للواقع السياسي العراقي، وبلدان الجوار بأن هذا التقارب لا يضع العراق جزء من اية استراتيجية روسية أوسع في المنطقة وتحت أي عنوان. وأن الغاية الوحيدة للعراق هي محاربة تنظيم داعش وانهاء وجوده على أراضيه. كما ينبغي على الحكومة العراقية أن تنسق مستويات التعاون التي تراها مناسبة مع أي بلد أو تحالف لضمان أمن العراق القومي بالشكل الذي لا يجعله يخسر أي جهد أو مساعدة من أية بلد يود تقديم المساعدة ضد التنظيم. كما لا ينبغي للعراق أن يكون جزء من أي حلف أو منظومة أمنية تتشكل ضد بلد أو بلدان بعينها وأن لا يكون داعماً لأي نظام مرفوض من شعبه في سوريا أو غيرها. ومن وجهة نظر متفائلة، فإن أي نجاح يحققه المجتمع الدولي أوالتعاون الاقليمي في القضاء على داعش سيخلق بيئة أكثر هدوء لحل الأزمات الداخلية والبينية في المنطقة بعيداً عن عنف وتطرف التنظيم.

كما ينبغي على الحكومة العراقية أن تعمل بجد على تقوية وضع الدولة العراقية، لأن تقوية وضع الدولة سيعني ضبطاً أكثر في سد مساحات التدخل الخارجي في الشأن العراقي ومنع تحوله إلى ساحة صراع بالوكالة، أو حصول استقطابات سياسية جديدة في العراق.

ومع هشاشة الوضع السوري، وتحوله إلى صراع متعدد الأطراف من أجل النفوذ والهيمنة بالوكالة. فإنه من المثير للاهتمام أن نرى كيف ستؤول إليه الأمور في سوريا. خصوصاً أن المسارات الجديدة التي صنعتها الحرب الأهلية هناك ستؤدي بسوريا إلى التقسيم بأسرع مما كان متوقعاً. وسيحاول كل جزء في سوريا البحث عن حليف قوي يتكئ عليه لحماية نفسه في المستقبل.

تركيا قبل الانتخابات المبكرة .. رؤية عامة

أحمد حسن علي *

2015 / 10 / 04

يحتاج حزب العدالة والتنمية إلى 18 مقعداً إضافياً فقط ليشكل الحكومة بمفرده، لكن استطلاعات الرأي الاخيرة تظهر عدم تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده، وسط مواجهات عسكرية بين الجيش التركي وحزب العمال الكردستاني، وتعبئة قومية تركية كردية شبيهه بحقبة الثمانينات من القرن الماضي قبل الحرب الاهلية.

18 مقعد إضافي هو ما يحتاجه حزب العدالة والتنمية!

ان توقيت شن الحرب ضد حزب العمال قبل الانتخابات وقصف مواقعه داخل تركيا وفي جبال قنديل شمال العراق رغم اعلان حزب العمال الكردستاني التزامه بالهدنة استعداداً لعهد سلام بينهُ وبين الحكومة التركية، هي محاولة من الرئيس اردوغان ليس فقط لجذب اصوات القوميين الاتراك، بل أيضاً لجر حزب الشعوب الديمقراطي الكردي إلى العنف لحظره دستورياً أو حظر رموز حزبه المؤثرين خصوصاً زعيمه صلاح الدين دميرطاش من العمل السياسي.

شن الحرب أنهى الهدنه، وعلى اثرها قام حزب العمال بسلسلة عمليات مسلحة ضد الجيش التركي والمقار الأمنية والحكومية، ثم تحولت الكثير من المدن والبلدات الكردية والتركية إلى ميادين للمواجهات شبه اليومية، خصوصاً بعد نشر القنوات التركية لمناظر جثث قتلى الجيش التركي وسط ردود فعل تركية غاضبة على مناصري حزب العمال من كرد تركيا أو تحميل السيد أردوغان مسؤولية ما يجري.

ان شن الحرب أعطى المرشحين القوميين الكرد دفعة قوية ودعاية مجانية، إذ سيصوت الناخب الكردي على أساس الهوية والانتماء القومي، وسط حديث عن تنكر السيد أردوغان لوعوده بالقيام باصلاحات سياسية تضمن حل سياسي للقضية الكردية، وبالتالي فأن حزب الشعوب الديمقراطي سيحصل على نسبة 10 % أو اكثر للدخول إلى البرلمان وتجاوز العتبة

* باحث في مركز البيان للدراسات والتخطيط

الانتخابية من جديد.

من الصعب هزيمة حزب الشعوب الديمقراطي الكردي، وإذا خسر الحزب الكردي وحصل على أقل من 10 % من الأصوات، فهذا يعني أن حزب العدالة والتنمية سيحصل بسهولة على الاغلبية في مجلس النواب التركي. الا ان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يؤمن ان تحقيق نصر انتخابي على الكرد وبنفس الوقت قتال حزب العمال الكردستاني ومواجهة تنظيم داعش، والحفاظ على منجزاته في تحسين الاقتصاد التركي، هو أمر شديد الصعوبة.

مسؤولوا حزب العدالة والتنمية يحذرون من ان تأخير تشكيل حكومة منسجمة بعد الانتخابات المبكرة واستمرار الحرب ضد حزب العمال سيؤديان إلى انهيار الاستثمارات الخارجية في تركيا التي تحققت على مدى الاثنى عشر عاماً الماضية.

مؤتمر حزب العدالة والتنمية

منذ ان تأسس حزب العدالة والتنمية في عام 2001، لم يشهد مؤتمره الحزبي احداثاً مهمة كالتي حصلت في المؤتمر الذي عقد في 12 أيلول 2015 حيث غاب ابرز مؤسسيه وهما الرئيس اردوغان والرئيس السابق عبدالله غل. من المفهوم غياب السيد اردوغان لالتزامه بالدستور حيث يقضي الدستور التركي بأن يكون الرئيس مستقلا، لكن غياب السيد غل ترك المراقبين يتساءلون!

اذ كانت مجموعة من القيادات المؤسسة للحزب مثل باباجان وأرينش من بين خمسين عضوا بعضهم مقرب من عبدالله غل، رفضوا دعوة السيد اردوغان إلى انتخابات مبكرة، وكانت النتيجة خروج تلك القيادات خارج الحكومة واللجنة المركزية ومن أي دور قيادي، ودخول قيادات جديدة موالية للرئيس أردوغان مثل عمر شيليك وبالتشن آق دوغان. وانعقد المؤتمر بمرشح وحيد وهو السيد داود أوغلو ليعاد انتخابه رئيساً للحزب.

وأبرز ممن دخلوا قيادة الحزب (براء البيرق زوج بنت الرئيس اردوغان، ووزير الاتصالات السابق بنالي يلدرم، وبرهان كوزو المستشار القانوني للرئيس اردوغان، و يلتشن آق دوغان مسؤول التفاوض في عملية السلام مع الكرد). ومن أهم القرارات التي اتخذها الحزب في المؤتمر هو قرار السماح لاعضاء الحزب من قيادات ونواب ووزراء ممن شغلوا مناصبهم لأكثر من ثلاث دورات متتالية بالترشح من جديد اذ كان يحظر عليهم ذلك.

استطلاع رأي

نشرت مؤسسة متروبول عن بياناتها لاستطلاع الرأي في تركيا، جاءت فيه أن حزب العدالة والتنمية لن يحصل على الاغلبية البرلمانية في الانتخابات المبكرة المزمع اجرائها في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر)، وأنه سيحصل على 41.7% ، فيما قالت أن حزب الشعب الجمهوري سيحصل على 25.5%، وحزب الحركة القومية على 15.7% وحزب الشعوب الديمقراطي الكردي على 14.7% .

ونقلت وكالة رويترز عن مؤسسة متروبول أن الاستطلاع أجري بين 14 و16 آب (أغسطس) 2015 بمشاركة 2520 شخصاً من عموم تركيا.

استطلاع رأي لمؤسسة متروبول

الاحزاب	انتخابات 7 تموز الماضي	انتخابات 1 تشرين الأول
حزب العدالة والتنمية	.40.9%	41.7%
حزب الشعب الجمهوري	25.1%	25.5%
حزب الحركة القومية	16.5%	15.7%
حزب الشعوب الديمقراطي	.13%	14.7%

أما مؤسسة كيزيجه، نشرت هي الاخرى بياناتها عن استطلاع للرأي أجرته وقالت ان حزب العدالة والتنمية سيحصل على 39.3% ، أي أقل مما حصل عليه الحزب الحاكم في انتخابات 7 حزيران (يونيو) والتي كانت بنسبة 40.7%. ، فيما سيحصل حزب الشعب الجمهوري على 28.1%، وحزب الحركة القومية على 16.8%، وحزب الشعوب الديمقراطي على 13.5% ، وبذلك لن يتمكن حزب العدالة والتنمية ايضاً من تشكيل الحكومة بمفرده اذا جرت الانتخابات المبكرة في 1 تشرين الثاني. ونقلت وكالة رويترز عن مؤسسة كيزيجه أن الاستطلاع أجري بين 12 و13 ايلول (سبتمبر) 2015 بمشاركة 5000 شخصاً من كافة انحاء تركيا.

استطلاع رأي لمؤسسة كيزيجه

الاحزاب	انتخابات 7 تموز الماضي	انتخابات 1 تشرين الأول
حزب العدالة والتنمية	.40.9%	39.3%
حزب الشعب الجمهوري	25.1%	28.1%
حزب الحركة القومية	16.5%	16.8%
حزب الشعوب الديمقراطي	.13%	13.5%

وحسب رأي المراقبين في مؤسسات الاستطلاع فان كلاً من الرئيس التركي ورئيس حزب الشعب الجمهوري المعارض سيسعيان إلى جذب ''الاصوات الضالة''، وهو المصطلح الذي قاله كمال قلجدار أوغلو رئيس حزب الشعب الجمهوري ، ويقصد بها اصوات اليساريين الذين صوتوا في الانتخابات الماضية لحزب الشعوب الديمقراطي الكردي.

التعبئة القومية بين الترك والكرد

كيف سيُخرج الرئيس التركي تركيا من الحرب القومية مع حزب العمال الكردستاني؟ هذا السؤال يطرحهُ الكثيرون داخل وخارج تركيا. فلقد كان مؤتمر حزب العدالة والتنمية الأخير مؤتمراً لترتيب البيت الداخلي قبل الانتخابات المبكرة لانها ستكون انتخابات مصيرية لمستقبل السيد اردوغان.

أن اخطر ما يواجه تركيا كدولة في خضم الحرب مع حزب العمال الكردستاني أنها بلغت مرحلة متقدمة من القتال في مناطق كثيرة، وزادت من شدة المواجهه ونوعية السلاح المستخدم. وفي جهه موازية انطلق الاعلام التركي والكردي بتعبئة الاتراك والاكراد ضد بعضهما البعض في اخطر تحقين قومي قد تنتهي بحرب قومية.

المراقبون للشأن التركي يعلمون جيداً ان السيد اردوغان لن يستطيع حل القضية الكردية

بالقوة العسكرية، ولن يستطيع فرض شروطه في الحل السياسي او اتفاق ''المصالحة الداخلية'' على حزب العمال كي يلقوا السلاح، ولن يستطيع تقديم تنازلات كبيرة للكرد في تركيا كالسماح لهم في انشاء منطقة حكم ذاتي أو اقليم كردي لان الثقافة القومية ما زالت سائدة بين الاتراك، وبنفس الوقت لن يستطيع الرئيس التركي الجلوس ومشاهدة كرد سوريا وهم يستقلون ذاتياً في اقليم شبيه باقليم كردستان العراق خصوصاً ان حزب العمال الكردستاني التركي يستحوذ على الاقليم الكردي السوري، لذا فان حزب العدالة والتنمية في محنه حقيقية.

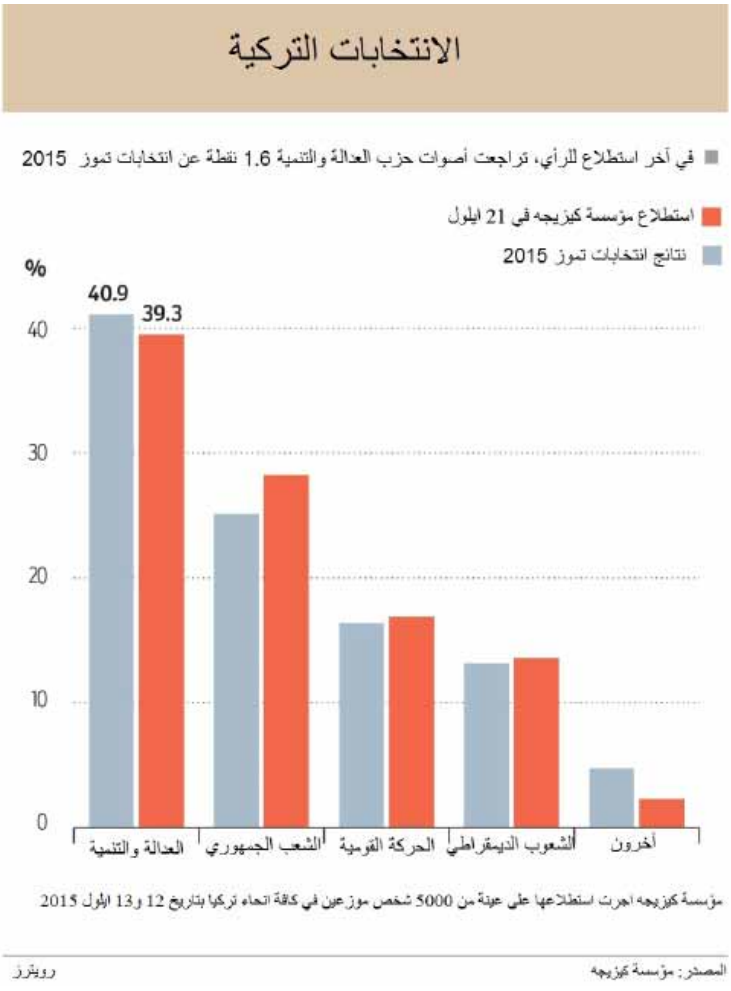

أزمة اللاجئين السوريين

على الصعيد الخارجي، تسعى قيادة الحزب الحاكم في تركيا إلى احراج الدول الاوربية المؤيدة لحزب الشعوب الديمقراطي وللقضية الكردية وذلك بمسألة اللاجئين المتوجهين إليها، وايضاً لرفض الدول الاوربية اقامة منطقة عازلة في شمال سوريا. فقد ذكر والد الطفل آيلان الذي جرفت المياه جثته إلى الساحل التركي وتناقلتها وسائل الاعلام، ان عائلته ركبت رحلة الموت لان السلطات التركية رفضت منحهم تأشيرات للخروج من تركيا. فمنذ اربع سنوات منعت السلطات التركية جميع اللاجئين السوريين لديها (قرابة المليونين) من مغادرة السواحل التركية بقوارب التهريب واحكمت اغلاق الحدود البرية مع اوروبا. لكن العالم فوجئ بعشرات الالاف من السوريين وهم يعبرون البحار، ورئيس الوزراء التركي قال في تعقيب على هجرة اللاجئين في 4 ايلول " إن أنقرة حاولت إقناع العالم بإقامة منطقة آمنة داخل سوريا، لوقف تدفق اللاجئين من البلد الذي تمزقه الحرب، لكن هذه الدعوات لم تلق آذانا صاغية".

ان حكومة السيد داود اوغلو وطيلة اربعة سنوات استقبلت اللاجئين السوريين من اجل هدف سياسي وهو استغلالهم في اسقاط نظام الرئيس بشار الاسد ومنع قيام كيان كردي شمال سوريا، ومع فشل جميع المحاولات في اسقاط النظام وفي محاولات اقامة المنطقة العازلة، ما زال القادة الاتراك يعتقدون انهم باحراج الدول الاوربية سيحققون هدفين، الضغط لتغيير النظام في دمشق ومنع كرد تركيا وسوريا من اقامة الاقليم.

تراجع الدخل القومي التركي

وفقاً لبيانات هيئة الإحصاء التركية، فقد أنخفض ناتج الدخل القومي التركي من 800 مليار دولار في نهاية 2014 إلى 594 مليار دولار بسبب تراجع سعر صرف الدولار بـ21 % بين كانون الأول (يناير) وآب (أغسطس) إلى 3 ليرات، مما أدى إلى تراجع نصيب الفرد التركي من الدخل القومي إلى المستوى الذي كان عليه في2007. وانعكس ذلك في تراجع الحد الأدنى للأجور للطبقة الفقيرة لحوالي 5 ملايين عامل وموظف تركي من (406 دولاراً) إلى (333 دولاراً). وذكرت هيئة الإحصاء التركية أيضا أن قوة العمل الفعلية في تركيا تتألف من 27.7 مليون شخص، وقالت ان متوسط الأجور كان يعادل (792 دولاراً) في كانون الثاني (يناير) لينخفض إلى متوسط (618 دولاراً) في آب (أغسطس).

أن استمرار هبوط العملة التركية سيسبب بإخراج تركيا من مجموعة العشرين الصناعية

حسب تقرير وكالة أنباء جيهان التركية، إذ تراجعت تركيا في الترتيب العالمي للناتج القومي إلى المرتبة 21 متراجعة مرتبتين، ويتوقع الخبراء أن تركيا ستشارك لآخر مرة في قمة دول العشرين G20 المزمع عقدها في أنطاليا جنوب تركيا في 15 تشرين الثاني (نوفمبر) 2015.

التصنيف الائتماني التركي

نشر موقع (بلمبورغ بيزنس) المختص بالشؤون المالية والاقتصادية، تقريراً جاء فيه ان مؤسسات مثل موديز وفيتش وهي وكالات تقدم تحليلات وتقييمات مالية وائتمانية لمؤسسات حكومية وخاصة، قيمت التصنيف الائتماني لتركيا وقالت أن وكالات التصنيف الائتماني العالمية، تضع تركيا في منطقة الخطر منذ أكثر من عامين، فقد منحت وكالة موديز تركيا توقعات سلبية.

فقد انخفضت الليرة التركية 21%، الأمر الذي يُعد أسوأ ثالث أداء بين 24 سوق رئيسية، ولا يخفى ان تركيا تعتمد على رأس المال الأجنبي مقارنة بالدول الأخرى، وأن الأمور المالية التركية ستظل تحت ضغوط كبيرة، ذلك أن حجم العجز في الحساب الجاري ومقدار الدين يخلق مخاطر ونقاط ضعف كبرى، ويشير التاريخ أن مثل هذا الأمر ينتهي بطريقة فوضوية للغاية، وبالنتيجة فأن دخول تركيا في حرب مع وجود الديون والليرة الضعيفة، كلها أشياء وضعت التصنيف الائتماني التركي في خطر شديد.

الرئيس التركي وهو يرفع نسخة من كتاب الله المجيد في حملة انتخابات تموز 2015

إستراتيجية حزب العدالة والتنمية للفوز بالانتخابات

يراهن حزب العدالة والتنمية على الفوز بالأغلبية في الانتخابات المبكرة وتشكيل الحكومة بشكل منفرد، بتشتيت اصوات حزب الشعوب الديمقراطي الكردي وعدم السماح له بعبور العتبة الانتخابية، وذلك بتأجيج النزعة القومية التركية لدى ''الاصوات المترددة'' و ''الاصوات الضالة اليسارية'' التي صوتت للحزب الكردي الوحيد، ولا يهم حزب العدالة ان يصوت المترددون لهم أو لحزب تركي آخر طالما لا يصوتون لحزب الشعوب الديمقراطي. من جانب آخر، ان عدم استقرار بعض المدن والبلدات ذات الاغلبية الكردية قد يمنعهم من المشاركة في الانتخابات والتصويت، وبالتالي لو حصل حزب الشعوب الديمقراطي على 9.9% من الاصوات فلن يعبر العتبة الانتخابية وسيفوز حزب العدالة بالاغلبية بكل ارتياح.

أن استراتيجية تأجيج العنف لكسب اصوات القوميين الاتراك وتقديم حزب الشعوب الديمقراطي كجناح سياسي لحزب العمال الكردستاني، قد تجذب بعض اصوات القوميين الترك وتدفع باليساريين بعيداً عن الحزب الكردي. بالنتيجة ردة الفعل الشعبية الكردية أو رد حزب العمال باستخدام العنف ايضاً، ستكون ذريعة لمنع اقامة مراكز انتخابية في المناطق ذات الاغلبية الكردية، وبالتالي حرمان حزب الشعوب الديمقراطي من عبور العتبة الانتخابية.

العلاقة بين السيد اردوغان والجماهير الكردية في تركيا تمر بأسوء مراحلها، فبعد ان كان اردوغان اول زعيم تركي يتحدث عن الحقوق الكردية وعن حل سياسي للنزاع مع الكرد، بل انه قاد بنفسه حملة دعم للحقوق الثقافية الكردية منذ توليه لرئاسة الوزراء وتبنى مشاريع البنى التحتية في المناطق الكردية، ثم ذهب ابعد من ذلك في عام 2012 عندما بدأ حواراً سياسياً مع السيد عبدالله اوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني. أن جهود اردوغان تلك جاءت بنتائج انتخابية غير متوقعة، حيث فاز حزبه بـ26 مقعداً من مجموع 38 مقعد في المناطق الكردية.

قراءة في قانون الاحزاب السياسية والمعايير الدولية للديمقراطيات في العالم الفرص والتحديات

د. رعد سامي التميمي *

2015 / 10 / 07

تعد قوانين الاحزاب من المرتكزات الرئيسة للديمقراطيات في العالم، كونها تنظم الحياة الحزبية في اطار منافسة سياسية شفافة ترتكز على أسس ديمقراطية رصينة تسمح بالتداول السلمي للسلطة، والمشاركة الفاعلة في إدارة الحكم. كما انها تنظم العديد من القضايا المهمة في بنية الحزب الداخلية وتفاعلاته الخارجية في ظل البيئة السياسية للنظام السياسي القائم على التعددية الحزبية. وقد استندت المعايير الدولية الى جملة مؤشرات لقياس مدى فاعلية قوانين الاحزاب في تنظيم الحياة الحزبية في جو من التعددية السياسية الفاعلة والمستدامة.

وعليه فان القوانين الخاصة بتنظيم الحياة الحزبية تندرج في اطارها عدة مؤشرات مهمة يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار عند تشريع تلك القوانين، مع الاشارة الى اختلاف الخصوصيات السياسية التي تنعكس على صياغة تلك القوانين من دولة الى اخرى، بحسب طبيعة التجربة السياسية ومدى تطورها، اي انه لاتوجد صياغات قانونية او قوانين جاهزة يمكن تطبيقها على جميع البلدان، وانما لكل بلد او تجربة سياسية خصوصيتها التي تؤخذ بنظر الاعتبار عند تشريع القوانين، مع التأكيد على المشتركات المتوافرة في المعايير الدولية للديمقراطيات والتي من الممكن اعتمادها كنهج عند اقرار القوانين.

وانسجاماً مع ذلك، وعلى الرغم من الولادة المتأخرة لقانون الاحزاب، وللوقوف على الفرص والتحديات التي تتضمنها بنود هذا القانون ومواده، سنحاول من خلال الاشارة الى بعض المعايير الدولية للديمقراطيات ومدى انسجامها مع البنود والمواد الواردة في قانون الاحزاب الذي صوت عليه مجلس النواب بتاريخ 2015/08/27. وانطلاقاً من ذلك فان المعايير الدولية لقياس الديمقراطيات التي وضعتها الامم المتحدة والمنظمات الدولية المعنية بهذا الشأن، يمكن ادراجها بالاتي:

* المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

* ان الآراء الواردة ادناه هي آراء شخصية ولا تمثل رأي المفوضية.

اولاً: وجود هيئة مستقلة لها صلاحيات الاعتماد والتصديق وسحب اجازة الاحزاب:

أشار القانون الى تأسيس دائرة تسمى دائرة شؤون الاحزاب، وظيفتها التصديق على تأسيس الاحزاب على وفق الشروط والضوابط الواردة في القانون، وهنا اعطى القانون صلاحية التصديق على تأسيس الاحزاب لمفوضية الانتخابات، كونها المسؤولة على وفق الدستور والقانون عن كل ما يتعلق باجراء الانتخابات والاستفتاءات.

في حين كان هناك جدل سياسي كبير بشأن ما ورد في مسودة القانون من منح تلك الصلاحية الى وزارة العدل، وهو امر لايمكن الركون اليه، كون ان وزارة العدل هي وزارة حكومية، وقد تمثل حزباً منافساً، ومن ثم فان اناطة تأسيس الاحزاب بها يعد امراً غير صحيحاً...فضلاً عن اسباب عديدة لامجال لذكرها جميعاً ولكن اهمها ايضاً ان وزارة العدل لاتملك صلاحية اصدار الانظمة واللوائح، في حين ان المفوضية تمتلك تلك الصلاحية وفق ماخولها قانون مفوضية الانتخابات رقم (11) لسنة 2007 المعدل. الا ان القانون تجاهل منح مفوضية الانتخابات صلاحية تجميد او سحب اجازة الحزب في حال مخالفته للشروط والتعليمات الواردة في القانون، اذ اعطى اجازة حل الحزب او تجميده لمحكمة الموضوع وبطلب من دائرة شؤون الاحزاب، اي ان المفوضية ومن خلال دائرة شؤون الاحزاب، لاتملك صلاحية حل الحزب او تجميده في حال مخالفته للشروط والتعليمات، وانما لها حق الطلب او التوصية فقط.

وهنا فان القانون اعطى صلاحية منح اجازة تأسيس الحزب للمفوضية، في حين لم يمنحها صلاحية تجميد الحزب او سحب اجازتة... وكان من باب اولى ان تمنح كلتا الصلاحيتين للمفوضية، مع امكانية الطعن بقرارها امام محكمة الموضوع، لان ذلك سيعطي المفوضية زخماً قانونياً اكبر في ممارستها لاختصاصها المتمثل في ادارة الانتخابات وتنفيذها، وكذلك الرقابة على الحملات الانتخابية وتنظيمها على وفق القوانين الانتخابية النافذة.

ثانياً : المواطنة اساس الديمقراطية:

اشارت المادة (5) اولاً من القانون الاتي (يؤسس الحزب او التنظيم السياسي على اساس المواطنة وبما لا يتعارض مع احكام الدستور)، وهنا نسلط الضوء على سابقة ايجابية مهمة من خلال الاشارة الى المواطنة كركيزة اساس للديمقراطية، وهي انتقالة نوعية نعتقد باهميتها في بناء الوحدة الوطنية في البلاد مع الاشارة الى ان الدستور والعديد من القوانين ذات العلاقة قد اغفلت

عنها في موارد عدة.

الا انه وفي ذات السياق نجد ان هناك اغفالاً عن المواطن، خاصة فيما ورد في المادة (32) ثانياً من القانون والتي تشير الى (تحجب الاعانة من الحزب او التنظيم السياسي لمدة (6) اشهر بطلب مسبب من دائرة الاحزاب وبناءً على امر قضائي في حالة ارتكابة احدى الحالات التالية: (أ) قيامة بعمل من شأنه الاعتداء على حقوق وحريات مؤسسات الدولة والاحزاب او التنظيمات السياسية او المنظمات غير الحكومية)، وهنا اغفل القانون المواطن وممتلكاته في حال تعرضها الى التجاوز كشرط لحجب الاعانة او سحب الاجازة، وهي من الامور التي نعتقد باهميتها لان المواطن هو جوهر الديمقراطية وهدفها، كما انه مصدر السلطات، بحسب ما ورد في الدستور.

ثالثاً: الديمقراطية الداخلية في بنية الحزب:

ان التجارب الدولية تشير الى ان قوانين الاحزاب يجب ان تنظم الديمقراطيات الداخلية في بنية الحزب، وذلك من خلال وجود انتخابات دورية لانتخاب رئيس الحزب او امينه العام ونوابه، وذلك من خلال الاشارة في النظام الداخلي للحزب، مع التأكيد على ان الانتخابات يجب ان تكون باشراف الهيئات الانتخابية وبوجود قضاة يصدقون على تلك المحاضر كشرط اساسي لتسجيل الحزب واعتماده، والذي يسمح بالتداول الدوري لرئاسة الحزب، وبما يقود الى تأسيس احزاب ذات طابع مؤسسي مستندة الى اطر ديمقراطية رصينة.

وقد اشار القانون الى ذلك بصورة عامة من خلال تأكيده على اعتماد الاطر الديمقراطية، ولم يشر صراحة الى ماهية الاطر الديمقراطية؟ وكذلك لم يشر الى الانتخابات الدورية كاساس في اختيار رئيس الحزب او امينه... وهو ما جاء في نص المادة (6) اولاً (يعتمد الحزب او التنظيم السياسي الاليات الديمقراطية لاختيار قيادات الحزب او التنظيم السياسي).

رابعاً الرشد السياسي اساس العمل السياسي:

اشارت المادة (9) الى الاتي (يشترط في من يؤسس حزب او تنظيم سياسي ان يكون قد اكمل الخامسة والعشرين من العمر ومتمتعاً بالاهلية القانونية).

وهنا نشير الى ان السماح الى من اكمل الخامسة والعشرين بتأسيس حزب بانه يتنافى مع

الدستور وقوانين الانتخابات لان الاخيرة اعطت حق الترشح لعضوية مجلس النواب لمن اكمل الثلاثين من العمر، ومن ثم السماح لمن هو دون ذلك من العمر الى تأسيس حزب يتناقض بشكل كبير مع شروط الترشح الواردة في القانون، ناهيك عن ان سن الخامسة والعشرين هو ليس السن الكافي للنضوج والرشد السياسيين... وربما يتساءل البعض ويقول ان قوانين الانتخابات قد اعطت حق الانتخاب لمن اكمل سن الثامنة عشرة، وهنا نقول ان المشاركة في الانتخابات والادلاء بالاصوات، تختلف عن تأسيس حزب يحمل في بنيته رؤية سياسية لإدارة الدولة، ومن ثم نعتقد ان سن الخامسة والعشرين من العمر لايتماشى مع النضوج والرشد السياسيين. والنقطة الجوهرية الاخرى فان ذلك سيسهم ايضاً في تأسيس العديد من الاحزاب غير الفاعلة سياسياً، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان زيادة عدد الاحزاب السياسية عن المقبول قد يشتت العمل السياسي.

خامساً: الرقابة على التمويل والانفاق:

ان عملية تمويل الاحزاب هو لغرض تحقيق تكافؤ الفرص وايجاد فرص متساوية بين الاحزاب المتنافسة في الانتخابات، الا ان:

1.تمويل الاحزاب من خلال تقديم اعانة مالية تندرج ضمن الموازنة العامة للبلاد قد يثقل كاهل الدولة، خاصة ان العراق يعاني من ازمة مالية حادة وضعف في البنى الاقتصادية، وان تخصيص اعانات هو امر لايتناسب مع الوضع المالي والاقتصادي في البلاد خاصة للعشر او الخمسة عشر سنة القادمة.

2.اشارت المادة (44) الى الاتي (تتولى دائرة شؤون الاحزاب توزيع المبلغ الكلي للاعانة المالية على الاحزاب وفقاً للنسب الاتية:

– (20) % بالتساوي على الاحزاب المسجلة على وفق احكام القانون.

– (80) % على الاحزاب الممثلة في مجلس النواب على وفق عدد المقاعد التي حاز عليها مرشحوها في الانتخابات النيابية).

وهو ما يعني ان مبلغ الاعانة سوف يقسم الى قسمين الاول بواقع (20)% يوزع لجميع الاحزاب قبل الانتخاب، والثاني (80)% يوزع الى الاحزاب الفائزة بنسبة عدد المقاعد التي فازها الحزب... وهذا ما اشارت اليه المادة (44) ثالثاً (يعمل باحكام هذه المادة في الانتخابات النيابية القادمة). وهنا نتساءل ما الغاية من ذلك التمويل بعد انتهاء الانتخابات؟

3. اشارت المادة (37) ثانياً الى الاتي (تمنع كل التبرعات المرسلة من اشخاص او دول او تنظيمات اجنبية).

في حين ان المادة (41) اولاً اشارت الى الاتي (على الحزب الامتناع عما يأتي: قبول اموال عينية او نقدية من اي حزب او تنظيم سياسي او جمعية او منظمة او شخص او اية دولة اجنبية الا بموافقة دائرة شؤون الاحزاب).

وهنا نجد ان هناك تناقضاً واضحاً فيما ورد في المادة (37) ثانياً من منع قاطع بقبول التبرعات من جهة اجنبية، وفي ماورد في المادة (41) اولاً التي اشترطت قبول التبرعات من الجهة الاجنبية بموافقة دائرة شؤون الاحزاب! ومن خلال ما تقدم حاولنا تسليط الضوء على قانون الاحزاب من خلال الوقوف على الفرص التي وفرها والتحديات التي سلطها، تاركين للمشرع وللزملاء من اصحاب الاختصاص والباحثين والمعنيين بهذا الشأن من تسليط الاضواء على هذا القانون الذي يعتقد الجميع بأهميته للحياة السياسية.

مقالات مترجمة

وسيط باكستاني يضخ صادرات نفط كردستان العراق

انجيلي رافال 95

تنظيم الدولة الإسلامية يجني عائدات النفط رغم الحملة التي تقودها الولايات المتحدة

حمزة هنداوي و قاسم عبد الزهرة 99

الحياة في "الدولة الاسلامية" ، غنائم للحكام ومرهبة للمحكومين

كيفن سوليفان 103

لماذا تحارب داعش في سوريا ؟

مارتن جلوف 111

العراق: الاقتصاد الهش لدولة هشة

نوصيبا يونس – سالي مهدي 125

لماذا "لا تزال" الولايات المتحدة غير قادرة على تدريب الجيش العراقي

كايتلين تالماج – أوستن لونغ 129

انهيار المملكة العربية السعودية أمر لا مفر منه

نفيز أحمد 133

العراق بحاجة الى إجراء فوري لمعالجة مشاكل الطاقة

سعد الله الفتحي 139

أكراد العراق يتلقون انتكاسة بعد قرار محكمة أمريكية بخصوص بيع النفط

بروس ستانلي و لوريل بروباكير كالكينز 143

التحالف متضايق من عدم إحراز اي تقدم في الحرب ضد داعش

سام جونز في لندن، واريكا سولومون في سنجار 147

التأثير على حكومة الجمهورية العربية السورية في نهاية عام 2006

وليام روبوك 151

مشاريع الحقول النفطية المتوقفة تزيد من ويلات العراق

مات برادلي 157

ماذا يعني فوز كوربين لسياسة بريطانيا الشرق الاوسطية ؟

دانيا العقاد 161

التحركات الروسية في سوريا توسع دورها في الشرق الأوسط

ايرك شميت، ومايكل.جوردن 165

البنك المركزي العراقي يرى مخاطر محدودة من تخفيض قيمة العملة وسط الحرب

أحمد فتاح وعلاء.شاهين 169

العراق يحذر شركات النفط بتخفيض الانفاق

كيفن باكستر 171

قلاع الرمال في الخليج

روبن ميلز 173

الملك وداعش

دانيال بنيامين 179

لقد سمعنا الشعب العراقي

د.حيدر العبادي 185

حقيقة مقتل أسامة بن لادن

سيمور هيرش 189

صديقتنا المفضلة الإسلامية الراديكالية، المملكة العربية السعودية

توماس فريدمان 213

السعودية راهنت وتكساس فازت

توماس فريدمان 217

لم ينتبه أحد إلى التطور الأهم في الصراع السوري

جيريمي بندر 221

لا يشعر بأي ندم: العقل المدبر لداعش الذي أرسل 15 انتحاري

مارتن جليوف..... 223

صفقة أميركا الخطرة مع تركيا

ايرك ايدلمان 227

"أنهار بابل" أزمة المياه في العراق وماذا يجب ان تفعل تركيا؟

مقداد الجباري – نورمان ريكليف – روبرت تولاست 231

وسيط باكستاني يضخ صادرات نفط كردستان العراق

انجيلي رافال

2015 / 10 / 31

قليلة هي المناطق التي اشتكت من انهيار أسعار النفط هذا العام مثلما اشتكت كردستان العراق، حيث قوَّض تضاؤل الاستثمار ومبيعات النفط الخام غير القانونية طموحات كردستان القديمة في الاستقلال عن بغداد، وخوض معركة فاصلة على طول حدودها. وقد برزت الدولة الوليدة على مدى الأشهر الـ 18 الماضية، على أنها مصدر رئيس للنفط، يبيع مئات الملايين من براميل النفط خارج القنوات الرسمية باستخدام شبكة غامضة من الأدلاء ورجال الأعمال، سعياً الى تحقيق طموحاتها الإقليمية.

مهندس هذه المبيعات النفطية هو وسيط النفط الباكستاني مرتضى لاخاني، الذي كان يوماً ما وكيل شركة جلينكور في العراق، والذي يعمل الآن لدى حكومة إقليم كردستان التي تسيطر على الجيب شبه المستقل في شمال البلاد. يتضمن عمل السيد لاخاني، الذي كان فعالاً في تحويل شحنات جزئية الى مؤسسة دولية، ترتيب الشحنات عبر خط الأنابيب إلى تركيا، والتنسيق مع التجار الدوليين الذين يسعون إلى تخطي محاولات بغداد لوقف مبيعات النفط الكردي. يقول لاخاني البالغ من العمر 53 عاماً من لندن ، حيث يقسم وقته بين أربيل وفانكوفر ''لقد تلطخت يداي''.واضاف ''لقد عملت في العراق لـ 16 عاما، وفي كردستان لوقت أطول من أي شخص آخر. أنا أدير مبيعات النفط في إقليم كردستان ''.

وقد تعززت شبكة معارف السيد لاخاني قبل سنوات من بدء كردستان العراق تصدير ما يقرب من نصف مليون برميل يومياً، بعد أن كانت المبيعات حوالي صفر في بداية العام الماضي. وبعد تأسيس قاعدة له في عاصمة الإقليم أربيل، بعد أشهر فقط من الغزو الذي قادته الولايات المتحدة عام 2003، أنشأ السيد لاخاني مركزاً لاستقطاب اولئك الذين يسعون لاستغلال واحد من آخر الاحتياطيات الكبيرة غير المستغلة في العالم، والتي تحوي نفطاً من السهل الوصول إليه. يقول مستشار حكومي، ''إذا أردت أي شيء، فإن مرتضى في خدمتك''. الحفلات في منزل السيد لاخاني بأربيل عامرة بكؤوس الشمبانيا لأولئك الذين يتطلعون للحصول على موطئ قدم في هذه الصناعة. أما الضيوف فتقدم لهم المأكولات البحرية التي تنقل جواً من دبي. كما يمكنك أن تمتع ناظريك بأعمال سلفادور دالي الفنية هناك.

يتحدث السيد لاخاني بهدوء، وهو يرتدي قميصاً منغماً بلونين، وحذاءً بلا جوارب،

وهو يصف نشأته الأولى. لقد ولد في كراتشي، لكنه ترعرع في لندن قبل أن يأخذه الحظ إلى فانكوفر. يقول السيد لاخاني ''لقد صنعت شيئاً من نفسي من لا شيء. لقد بدأت حياتي العملية بتنظيف أحواض الكبريت في كندا ''. كانت عائلة السيد لاخاني مقربة من عشيرة بوتو القوية في باكستان، ومن مارك ريتش، تاجر النفط الكبير الذي أسس الشركة التي أصبحت تسمى، فيما بعد، جلينكور.

توجه السيد لاخاني الى بغداد في بداية العام 2000، وكان متورطاً في مخطط معقد للحصول على النفط العراقي بسبب القيود التي يفرضها برنامج الأمم المتحدة للنفط مقابل الغذاء بعد حرب الخليج الأولى. مع هذا لم توجه الى السيد لاخاني ولا الى شركة جلينكور أي تهم بالقيام بأي انتهاكات. كان برنامج النفط مقابل الغذاء مصمماً للسماح لبغداد بالحصول على الغذاء والدواء في زمن العقوبات الدولية، وجنى العراق مئات الملايين من الدولارات بشكل غير مشروع من خلال إلزام مشتري النفط الخام بدفع ''رسوم إضافية''.

وقد كشف السيد لاخاني للجنة التحقيق المستقلة التي تحقق في البرنامج، أنه حصل على عمولات اعتيادية للمدفوعات نيابة عن التاجر. وقالت جلينكور أنه تم إغلاق التحقيق ''بسبب عدم وجود دليل يشير الى مخالفة من جانب شركة جلينكور''. بدأت حكومة إقليم كردستان، منذ شهر آيار 2014، ضخ شحنات النفط على نطاق واسع عبر خطوط الأنابيب الى تركيا، وكان السيد لاخاني على تواصل مع وزارة الموارد الطبيعية للمساعدة في إدارة عملياتها اللوجستية.

وتشمل هذه المساعدة، في الغالب، إدارة الجدول الزمني لتحميل النفط الخام من ميناء جيهان التركي، ومراقبة الخزانات، والتنسيق مع مُلاك السفن والمفتشين والوزارة والشركة التجارية الحكومية التركية التي تدير خطوط الانابيب. بالاضافة الى كل هذا، يصفه محققي الشركات بأنه مستشار ذو نفوذ لدى وزير الموارد الطبيعية، آشتي هورامي. ويدعي السيد لاخاني أنه، بسبب

أزمة الميزانية في أربيل، تم تخفيض الراتب السنوي له من مليون دولار إلى ربع مليون دولار لوظيفته التي يصفها مازحاً بأنه ''عامل ميناء مُجِد''. وقال السيد لاخاني أنه، مثل العديد من الشركات العاملة في الإقليم، ينتظر أن يدفع له.

وبينما تواجه حكومة إقليم كردستان أزمة الميزانية، ويزداد حجم الشقاق السياسي، يتعرض الحزب الديمقراطي الكردستاني الحاكم لانتقادات من سياسيين منافسين ومدراء تنفيذيين في قطاع الطاقة بسبب الغموض الذي يلف عائدات النفط. وقد انعكس هذا التدقيق ايضاً على دور السيد لاخاني. يقول علي حمه صالح، أحد أعضاء المعارضة في البرلمان، والذي يترأس لجنة النفط والغاز. ''هناك تكهنات عن تورط مرتضى في هذه الصفقات النفطية، ومعروف عنه أن له صلات تجارية مع قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الحاكم، نحن حريصون على العمل من أجل تحسين الشفافية.'' ويزعم الحزب الديمقراطي الكردستاني أن السيد صالح يسعى وراء مكاسب شخصية من علاقاته مع صناعة النفط، وهي تهمة ينفيها.

وعلى الرغم من أن السيد لاخاني يقول انه مثَّل في السابق، الوزارة في مشروع مشترك مع الشركات الأجنبية، فإنه ليس لديه روابط تجارية حالية مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الحاكم. منذ عام 2006 كان لديه شركة توفر معدات مرافق التخزين للشركات الدولية العاملة في المنطقة، والتي كانت على رأس أولوياته كما يقول. يقول السيد لاخاني ''لدي الكثير من المال والوقت المستثمر في عملي، وهذا هو السبب في أنني أقدم المشورة للحكومة ''.

ويقول مسؤولو حكومة إقليم كردستان أن بإمكانهم عدُّ كل دولار يأتي من النفط، وأن أفراداً مثل السيد لاخاني ضروريون عندما يحاول بلد ما تأسيس أعمال تجارية دولية بسرعة.

ويضيف المسؤولون أن انهيار العلاقة بين حكومة إقليم كردستان وبغداد، التي أدت الى اعتبار مبيعات النفط في حكومة إقليم كردستان غير قانونية، والتهديد الذي يطالها بامكانية اتخاذ إجراءات قانونية ضد المشترين، هو ما يفسر انعدام الشفافية.

وكانت بغداد قد حجبت، في العام الماضي، أموالاً من ميزانية الإقليم بعد خلاف حول حقوق تصدير النفط، مما جعل حكومة إقليم كردستان تعتمد على عائدات النفط لتمويل رواتب الموظفين المدنيين والجيش والبيشمركة. يقول مسؤول في حكومة إقليم كردستان ، '' اننا نخوض حرباً مع تنظيم الدولة الاسلامية بينما نعاني من حرب اقتصادية ضد إقليم كردستان من قبل بغداد. أولويتنا الآن هي الحصول على عائدات النفط لكي ندفع رواتب شعبنا ونحارب الارهاب'' .

وذكر السيد لاخاني انه التقى مع تجار نفط دوليين كبار، من ضمنهم فيتول، وترافيجورا، الذين يساعدون حكومة إقليم كردستان في المبيعات المباشرة أو التي تتم عن طريق وسطاء. لكنه قال أن وزارة الموارد الطبيعية هي التي تتولى مهمة التفاوض بشأن تلك العقود. وأضاف السيد لاخاني أنه لا يهتم بمسائل كيف يحصل هؤلاء على رواتبهم، وما السعر المحدد للنفط، لأنه ليس من شأنه، وأن كل ما يقوم به هو أنه تعطى له نسخة من العقد، ويطلب منه بيان الرأي حول امكانية تنفيذ العقد من الناحية اللوجستية.

ويؤكد السيد لاخاني أنه ''لا يوجد لديه تأثير خاص'' على السيد هورامي، لكنه يقول أنه يتعامل بشكل يومي مع المستشار التجاري في الوزارة، وأنه قد اعترض على صفقات في الماضي. يقول السيد لاخاني، الذي يفضل مصطلح ''مستشار'' بدلاً من ''وسيط'' ، ''أنا متحمس لهذه العملية اليوم، ولكن الأمور تتغير''، ''وينهي السيد لاخاني كلامه بالقول أنه ''في غضون ستة إلى سبعة أشهر لن تكون حكومة إقليم كردستان في حاجة لي بعد الآن، ما أن تستقر الأمور، ويؤسسون قسم الخدمات اللوجستية الخاص بهم. أما عن وجهته التالية، فيقول السيد لاخاني أنه يحاول ''الوصول إلى إيران بعد ذلك.''

المصدر :

http://www.ft.com/intl/cms/s/0/02a7065a-78cd-11e5-933d-efcdc3c11c89.html?ftcamp=published_links%2Frss%2Fcompanies_energy%2Ffeed%2F%2Fproduct#axzz3pt6ZbzQO

تنظيم الدولة الإسلامية يجني عائدات النفط رغم الحملة التي تقودها الولايات المتحدة

حمزة هنداوي و قاسم عبد الزهرة

2015 / 10 / 25

يقول مسؤولون في المخابرات العراقية ومسؤولون أميركيون أن تنظيم الدولة الإسلامية يجني حوالي 50 مليون دولار شهرياً من بيع النفط الخام من حقول النفط الخاضعة لسيطرته في العراق وسوريا، وهي جزء من صناعة فشلت الدبلوماسية الأمريكية والغارات الجوية حتى الآن في إيقافها.

وتعتبر مبيعات النفط، وهي مصدر الدخل الأكبر لدى المتطرفين، السبب الرئيس في ديمومة خلافتهم التي أعلنوا عنها، والتي تمتد عبر أجزاء كبيرة من سوريا والعراق. وتمكن التنظيم، من خلال تلك الأموال التي ساهمت في إعادة بناء البنية التحتية، وتوفير الأموال بسخاء لضمان ولاء مقاتليه، من الصمود في القتال البري ضد معارضيه، والضربات الجوية التي ينفذها التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة. كما تمكن التنظيم من جلب المعدات والخبراء الفنيين من الخارج للحفاظ على استمرار تلك الصناعة، فيما صعَّدت الولايات المتحدة من جهودها مؤخراً لإيقاف هذا الدعم.

ووفقاً لمسؤول أمريكي رفيع المستوى، لديه معرفة مباشرة بالقطاع النفطي لتنظيم الدولة الإسلامية، فإن واشنطن كانت قد أعربت لحكومات المنطقة، ومن ضمنها تركيا، عن قلقها بشأن استيراد البنية التحتية للطاقة في الأراضي التي يديرها تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، بما في ذلك معدات إستخراج و تكرير وإنتاج الطاقة. وذكر ذلك المسؤول، في حديث لوكالة اسوشيتد برس في واشنطن، بشرط عدم الكشف عن هويته لأنه غير مخولٍ بالتصريح للصحافة، أن اللاعبين الدوليين في المنطقة، يساعدون، عن قصد أو عن غير قصد، هذه الجهود، معتبراً أن إدارة تنظيم الدولة الإسلامية لحقوله النفطية ''تتطور على نحو متزايد'' وهو الأمر الذي ساعد التنظيم على ابطاء تدهور بنيته التحتية التي تستهدفها الغارات الجوية الأمريكية.

في نفس السياق، ذكر أربعة مسؤولون في المخابرات العراقية لوكالة اسوشييتد برس، في مقابلات منفصلة، بشرط عدم الكشف عن هوياتهم لأنهم غير مخولين بالتصريح للصحافة، أن التنظيم يبيع النفط الخام للمهربين بأسعار مخفضة، تصل أحياناً إلى35 دولاراً للبرميل الواحد، وقد ينخفض السعر في بعض الحالات الى 10 دولارات للبرميل الواحد، بالمقارنة مع السعر

العالمي الذي يصل إلى 50 دولاراً. وأضاف المسؤولون الأربعة أن المهربين بدورهم يقومون ببيع ذلك النفط الى وسطاء في تركيا. ويتم تهريب النفط بوساطة أساطيل من الناقلات العملاقة، ولكن الأمر تغير بعد الغارات الجوية للتحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، ليتم في ناقلات أصغر حالياً.

ويعتقد أن تنظيم الدولة الإسلامية يستخرج حوالي 30.000 برميل يومياً من سوريا، ويتم تهريبها عبر وسطاء الى تركيا المجاورة. أما في العراق، فيذكر ابراهيم بحر العلوم، عضو لجنة الطاقة البرلمانية العراقية ووزير النفط السابق، لوكالة اسوشييتد برس في العراق، أن التنظيم ينتج حوالي 20.000-10.000 برميل يومياً، معظمها من حقلين خارج الموصل. واضاف بحر العلوم أن الكثير من النفط العراقي لا يباع، ويتم إرساله بدلاً من ذلك إلى مصافٍ بدائية كان التنظيم قد أنشأها في سوريا لتكريره الى مشتقات نفطية مختلفة.

وذكر المسؤولون العراقيون أنه يعتقد أن التنظيم يجني 50-40 مليون دولار شهرياً من مبيعات النفط. ويشير تقرير صادر عن ديوان الركائز التابع لتنظيم الدولة الاسلامية، أي ما معناه وزارة المالية، واطلعت وكالة اسوشييتد برس في بغداد، الى أن عائدات مبيعات النفط من سوريا وحدها قد بلغت 46.7 مليون دولار في نيسان الماضي. وقد ذكر تقرير وزارة مالية التنظيم وجود 253 بئراً نفطياً تحت سيطرة التنظيم في سوريا، 161 بئراً منها تعمل بكامل طاقتها، ويعمل فيها 275 مهندساً و 1107 عاملاً.

وقال مكتب رئيس الوزراء التركي، في تصريح لوكالة اسوشييتد برس، أن تركيا اتخذت خطوات من ضمنها تشديد الأمن على الحدود ساهمت في ''وقف فعلي لتهريب النفط'' عبر الحدود. وأضاف المصدر أنه اعتباراً من نهاية أيلول، تم منع 3.319 عمل تهريب من سوريا، وأن تركيا ضبطت منذ العام 2011 أكثر من 5.5 مليون لتر من النفط في إطار عملياتها لمكافحة التهريب. ولم يعلق المصدر على جهود الولايات المتحدة لوقف دخول المعدات النفطية والخبراء الى سوريا عن طريق تركيا.

وقدَّر دانييل غليزر، وهو وكيل وزارة الخزانة الأمريكية لتمويل الارهاب في مكتب الارهاب والاستخبارات المالية، لوكالة اسوشييتد برس، أن عائدات النفط لتنظيم الدولة الإسلامية تصل الى حوالي 500 مليون دولار سنوياً، استناداً إلى أدلة مقدمة تشير الى أن التنظيم يجني 40 مليون دولار في الشهر الواحد منذ أوائل عام 2015. كما يعتقد أن التنظيم يجني أيضاً مئات الملايين من الدولارات سنوياً من ''الضرائب'' على الأنشطة التجارية في المناطق التي يسيطر عليها. ويأتي هذا الدخل، وفقاً لغليزر، في قمة الأموال التي نهبها المسلحون من فرع البنك المركزي

العراقي في مدينة الموصل عندما استولوا عليه في صيف العام 2014 وفروع البنوك الأخرى، والتي يعتقد أن موجوداتها ''في ذلك الوقت كانت تقدر بـ 500 مليون دولار الى 1 مليار دولار.

وقال مسؤولون عراقيون أن هناك عمليات تهريب للنفط أيضاً إلى المنطقة الكردية المتمتعة بالحكم الذاتي في العراق، فيما نفى علي حمه صالح، وهو عضو في برلمان كردستان العراق، ويتابع عمليات التجارة من المناطق التي يديرها تنظيم الدولة الإسلامية، أي تهريب للنفط الى أراضي كردستان العراق، قائلاً أنه ''لا توجد وثائق تثبت قيام تنظيم داعش (مختصر تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام) ببيع النفط هنا'' . وأضاف صالح أنه من الأسهل للتنظيم نقل الكميات الصغيرة التي ينتجها في العراق إلى سوريا.

ولم ينفِ صالح وجود تعاملات تجارية للتنظيم داخل كردستان العراق، وأشار الى أن سلطات حكومة اقليم كردستان قد اعتقلت مؤخرا 15 شخصاً، من بينهم مسؤولون عسكريون ورجال أعمال، للاشتباه في تورطهم بالتعامل مع التنظيم. ولم تستهدف حملة الضربات الجوية الروسية في سوريا، التي بدأت الشهر الماضي، البنية التحتية النفطية للتنظيم، والتي تستهدفها الحملة الجوية التي تقودها الولايات المتحدة منذ ما يقرب من عام تقريباً. أما في العراق، فقد أدت الغارات الجوية والهجمات البرية الى تأثير أكبر في إنهاك صناعة النفط.

وقد تم طرد المسلحين، في آيار، من حقل نفطي كبير خارج مدينة كركوك في شمال العراق. وقال مسؤولون في المخابرات العراقية، أنه خوفاً من الغارات الجوية، يمتنع مسؤولوا تنظيم الدولة الإسلامية عن استغلال حقل نفطي كبير آخر قرب سنجار في شمال العراق، على الرغم من أنه تم إرسال فرق إنتاج إلى هناك أكثر من مرة لضخ النفط بسرعة ومن ثم المغادرة. ومع ذلك، لم يصب الكثير من الصناعة المتطورة التي أنشأها تنظيم الدولة الإسلامية.

يدير تنظيم الدولة الإسلامية شبكة مصافٍ بدائية صغيرة أنشئت في مقطورات لتلبية الاحتياجات المحلية بشكل جزئي. ويقول مسؤولون عراقيون أن طواقم صيانة تركية وكردية تسافر براً إلى الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية، تحت حراسة مشددة، للعمل على الآبار والمصافي. كما ذكر المسؤولون ، أن التنظيم استغل أيضاً كبار الموظفين في شركة نفط الشمال العراقية المملوكة للدولة. وقال هشام الهاشمي، وهو خبير عراقي بارز في تنظيم الدولة الإسلامية، أن التنظيم يعطي مهندسي النفط العراقيين 300 دولار يومياً ، وقد يرتفع الرقم الى ما يقرب من 1000 دولار عند التعامل مع مشاكل تقنية.

وقال اثنان من مسؤولي المخابرات العراقية أن عضواً بارزاً في تنظيم الدولة الإسلامية، يسمى حجي ضياء، هو المسؤول عن العمليات النفطية للتنظيم، وهو نقطة الاتصال مع

المهندسين الاتراك والاكراد. وامتنع المسؤولان عن تقديم المزيد من المعلومات عنه. وذكر أحد المسؤولين العراقيين، الذي يرأس أحد أكبر وكالات مكافحة الإرهاب، أن الأموال يتم تحويلها من قبل مشتري النفط الى اسطنبول أو انقرة لحساب نساء أعضاء في التنظيم، ومن ثم يتم نقل الأموال بوساطتهن، على افتراض أن النساء لا يجلبن الانتباه كثيراً، الى العراق أو سوريا.

المصدر:

http://www.stripes.com/news/middle-east/despite-us-led-campaign-islamic-state-rakes-in-oil-earnings-1.374666

الحياة في "الدولة الاسلامية" ، غنائم للحكام ومرهبة للمحكومين

كيفن سوليفان *

2015 / 10 / 11

خرجت عربات بيضاء وقت العشاء لتقديم الوجبات الساخنة لمقاتلي داعش غير المتزوجين في مدينة هيت غرب العراق. وقام فريق من النساء الأجنبيات، اللاتي انتقلن من أوروبا وانحاء مختلفة من العالم العربي، بالانضمام لداعش والعمل في مطابخ جماعية لطهي العشاء للمقاتلين، والذي يتم تسليمه إلى منازل صودرت من الأشخاص الذين فروا أو قتلوا، وفقاً لعمدة المدينة السابق. وقد استقدم داعش عشرات الآلاف من الناس من جميع أنحاء العالم من خلال الوعد بالجنة في وطن إسلامي أنشأه على الاراضي التي غزاها في سوريا والعراق.

ولكن الواقع خلاف ذلك، فقد خلق المسلحين مجتمع وحشي طبقي، اذ تختلف الحياة اليومية تماماً بين المحتلين للأرض والناس، وفقاً لمقابلات اجريت مع أكثر من ستة وثلاثون شخصاً فروا مؤخرا من داعش. يقدم التنظيم للمقاتلين الاجانب واسرهم السكن المجاني، والرعاية الطبية، والتعليم الديني، وحتى نوع من الوجبات للذين يكونون في سيارات مسلحة، وفقاً لتلك المقابلات. ويتم دفع رواتب المسلحين إلى حد كبير من خلال الرسوم والضرائب المفروضة على ملايين الناس الذين يسيطرون عليهم في رقعة أرض كبيرة مماثلة للمملكة المتحدة.

* كيفن سوليفان / صحفي أمريكي ومراسل بارز في صحيفة واشنطن بوست وعمل سوليفان في هذا المنصب منذ عام 1991.

يقول أولئك الذين يسيطر داعش على مدنهم وبلداتهم بأنهم لا يواجهون وحشية المتشددين الذين يقطعون رؤوس أعدائهم ويستعبدون نساء الأقليات فقط، ولكن أيضاً النقص الحاد في أساسيات الحياة اليومية. لا تصل الكهرباء للعديد من السكان الا لساعة أو ساعتين يوميا فقط، وقد لا تصل المياه الى بعض المنازل لأيام. ان فرص العمل نادرة، لذلك لا يستطيع الكثير من الناس شراء المواد الغذائية التي تضاعفت أسعارها ثلاث مرات أو أكثر. ويفتقر الناس الى الرعاية الطبية، وأغلقت معظم المدارس، وفرض حظراً على السفر خارج الدولة الإسلامية تحت تهديد السلاح.

على مدى العامين الماضيين، نشر المسلحون سيل من الدعايات المتطورة عبر الإنترنت والتي ساعدت على إقناع ما لا يقل عن 20.000 مقاتل أجنبي، العديد منهم مع اسرهم، لكي يأتوا من مناطق بعيدة مثل أستراليا. تصور الحملة، التي انتشرت إلى حد كبير على اليوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعية، المكان مليئاً بعجلات فيريس وحلوى القطن، حيث تختلط الأسر المحلية مع الأجانب المدججين بالسلاح ولكن السكان المحليين الذين تمت مقابلتهم قالوا بان حياتهم اليومية مليئة بالخوف والحرمان في ''الخلافة''، التي يحكمها المتشددون من خلال استخدام نسخة متطرفة من الشريعة الاسلامية.

قال محمد أحمد، 43 عاما، وهو عامل سابق في جامعة الدول العربية من دير الزور، وهي بلدة قرب الرقة، عاصمة التنظيم في شمال سوريا ''عدنا إلى العصر الحجري'' واضاف ''لقد كان لدينا منزل جميل مع أرضيات من الرخام والسيراميك''، واضاف أحمد الذي فر من منزله في شهر حزيران ويعيش الآن جنباً إلى جنب مع 20.000 الف سوري في مخيم الأزرق في الأردن. ''خلال كل حياتنا، كان لدينا كل ما نحتاجه، ثم عندما جاءوا، بدئنا الطهو على نار في الخارج ونغسل ملابسنا في الدلو''.

قال العديد من الذين تمت مقابلتهم بان داعش أقل فساداً في الواقع وقدمت خدمات حكومية أكثر كفاءة، مثل بناء الطرق وجمع القمامة، من الحكومتين السورية والعراقية. في العراق، قال البعض بان داعش تعامل السنة بشكل أفضل من الحكومة المركزية التي يهيمن عليها الشيعة في بغداد، ولكن لم يقل اي من الذين تمت مقابلتهم بانهم يدعمون المسلحين، وقال جميعهم بان حكومتهم الناجحة لا تبرر سلوك الجماعة الوحشي والمتعصب.

ينتج داعش دعاية متطورة تصور الحياة في أراضيها بالسعيدة والسلمية، كما هو الحال في هذه اللقطة من شريط فيديو دعائي مؤخرا. تكشف المقابلات مع أولئك الذين

يعيشون هناك، أو الذين فروا مؤخرا، بالوضع أكثر سوءا بكثير. (بواسطة تشارلي ونتر، مؤسسة كويليام)

قال حكمت القعود، 41 عاما، القائممقام السابق لمدينة هيت، واحد الذين فروا في نيسان، والذي يقسم وقته الآن بين بغداد وعمان، ''اننا نكرههم''.

وصل داعش إلى السلطة في أعقاب سنوات من القتال في سوريا والعراق، والتي حطمت العديد من المؤسسات العامة. لكن الأشخاص الذين قابلتهم قالوا بان الاضرار التي تسبب بها داعش أسوأ من ذلك، اذ يمكن ان يحس بها في العقود القادمة، مثل تغيير المكاسب التي تحققت في التعليم العام، وتخريب البنية التحتية الطبية، وإنشاء نظام قضائي يستند على الإرهاب، وتعريض جيل من الأطفال للعنف الشنيع والمدمر نفسيا. وبالنسبة للنساء الذين يعيشون في ظل حكم داعش، فانهم معرضين لنظام يجبرهم على ان يصبحوا زوجات للمقاتلين، وفي بعض الأحيان يتم اختطافهم واجبراهم على الزواج.

قدم العديد من الذين تمت مقابلتهم اسمهم الأول فقط ورفضوا الكشف عن هويتهم حفاظاً على سلامتهم وسلامة أفراد عائلاتهم الذين لا يزالون يعيشون تحت سيطرة داعش. قد تمت مقابلتهم عبر سكايب، او عن طريق مكالمات هاتفية من سوريا والعراق، أو بشكل شخصي في العراق، وتركيا، والأردن. اما أولئك الذين تحدثوا من المناطق الداخلية التي تسيطر عليها داعش، فانهم فعلوا ذلك بخطر كبير، فقد قالوا ان المتشددين يراقبون الإنترنت عن كثب. لقد اتفقوا على التحدث لكي يتمكنوا من نقل قصة الحياة داخل خلافة داعش.

قال ما يقرب من الجميع في مقابلاتهم بأنهم قد شهدوا عملية ذبح أو عقوبة وحشية أخرى. يكاد يكون من المستحيل التحقق بشكل مستقل بهذه الشهادات، كما أنه من المستحيل

التحقق من المزاعم في الكثير من المواد الدعائية التي نشرت من قبل داعش. لا يسمح المتشددين للصحفيين أو لغيرهم من المراقبين بدخول أراضيهم، وقد نشروا عدة اشرطة فيديو لقطع رؤوس صحفيين قامت بالقاء القبض عليهم.

وقد رتبت المقابلات التي أجريت على مدى عدة أشهر بشكل عشوائيا أو من خلال الاتصالات الراسخة في المنطقة. على الرغم من أن هناك العديد من النشطاء بين الذين تمت مقابلتهم، الا ان واشنطن بوست لا تعتمد على افادات الناشطين في المقابلات. في معسكر الأزرق، استعرض صحفيي واشنطن بوست سجلات القادمين، وتحدثوا من أولئك الذين جاءوا مؤخراً من المناطق الخاضعة لسيطرة المسلحين. استمرت العديد من المقابلات لساعتين أو أكثر.

صبي صغير في مخيم الأزرق للاجئين في الصحراء الأردنية، حيث يقطن حوالي 20.000 الف سوري.

يسيطر المسلحون على المجتمعات الزراعية الصغيرة والمناطق الحضرية الكبيرة، بما في ذلك الموصل، وهي مدينة عراقية يبلغ عدد سكانها أكثر من مليون شخص. تختلف سياسات داعش إلى حد ما في كل منطقة، لذلك ليس هناك طريقة موحدة للحياة، ولكن في المقابلات ظهر تشابهة حول ظروف المرأة، والصحة، والتعليم، والعدل، والاقتصاد بين مختلف المناطق التي يسيطر عليها داعش. يجب أن تكون المرأة محجبة بالكامل، ويتم جلدها اذا ما غادرت المنزل دون مرافقة احد الذكور. بقى الكثيرمن النساء ببساطة في المنزل خوفاً من أن يتم اعتقالهن في الشارع ويتم أجبارهن على الزواج من مقاتلين أجانب.

وعادة ما تكون المستشفيات محجوزة للمقاتلين الأجانب، ويعمل بها أطباء جاؤوا من

مناطق بعيدة مثل بريطانيا وماليزيا. ويضطر السكان المحليين الحصول على الرعاية من عيادات سيئة التجهيز، والتي تمتلك ادوية منتهية الصلاحية وموظفين مدربين بشكل سيء.

في بعض الأماكن أغلق داعش خدمة الهاتف المحمول والإنترنت، وفي الاماكن التي لا تزال فيها هاتين الخدمتين موجودة، يحاول المتشددون السيطرة عليها. كما قاموا بانشاء مقاهي للإنترنت والتي أصبحت مراكز للدعاية التي تشجع المجندين الشباب في جميع أنحاء العالم لترك منازلهم والالتحاق بداعش. فقد اقنعوا حوالي 200 أميركي، البعض لا يزال في سن المراهقة، في شيكاغو، ودنفر، ومينيابوليس، وغيرها من مدن الولايات المتحدة بمحاولة الوصول إلى سوريا، الا ان معظمهم اعتقل قبل الوصول إلى وجهتهم، وفقا لمسؤولين أمريكيين. باستثناء المدارس الدينية لأطفال المقاتلين الأجانب، أغلقت المدارس بشكل عام. وصادر المسلحون دبلومات الكليات وقاموا بأحراقها بشكل علني. قالت مدرسة رياضيات تعيش في الموصل ''الحياة تحت داعش كابوس يومي'' وأضافت طالباتاً عدم ذكر اسمها ''لدينا مستقبل مجهول ربما سيقوم داعش بقتلنا، أو ربما سنموت في الحرب، أو بعدها. ما نمر به الآن هو الموت البطيء ''.

قام المسلحون بنصب نقاط تفتيش لمنع الناس من الفرار، ولكن الذين تمت مقابلتهم قالوا بان هناك شبكة متنامية من المهربين يعملون على مساعدة الناس على الفرار، اذ يهرب الفارون الى الأردن، وتركيا، ولبنان، والمناطق التي لا يسيطر عليها المسلحون في العراق بأعداد متزايدة. قال مسؤولون بالامم المتحدة ان 60 في المئة من اللاجئين الذين عبروا الحدود السورية الأردنية في الآونة الأخيرة هروبوا من المناطق التي يسيطر عليها داعش.

تصور دعايات داعش المسلحين كمحررين، فقد أظهر فيديو مؤخرا احد المقاتلين المسلحين وهو يقدم الحلوى في دار للمسنين. ولكن وفقا للناس الذين تمت مقابلتهم، فإن غالبية السكان يرون المتشددين كقوة احتلال لا ترحم، ويحاولون الابتعاد عنهم قدر الإمكان.

قال الناشط الذي يطلق على نفسه اسم أبو إبراهيم الرقاوي، من مواليد الرقة والذي يدير موقع تواصل اجتماعي يسمى بالرقة تذبح بصمت.''حتى لو كنا نراهم في الشوارع أو في المحلات التجارية، الا انه لا يوجد اختلاط بيننا'' وقال بان الناس في الرقة ''يشعرون بأنهم غرباء في مدينتهم.''

الحياة قائمة في مخيم الأزرق، ولكن المخيم ملاذ للفارين من مسلحي داعش.

لماذا ينضم الناس ويبقون ؟

حقق داعش بعض النجاحات من خلال تجنيد السكان المحليين.وقال اولئك الذين تمت مقابلتهم بان الكثير من أصدقائهم وجيرانهم في سوريا والعراق اختاروا الانضمام إلى داعش ليصبحوا مقاتلين، ومعلمين، وعاملين في مكاتبهم الحكومية. بعضهم فعل ذلك لايمانهم بهدف المسلحين بتوحيد العالم تحت تفسيرهم المتطرف للشريعة الإسلامية.

ولكن معظم الناس الذين يعملون لصالح داعش فعلوا ذلك بدافع اليأس الاقتصادي، وفقا لتلك المقابلات. في الأماكن التي ارتفعت فيها أسعار المواد الغذائية وامسى كثير من الناس يعيشون على الخبز والأرز، يؤكد بعض الرجال من أن المحاربة مع داعش هي السبيل الوحيد لإعالة عائلاتهم. قال ياسين الجاسم، 52 عاما، الذي فر من منزله بالقرب من الرقة في شهر حزيران ''لا يوجد عمل لذلك عليك أن تنضم إليهم من أجل العيش'' واضاف ''لقد انضم إليهم الكثير من الناس المحليين. لقد توجهوا الى داعش بسبب الجوع ''.

قال بيتر نيومان، مدير المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي في كلية كينجز في لندن أنه وعلى الرغم من قيام المقاتلين الأجانب بدفع عجلة التنظيم ''على المدى الطويل، فإنهم سيتحولون إلى عبء''. كما قال بان القبائل المحلية انتفضت ضد تنظيم القاعدة في العراق في منتصف العقد الاول من الالفية الجديدة بسبب اعتبارهم الجماعة منظمة أجنبية. قال بان الناس

الذين يعيشون تحت سيطرة داعش يمكن أن يفعلوا الشيء نفسه وخاصة في العراق. ولكن الذين تمت مقابلتهم من الذين عاشوا في ظل داعش قالوا بان التنظيم يقمع أي انتفاضة محتملة من خلال قتل الاشخاص الذين يشتبه في ولائهم.

قالت فاتن حميد، 70 عاما، وهي جدة فرت من بلدتها قرب الرقة في شهر ايار وتعيش الآن في مخيم الأزرق، بان العنف يزيد الغضب المحلي تجاه المسلحين، ولكنه يخلق الشكوك أيضا بين السكان، لانه من الصعب تشكيل أي نوع من حركات المقاومة عندما يفكر الناس بان أصدقائهم وجيرانهم قد يكونون مخبرين للمتشددين. واضافت ''انهم يحاولون قلبنا ضد بعضنا البعض''.

فرت فاتن حميد وعائلتها من سوريا الى الاردن.

قال أحمد، الذي فر من بلدته قرب الرقة في حزيران، بان بعض المقاتلين العرب يحاولون الاختلاط مع السكان المحليين، ولكن الأوروبيين وغيرهم من غير العرب لم يفعلوا ذلك. وقال بأنه على الرغم من أن متشددين الدولة يزعمون بأنهم جاءوا لخلق حياة أفضل للمسلمين، الا ان اهتمامهم يبدو منصباً على المعارك مع الجماعات المتمردة الأخرى والقوات الحكومية. قال، ''لقد كانوا عدوانيون دائما، ويبدو أنهم غاضبون''. واضاف ''انهم هنا للقتال، وليس للحكم''.

خلال مقابلته في مخيم الأزرق، أشار جاسم أنه وخلال عيشه تحت سيطرة داعش، اصيب حفيده ذو العامين بورم في المخ. أراد الأطباء 800 $ لإزالته. لم يعمل جاسم، وهو مزارع

، منذ ان سيطر المتشددون على بلدته. كان يائساً ولذلك في أواخر شهر ايار ذهب للمتشددين وتوسل بان يساعدوه على انقاذ حياة حفيده، فاجابوه بان عرضوا عليه خيار. قال ''قالوا لي، إذا ستعطينا ابنك للقتال معنا، فسوف ندفع تكاليف علاج حفيدك''.

ان فكرة قيام أحد أبنائه بالقتال مع داعش اصابته بالغثيان، والتفكير بفقدان حفيده يكسر قلبه. فأخذ جاسم عائلته وهرب في شاحنة تهريب. وقال ان ابنه يسأل السلطات الأردنية للحصول على مساعدة طبية لطفله الصغير. قال جاسم ''لن اعود إلى سوريا'' واضاف ''انها ليست بلدي بعد الآن''.

مواجهة 'الخلافة': هذه القصة هي جزء من سلسلة عن جماعة الدولة الإسلامية واصطدامها مع الولايات المتحدة وغيرها من العازمين على وقف صعود المجموعة السريع.

المصدر :

http://www.washingtonpost.com/sf/life-in-the-islamic-/state/2015/10/01/overview

لماذا تحارب داعش في سوريا ؟

مارتن جلوف *

2015 / 10 / 7

كشف مقاتلو داعش في العراق وسوريا عن الدوافع المروعة لحركتهم المسلحة التي اختطفت الانتفاضة السورية وغيرت الشرق الأوسط.

لأكثر من قرن، كانت دابق واحدة من قرى شمال سوريا المتروكة، بقعة على سهل زراعي شاسع بين الحدود التركية وصحاري العراق،والتي لم يحتمل أن تشكل مصير أمم في يوم من الأيام. توضح علامة موجودة عند مدخلها بأن 4000 شخص يعيشون هناك،بدا إنّ معظمهم قد غادروا بحلول عام 2013بسبب عدم وجود عمل،ومؤخرا بسبب التمرد. خلال السنوات الثلاثة الأولى من الحرب الأهلية في سوريا،كان وصول سيارة غريبة يمثل إغراءً للأطفال الذين يشعرون بالملل في شوارع المدينة، حيث تهرب القطط والدجاج بعد ان يتبع الأطفال السيارة.

عمل قليل من الرجال المتبقين في داعش على مشروع بناء غريب، مسجد نصف منتهي، منزل متواضع لأحد المحليين الذي عاد لتوه بعد 10 أعوام من العمل في لبنان، أو سياج لضريح يعد تحفة المدينة الوحيد، قبر سليمان بن عبد الملك. دفن الخليفة الأموي تحت كومة من التراب في 717 ، والتي على مدى قرون عديدة نمت لتصبح تلة صغيرة. بدت الحرب وكأنها تحدث في أماكن أخرى.

كان ذلك هو الحال حتى وصول داعش مطلع عام 2014، وهو الحدث الذي خشي منه شيوخ دابق من لحظة بدء الحرب، والتي توقعها الوافدين الجدد لفترة أطول من ذلك بكثير. بالنسبة للأجانب ولقادة داعش الجدد دخلت الحرب في ذلك الحين مرحلة جديدة من شأنها أن تحول الصراع على السلطة في سوريا إلى شيء اكبر وأهم بكثير. بالنسبة لهم، كان الصراع الذي شرح البلاد ليس فقط،كما تراه المعارضة السورية، صراعاً حديثاً بين دولة لا ترحم والطبقة الدنيا المضطربة. بدلا من ذلك رأى مقاتلو داعش أنفسهم في طليعة حرب جعلتهم يعتقدون بأنهم في الأيام التكوينية للإسلام.

يذكر واحد من أقدم أحاديث النبي محمد ان دابق كموقع للمواجهة المصيرية بين المسيحيين

* مارتن جلوف : مراسل صحيفة الكارديان البريطانية في الشرق الأوسط .

والمسلمين، التي ستكون مقدمة لنهاية العالم. ووفقا لنبوءة أخرى، سوف تأتي هذه المواجهة بعد فترة من الهدنة بين المسلمين والمسيحيين،والتي خلالها سيحارب المسلمون، وفقط لتعريف المتزمتين السنة، عدو غير معروف،الذي يشار إليهم في شمال سوريا اليوم ب ''الفرس''.

يقول الحديث "**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذٍ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلو بيننا وبين الذين سبقوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون القسطنطينية**"

الآن،بعد ما يقرب من 1500 سنة،أتت موجات من المقاتلين المدفوعين بهذه النبوءات، ويرون ان صعود داعش بمثابة نقطة تحول حاسمة في معركة استمرت لقرون عدة. لأغراضهم، فان ''الفرس'' ليسوا ممثلين بإيران فقط، ولكن أيضا بالنظام العلوي الذي يحكم سوريا والميليشيات الشيعية التي جاءت من مختلف أنحاء المنطقة للدفاع عنه.

بدأ المقاتلون بالوصول في صيف عام 2012، بعد أكثر من سنة على بدء الحرب في سوريا، والتي بدأت في ذلك الحين بالتأرجح لصالح المعارضة التي سعت للإطاحة ببشار الأسد بأي ثمن. على مدى الأشهر الستة التالية، جاء الأجانب من كل بقعة في العالم، فارضين بذلك إرادتهم على الجماعات المعارضة التي فشلت في الحفاظ على مكاسبهم المبكرة في ساحة المعركة، ولم تقدم خطة مقنعة لنوع المجتمع الذي سينتج في نهاية المطاف من أنقاض سوريا.

أخبرني رجل من دابق عن اليوم الذي فاز فيه داعش بالحرب في الشمال، وقال، ''لقد جاءوا في رتل من الشاحنات في مطلع احد أيام العام الماضي. لم يقوموا بأي شيء سوى الاستيطان في المسجد''. وأضاف ''يعرف الجميع الآن أين تقع دابق.نحن سبب قيامهم بتدمير المنطقة بأسرها ''.

''إننا نعرف النبوة، بالطبع نعرفها''،قال مواطن آخر من دابق، وهو يجلس على أرضية خرسانية في منزله في نهاية عام 2013، وأضاف، ''لكننا نأمل بان تكون هذه النبوءة أسطورة فقط. إن شاء الله سوف يتركونا وشأننا''. كان إيمان الرجل في غير محله. في غضون ثلاثة أشهر، أقام داعش مقر قيادته بين المنازل، وكان يرسل مئات المقاتلين مع أسرهم للاستقرار هناك.

تعد دابق، التي لا يمكن وصول الصحفيين إليها من قبل منذ تلك المحادثة، واحدة من ثلاث نقاط محورية رئيسة للحرب التي تشنها الجماعة على المنطقة، الرقة في شرق سوريا هي

المحور الاستراتيجي لداعش، والموصل في العراق هو أكبر المدن التي احتلتها، ولكن دابق هي المكان الذي يسمح للمجموعة بحشد الدعم لإيديولوجيتها. في عيون داعش، تعطي الإشارة إلى البلدة في تعاليم الدين الإسلامي دفعة لهم، طبق قوي يوضع على الطاولة عند محاولة فرض النظام العالمي الجديد. ويبدو أن هذا يعمل. بالنسبة لل 20,000 أجنبي والذين سافروا للانضمام إلى ما يسمى بالخلافة الإسلامية التي أعلنت في تموز الماضي من قبل زعيم داعش أبو بكر البغدادي،تعد دابق إحدى بطاقات الدعوة المغرية للمقاتلين. لقد اختارت المجموعة دابق أيضا كأسم لموقعها على الانترنت.

وقد لعب العديد من سكان دابق الجدد أدواراً بارزة في جحافل العرب والمسلمين الغربيين الذين ساعدوا في تحويل داعش إلى قوة أيديولوجية مرعبة. ''لقد انتقلوا إلى بيوتنا''،قال مقاتل من الجبهة الإسلامية، تجمع المحافظين من المعارضة السورية المسلحة التي تحارب داعش. مثل كل سكان دابق المحليين الآخرين، قال انه يخشى مقاتلي داعش وسيتحدث علنا فقط باستخدام اسم حركي ،وقال: ''لقد هددوا والدي،واستولوا على بيتي،وقتلوا حيواناتنا، وسرقوا حربنا''، وأضاف ''معركتنا معهم كبيرة كما هو الحال مع النظام''.

بحلول منتصف عام 2015، ملأت داعش دابق براياتها نفسها، الأعلام السوداء ترفرف فوق جميع مساجد المدنية ومبانيها. رسم على العديد من المنازل شعار المجموعة، المتمثل بخلفية سوداء تتوسطها دائرة بيضاء بها كتابات إسلامية. يمر العديد من المقاتلين بالمدينة، التي تضاعف عدد سكانها منذ استيلاء داعش عليها. ولكن،تركوا جميع السكان المحليين مدينتهم، وسلموا مزارع الخضروات للصوص، الذين يرتدون الزي الافغاني ويتجنبون معظم مظاهر الحياة الحديثة. يرتدي الكثير منهم أحزمة الذخيرة حول صدورهم، ويحمل معظمهم السلاح. كما وتم تدمير قبر سليمان بن عبد الملك، وكذلك جميع المقابر الأخرى التي لا تعد متواضعة بما فيه الكفاية. ما عدا الشاحنات، والمولدات، والأسلحة الحديثة، كل شيء آخر في المدينة يشعرك وانك في القرن السابع الآن.

هذه هي قصة سبب اختيار الرجال من جميع أنحاء العالم القتال في حرب وحشية ومروعة،وما دفعهم إلى ساحات القتال في العراق وسوريا. وما أبقى الكثير منهم هنا بينما تسارع أوروبا والغرب إلى وقف تدفقين : الأول لمواطنيها الراغبين بالانضمام لداعش، والثاني لملايين اللاجئين الفارين من بطش التنظيم.

تروى القصة إلى حد كبير من قبل خمسة رجال تكلمت معهم بشيء من التفصيل على مدى السنوات الأربع الماضية داخل سوريا والعراق. ان دوافعهم متشابهة، ولكن في بعض

الحالات تكون متنوعة ومتناقضة. تحدثوا كلهم عن الإلهام من نبوة المواجهة المصيرية في دابق. يرون أنفسهم على أنهم الأضعف، محملين بالشعور بأنهم في ركب البعثة الإلهية. رسم كل رجل منهم صورة متميزة للأسباب التي دفعته للانضمام إلى الحركة التي تسببت بسرعة انهيار نظام ساد في المنطقة لقرون عدة، وتشكل تحديا مباشرا لجميع الأشكال الحالية للحكم في منطقة الشرق الأوسط، مهددة بذلك الأنظمة الاستبدادية ، والملكيات، والبلدان شبه الديمقراطية على حد سواء.

مقاتل يصور العرض العسكري لداعش في محافظة الرقة، سوريا. صورة: رويترز.

اعتقد كل من هؤلاء الرجال بأنه من خلال السفر للقتال من أجل الخلافة، فإنهم يساهمون في الحفاظ على نشر عقيدتهم، وكانوا على يقين بأنهم يعملون على استعادة الإسلام لأمجاده المفقودة، وكانوا يشعرون بالشرف والفخر بأن جيلهم هو الوحيد الذي تم اختياره لتصحيح أخطاء الماضي. يجري تقاسم هذه المشاعر من قبل العديد من الآخرين الذين التقيت بهم،من ضمنهم اثنين من كبار أعضاء داعش الذين اعتقلتهم القوات العراقية ويواجهون الآن حكما بالإعدام، احدهم مقاتل تونسي مقيم في سوريا يؤمن بان واجبه هو الانصياع لأوامر رؤسائه من دون تشكيك، والعضو الآخر هو احد الأعضاء السابقين في ميليشيا المتمردين، الذين انضموا إلى صفوف أعدائهم عندما أدرك ان المعركة تتحول لصالحهم.

لكن، كانت هناك أسباب أخرى لا تعد ولا تحصى دفعتهم للانضمام إلى الجماعة الإرهابية التي لم يكن لها علاقة وثيقة مع فهمهم للنصوص الإسلامية المقدسة أو أي معنى للحرب المقدسة. رأى البعض أنفسهم على أنهم ضحايا القمع، والبعض الآخر كأبناء أسر

محرومة، واعتبر آخرون أنفسهم كمحاربين ثقافيين، وليس مجاهدين،مجادلا بأن جهاده هو التزام عملي تماما، وضروري لاستعادة الخلافة، وجلب نبوءة نهاية الزمان.

لم يرق للقليل منهم الفكرة الجماعية باستعادة إسلام القرون الأولى، جنبا إلى جنب مع المظالم المعاصرة بشأن الخسارة المذلة للسلطة على يد الغرب في السنوات الأخيرة. بحلول أواخر عام 2014، كانوا جميعا يقاتلون تحت راية أكثر جماعة جهادية تطرفا وخطورة التي تشكلت في السنوات ال 30 الماضية. ان دابق الآن هي نقطة الانطلاق لنضالهم.

في فبراير 2013،كنت على بعد أميال قليلة من الحدود التركية،واقفا على الطريق خارج مكتب حكومي استولى عليه المتمردون، وحولوه كقاعدة لهم، وقمت بالتفتيش في أنقاض دبابة تابعة للجيش السوري دمرت في معركة قبل أيام قليلة. حذرني المتمردون الذين استولوا على المكتب بأن البناء المجاور محتل من قبل الأجانب الذين عبروا الحدود للقتال في سوريا. لم تكن داعش متبلورة بعد، ولكن الرجال الذين رأيتهم داخل هذا المبنى سينضمون لداعش عندما رفعت أعلامها بعد أشهر عدة.

في أوائل عام 2013،تجمع المقاتلون الأجانب من مختلف أنحاء العالم في تلال منطقة جبل الأكراد شمال غرب سوريا، 200 ميلٍ إلى الغرب من دابق. سيطر الرجال على منازل العلويين الذين أجبروا على الفرار. التجأ المقاتلون بين عناصر الجيش السوري الحر، الذي قام،في الأسابيع السابقة،بدفع الجيش السوري جنوبا باتجاه معقل النظام القوي في اللاذقية. بينما وأنا انظر في الدبابة، اقترب أحد هؤلاء الأجانب إلى المكان الذي أقف فيه، مع كلاشنيكوف معلقة في صدره. طلب هويتي،والتي رفض إعادتها. سألته عن السبب الذي دفعه إلى ترك حياته والسفر إلى سوريا.

''عمر وعلي، هو هذا سؤالك؟'' جاء رده الغامض.ان ''عمر'' اسم سني تقليدي، و''علي'' اسم متعارف في الإسلام الشيعي. بيّن المقاتل، الذي عرّف نفسه باسم أبو محمد، طبيعة قضيته الطائفية بشكل واضح، وسرعان ما علمت أنه والمقاتلين الآخرين الذين يحتلون منازل العلويين قد محوا أي علامات على جدران هذه المنازل، وقاموا بطلائها من جديد مع الكتابة على الجدران بكلمات تروج لتفوق الإسلام السني.

أبو محمد هو مواطن لبناني يبلغ من العمر 30 عاما، ومتزوج من أربعة نساء، ويمتلك 10 أطفال ونال تعليمه من أمريكا. حاول اعتقالي لاشتباهه بأني اعمل كجاسوس. قال، ''هناك أسباب تدعونا إلى القتال الآن''، كما قال بلغة انكليزية طلقة، ''ان كل هذا مقدر لان يحدث.''

بعد المواجهة المتوترة على الطريق، سرعان ما انضم إلينا عناصر آخرين من الجماعة المتمردة التي كانت تستضيفني. رأى أبو محمد أن أخذي كرهينة سيكون أمراً غير حكيم، ولقد دعاني لتناول الشاي بدلا من ذلك في المنزل الذي اتخذته جماعته كقاعدة. تحدثنا أكثر عن اعتقاده بأن أولئك الذين عاشوا في الاقتصاد الغربي، وحصلوا على أجر،ودفعوا الضرائب، وعاشوا في مجتمع غير إسلامي يعدون منحرفين مثلهم مثل أولئك الذين تخلوا عن إيمانهم. بالنسبة له، لم يكن هناك أي مجال للمساومة حول إذا ما كان شخص ما يستحق الحياة الآخرة أو اللعنة الأبدية.

قال،''ستكون هذه حربا ضد عدو قوي''، وأضاف''سينتصر المسلمون. أنا هنا في مهمة إنسانية، لذا ستتمكن من مغادرة البلاد، ولكن لا تبقَ طويلا.'' لم أفعل ذلك، ولكن على مدى الأشهر ال 18 المقبلة، خلال خمس رحلات إلى شمال سوريا، شهدت ارتفاعا وصعود المقاتلين في محافظات إدلب وحلب، إذ استولوا على مساحات واسعة من الأراضي في كل من المحافظتين، وخاصة في الريف، وفرضوا إرادتهم وتحدوا الوحدات المتمردة الأخرى، الذين تلقوا تدريبهم في جيش الأسد، وأرادوا دولة قومية جديدة لتحل محل ما تبقى من سوريا. رأى المجاهدون الأسد كجزء من المشكلة، ولكن هدفهم اكبر،ألا وهو إخضاع قضية المتمردين. أينما استطاعوا، كانوا يحولون المعركة من أجل مصير سوريا من معركة ضد احد أنواع الاستبداد إلى فوضى عارمة.

في الوقت الذي تم فيه تحرير مجاهد آخر صغير في السن، أبو عيسى،من سجن حلب المركزي في أواخر عام 2011، كان داعش تبني حصان طروادة، من خلال تغذية خلاياها عن طريق الحدود التي يسهل اختراقها مع تركيا،ووحشية النظام السوري، والمحاولات العقيمة لتنظيم المعارض إلى قوة متماسكة، وإطلاق سراح السجناء المتشددين. مع روابط لأقرب تنظيم قريب من المجموعة، تنظيم القاعدة في العراق،أطلق سراح أبو عيسى إلى جانب العشرات من الرجال مثله في إطار العفو الذي قدمه الأسد إلى المعتقلين الإسلاميين، والذي وصف من قبل النظام باعتباره مصالحة مع الرجال الذين تقاتلوا معهم لفترة طويلة.

معظم المتهمين من رجال القاعدة مكثوا في سجون النظام السوري سيئة السمعة لسنوات عديدة قبل اندلا ع الانتفاضة ضد الأسد. ''كنا في أسوأ الأبراج المحصنة في سوريا''،قال أبو عيسى، الذي كان عضوا في العديد من الجماعات التي سبقت داعش، وقاتل ضد الجيش الأمريكي في عامي 2004 و 2005 قبل أن يلوذوا بالفرار من بغداد في عام 2006. وأضاف ''إذا كنت متهما بارتكاب جرائم مثل التي اتهمنا بها، سيتم إرسالك إلى سجن الأمن السياسي،صيدناي، في دمشق أو المخابرات الجوية في حلب. لم نتمكن حتى من التحدث إلى الحراس هناك. لم تكن تجربة السجن إلا عنفاً وخوفاً ''.

ولكن قبل عدة أشهر من إطلاق سراح أبو عيسى، تم نقله هو ومجموعة كبيرة من المجاهدين الآخرين من زنازين العزل إلى أماكن أخرى في البلاد، إذ تم نقلهم جوا إلى السجن الرئيس في حلب، حيث تمتعوا بحياة مريحة أكثر. قال، ''لقد كان مثل فندق''، وأضاف ''لم نصدق ذلك. كانت هناك سجائر، والبطانيات، وأي شيء تريده. كان بإمكانك أن تحصل على الفتيات حتى''. ثم تغير الوضع بعد ذلك، خاصة بعد وصول طلاب الجامعات الذين ألقي القبض عليهم في مدينة حلب للاحتجاج ضد نظام الأسد.

''لقد كانوا أطفالاً مع ملصقات وشعارات، وتم إرسالهم إلى السجن مع الجهاديين'' قال وأضاف ''كان احدهم شيوعيا وتحدث عن وجهات نظره للجميع. كان هناك رجل من تنظيم القاعدة في السجن، وفي العادة هو مهذب جدا لكنه غضب من كلام هذا الرجل، وقال إذا رآه مرة أخرى فانه سيقتله''. وصل أبو عيسى والمعتقلون الإسلاميون الآخرون إلى الرأي القائل بأنهم نقلوا إلى سجن حلب لسبب ما، وهو غرس خط أيديولوجي صعب في طلاب الجامعات الذين كانوا في طليعة الانتفاضة في أكبر مدينة سورية.

في اليوم نفسه الذي أطلق فيه سراح أبو عيسى والعديد من أصدقائه، قامت الحكومة اللبنانية، التي تدعمها دمشق،بالإفراج أيضا عن أكثر من 70 مجاهد، كثير منهم تم أدانته بجرائم الإرهاب ومحكومين بفترات طويلة. أصابت عملية إطلاق سراح هؤلاء الإرهابيين المسؤولين الغربيين في بيروت بالحيرة، الذين كانوا يرصدون مصائر العديد من المجاهدين المتهمين في سجون لبنان لأكثر من أربع سنوات. بعضهم ارتبط ارتباطا مباشرا بالانتفاضة الدامية في مخيم اللاجئين الفلسطينيين في نهر البارد في يوليو 2007، مما أدى إلى مقتل 190 جندياً لبنانياً في المعارك، والتي قادت إلى تدمير معظم مخيم نهر البارد. الادعاء بأن النظام السوري ساعد في صعود التطرف لتنقسم المعارضة يعيد تأكيد روايتها الخاصة بأن الحرب كانت على الإرهاب في المقام الأول، وقد تكرر هذا الادعاء على نطاق واسع خلال السنوات الخمسة الماضية. لقد تمركز هؤلاء المتطرفون في مركز التيار الرئيس المعارض في شمال سوريا، والذي قال بأنه فقد أكثر من 1500 رجل أثناء طرد داعش من إدلب وحلب في أوائل عام 2014. في الوقت نفسه الذي تقاتل فيه المعارضة المجاهدين،تمكن النظام السوري، الذي لم يتدخل، من المضي قدما في جميع أنحاء المدينة لأول مرة خلال الحرب. ''لم يكن هناك سبب آخر لبقاء المجاهدين السلفيين في ذلك السجن، وللطلاب ليكونوا معنا''، قال أبو عيسى، الذي يعيش الآن في منفاه في تركيا. ''لقد أرادوهم أن يصبحوا متطرفين. لو بقى الاحتجاج في الشارع، لأطاح [بالنظام] في غضون أشهر، وكانوا يعرفون ذلك ''.

قال أبو عيسى انه بين المجاهدين لم يكن هناك في البداية أي حديث بشأن إمكانية إطلاق سراحهم. ان هذا مريح لمعرفة انه كان بإمكاننا الخروج من قبضة نظام كان يقوم بابتلاع إرهابيين آخرين على مدى العقود الماضية. ''لا أحد يريد أن نعترف بهذا، في البداية''،وأضاف ''لكن مع مرور الوقت، عرف الجميع بما كان يحدث. لقد تم إطلاق سراح بعض الإرهابيين المهمين جدا ذلك اليوم. لقد فعلوا ما كان متوقعا منهم وتوجهوا مباشرة للانضمام إلى القتال ضد النظام. كانت تلك أول لحظة تتوقف فيها الحرب عن كونها تدور حول الحقوق المدنية''.

في أوائل عام 2013، انشأ المجاهدون معسكرات داخل الحدود السورية فقط، تبعد العديد منها ميلين عن المعابر الرئيسة من تركيا. يدير المعسكرات مقاتل سعودي يدعى غزوان من بلدة قريبة تدعى إعزاز. يعطى المجندون الجدد تدريبا أساسيا لمدة 30 يوما ودروساً قرآنية مكثفة، ثم يتم إرسالهم إلى الخطوط الأمامية. يمكن رؤية علم تركي الضخم، بحجم مبنى مكون من طابقين، يرفرف فوق مخفر حدودي قريب.

في ذلك الوقت،التقيت بمجاهد عراقي لم يكن خجلا من ماضيه ويدعى بأبي إسماعيل. ''كنت عضوا في تنظيم القاعدة من 2005 إلى 2011، قال لي محدقا بعيونه السوداء بشكل ثابت. أضاف ''انضممت لهم مع والدي عندما كان عمري 16، وبصرف النظر عن مدة الشهر والنصف التي قضيتها في السجن، كنت نشطا جدا في كل شيء''. الآن بعمر 23،شق أبو إسماعيل طريقه إلى الباب في محافظة حلب في النصف الثاني من عام 2012، وقبل بوصفه مقاتلاً مساعداً من قبل وحدة المعارضة المحلية، لواء التوحيد. ''نحن لا نثق بتنظيم القاعدة''، قال المرشد العام للجماعة الشيخ عمر عثمان في ذلك الوقت. وأضاف ''إنهم لا يريدون ما نريد، ولكن كمسلمين يجب علينا أن نقبل أبناء السبيل، وخاصة إذا جاءوا للمساعدة.''

قال أبو إسماعيل بأنه كان واحدا من العديد من العراقيين الذين سافروا إلى سوريا. بالنسبة له ولأمثاله،كانت الحرب الأهلية امتدادا لخط الصدع نفسه الذي مزق العراق وحوله إلى قسمين بين عامي 2005 و 2007، بسبب الصراع على السلطة بين السنة والشيعة. على الرغم من ان خطوط المعركة قد رسمت على التنافس السياسي الحديث جدا، إلا ان أبا إسماعيل قال لي بأنه يعتقد ان الصراع متجذر في الانقسام التاريخي بين الطوائف التي حدثت في بلاد ما بين النهرين قبل أكثر من ألف سنة. ''هناك نحو 50 عراقيا في كل منطقة من شمال سوريا وربما أكثر''، قال. ''لم يكن من الصعب الوصول إلى هنا، وليس صعبا العثور على مجاهدين آخرين. يمكننا المحاربة حيث ما نريد ومتى نريد، وان شاء الله سوف ننتصر''، أضاف.

في أوائل عام 2012، التقيت برجل آخر يدعى أبو أحمد، الذي جاء أيضا من رحم التمرد في العراق، منجرا إلى التشدد لاعتقاده بأن السنة قد تعرضوا لخسارة مدمرة للسلطة في أعقاب الغزو الأميركي. لقد كان تابعاً للمجموعة من أيامها الأولى، ووصف لي كيف نظموا أنفسهم أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق، وذلك باستخدام سجن معسكر بوكا كحاضنة الإرهاب الذي سيظهر لاحقا. ''بحلول عام 2010، لم ينجح التمرد في العراق''، قال. ''ولكن بعد ذلك أصبحنا نشيطين مرة أخرى''، أضاف.

كان النصف الثاني من عام 2012 في سوريا عندما جاء عراقيون مثل أبو إسماعيل للانضمام للقتال، الذي كانت حاسمة لداعش. قال أبو أحمد في وقت لاحق لي بأنه خلال هذه الأشهر تحقق ما فشلت المجموعة في تحقيقه في السنوات ال 10 السابقة. ''لقد فقد بعضهم الأمل، ولاذ البعض الآخر بالفرار بعيدا'' قال. ''ولكن كل شيء يعمل بشكل جيد الآن. يقوم الناس الذين انسحبوا فيما مضى بالانضمام للمجموعة مجددا''، أضاف.

يحارب بعض قدامى المحاربين العراقيين مع وحدات المعارضة في سوريا، ويقبع البعض الآخر في السجون السورية. لكن كبر الكثير وانتقلوا للمحاربة مع داعش. بينما تبرأ آخرون، مثل أبو أحمد، من العقيدة المرتبطة بداعش ويخشون من الدعوة التي لا مفر منها من الرجال الذين يقودون الفريق الآن. إنّ لم الشمل سيكون عبارة عن مباراة تنافسية، خصوصا مع وصول مقاتلين جدد.

وبحلول نيسان 2013، بلغ عدد العراقيين الذي يقاتلون في سوريا 5000 شخص على الأقل، وازداد هذا العدد يوميا. تحول قدامى المحاربين العراقيين من الكفاح ضد الاحتلال الأمريكي، والحرب الطائفية ضد الشيعة، إلى سوريا، وبدأوا بأخذ مناصب قيادية في مجموعة جديدة من شأنها أن تستوعب قريبا الزي الجهادي الأكثر تنظيما وقدرة في سوريا،جبهة النصرة. خلال ذلك العام، كان الوافدون يتمتعون بمميزات عادية، سواء في مناطق الحرب على طول الحدود التركية، وعلى الرحلات الجوية من اسطنبول إلى غازي عنتاب أو أنطاكية، اثنين من نقاط الانطلاق الرئيسة للمقاتلين الذين يريدون العبور إلى سوريا.

على كل رحلة قام بها على أحد هذين الطريقين من أيار 2012 إلى ايار2014، كان هناك على الأقل خمسة مجاهدين على متن الطائرة،في طريقهم بشكل واضح للانضمام إلى القتال. يرفض معظمهم الجلوس بالقرب من امرأة، كما يستخدم بعضهم تلاوات قرآنية كنغمات رنين. يستطيعون الصعود والنزول من الطائرة بدون أي مشكلة. وفقا للسائقين الذين يستقبلون هؤلاء المقاتلين، فإنهم عادة ما يتوجهون مباشرة من المطار إلى الحدود. ''أخذت أربعة رجال في

أسبوع،واثنين في الأسبوع الذي تلاه''، قال سليمان سينار، وهو سائق سيارة أجرة في أنطاكية، في أيلول 2013. وأضاف ''إنهم يعرفون إحداثيات GPS للمكان الذي يريدون الذهاب إليه. أقوم بتركهم على جانب الطريق، ويكملون مشوارهم سيرا عبر الغابة مع أمتعتهم ''.

تمركز نمو داعش بعد وصول رجل مسن بلحية رمادية، استوطن في منزل في بلدة شمال سوريا تدعى تل رفعت. كان اسم الوافد الجديد سامر الخليفاوي.وصل الخليفاوي مع زوجته وخطط لكيفية إدارة دولة أمنية بطرق كان قد تعلمها من أيامه كعقيد في سلاح الجو التابع لصدام حسين.فقد الخليفاوي، مثله مثل أي عضو آخر في القوات المسلحة في زمن صدام حسين، وظيفته،ومعاشه، وأي فرصة من فرص العمل المجدية بعد أن حل بول بريمر الجيش العراقي، الذي ينتمي الكثير من أعضائه، وخاصة كبار الضباط، لحزب البعث المحظور.

مقاتل في داعش يوزع المشروبات الغازية، والبسكويت، والكتيبات الدينية للسكان المحليين في تل الأبيض، شمال سوريا. صورة: اوسشتيد برس.

في السنوات التي تلت إقالته،انظم الخليفاوي، إلى جانب العشرات من البعثيين الآخرين، إلى مجاميع مختلفة. فقد انظم بعضهم إلى التمرد ضد الولايات المتحدة، والذي لم يكن يدور في ذلك حول أسس إسلامية بشكل كبير. انشأ الآخرون، مثله، شبكاتهم الخاصة، وتواصلوا مع البعثيين في سوريا، الذين عرضوا عليهم اللجوء وساعدوهم مع خطوط الإمداد. في 2007 تحالفت الجماعات الإسلامية، من بينها الجماعات الجهادية السلفية مثل تنظيم القاعدة في العراق، مع بعض البعثيين، وهو تحالف لم يكن ممكنا في عهد صدام، الذي نظر إلى المجاهدين المنظمين كواحد من أكبر الأخطار التي تهدد حكمه.

أعطت هذه التحالفات المجاهدين المكر التكتيكي والعضلات العسكرية للبعثيين والتي لم يمكن أن يحصلوا على احدها دون الآخر. كما هو الحال لتنظيم القاعدة في العراق، ثم دولة العراق الإسلامية، والآن داعش، كان هذا التحالف سببا لجميع إنجازاتهم. أصبح الخليفاوي، احد الذين تمكنوا من البقاء تحت الأرض منذ ما يقرب من عقد من الزمن بعد سقوط بغداد، وجها بارزا ومهما على نحو متزايد في داعش.

حالما وصل الخليفاوي إلى تل رفعت، بدأ بوضع جذور داعش. كان هدفه إقامة نظام وهيكل سيمكن داعش من ان تتسلم في نهاية المطاف المجتمعات التي جاء منها أمثاله.تم إرسال نحو 50 عراقيا معظمهم من قدامى المحاربين الموثوق بهم مثل الخليفاوي، أو في بعض الحالات أبنائهم بعد ذلك بقليل إلى سوريا، الذين استولوا على الوظائف وتمكنوا من التسلل إلى الحياة القبلية والمجتمعية من منازلهم. ألّف الخليفاوي الوثائق التي تم الكشف عنها في وقت لاحق من قبل كريستوف رويتر في دير شبيغل، التي أظهر كيفية قيامه بالتخطيط مع كفاءة عالية لتخريب المجتمعات في الشمال. لقد قاتم بتشجيع الشباب العراقيين لإقامة الجمعيات الخيرية التي سوف تستخدم كواجهات لتحديد قوة القبائل والعشائر ومحاولة الزواج من بناتهم. كما تم الإشارة إلى المجاميع المنافسة لهم، والذين سيتم القضاء عليهم في الوقت المناسب. لم ترَ المجتمعات التي قبلت هؤلاء الغرباء كأبناء سبيل وساعدتهم ما كان قادما.

قال أبو عبد الله، وهو مقاتل في المعارضة من تل رفعت ''في احد أيام كانون الثاني، قام هؤلاء برفع رايات سوداء''. واضاف ''لم يعرف احد ما يجب القيام به.''

في غضون أشهر، كانت القطع في أماكنها ليبدأ البغدادي بحركته. أعلن في نيسان ان جبهة النصرة، المجموعة التابعة لتنظيم القاعدة،بأنها ستنضم إلى داعش. بعد ظهر ذلك اليوم نفسه،توجه رجال البغدادي، ومعظمهم من العراقيين مثل أبو إسماعيل، إلى وسط حلب، وبدأوا بطرد أعضاء جبهة النصرة من قاعدتهم الرئيسة في مستشفى المدينة، ثم صبغوها بالأسود وسيطروا على المدينة.

في شمال سوريا، تكرر المشهد مع الكفاءة وعدم رحمة. أثبتت أول غزوتين جريئتين للمعارضة السورية وللمنطقة بان داعش قد أصبح منظمة تطابق أقوالها بالأفعال. ''لقد كان هذا وقتاً مهما للغاية بالنسبة لنا''، قيل لي من قبل عضو آخر في داعش، أبو صالح. متمركز الآن في الفلوجة، كبر أبو صالح في دوائر الإخوان المسلمين في بغداد، وانضم إلى العشرات من أصدقائه في غرب العاصمة في التمرد المناهض للولايات المتحدة الذي نشأ بعد عام 2003. بعد ان كان واحدا من شباب الشوارع الأذكياء والمخاطرين، أصبح مؤمنا حقيقيا بالذي تقاتل داعش من

أجله، على الرغم من انه اعترف بحرية لي بحبه للزخارف الغربية مثل السيارات، والتكنولوجيا، والأسلحة، وقد صعب هذا عمله في بعض الأحيان بسبب مطالب قادته منه. لكنه تنشط أيضا بالصراع الممتد عبر الحدود. قال، ''لم تسر الأمور بشكل جيد دائما في العراق''، وأضاف ''كانت هناك أخطاء، وكان علينا أن نتحلى بالصبر، ولكن سوريا ساعدتنا على إحياء أنفسنا، ومن شأنها أيضا أن تساعد في إحياء الخلافة ''.

في آب 2015،أعلنت داعش عن قيامها بتدمير معبد بعل شامين في تدمر، سوريا. صورة: ريكس شترستوك

بعد مدة وجيزة من طرد داعش لجبهة النصرة في نيسان 2013،قتل أبو محمد، المقاتل اللبناني الذين حاولوا اعتقالي في شمال سوريا،أثناء مشاركته في هجوم على قاعدة جوية للنظام بالقرب من الحدود التركية. كان قد تنبأ بموته أثناء حديثنا الطويل قبل شهرين. قال، ''أريد هذا أكثر مما أريد الحياة''، وأضاف ''هذا هو مصيرنا.''

أصبح أبو أحمد، والذي ما زلت على اتصال منتظم معه،أكثر انخراطا مع داعش منذ منتصف عام 2013. لا يزال أبو احمد ساخطا على الجماعة التي يعتقد أنها انحرفت عن هدفها الأصلي، ألا وهو قتال الجيش الأمريكي والدفاع عن أهل السنة ضد التهميش الذي واجهوه في عراق ما بعد صدام. ولكن حتى مع تردده، لا يزال يعتقد بأنه يساعد في استعادة أمجاد مفقودة،أمجاد كل من الحضارة الإسلامية القديمة والعصر الأحدث من السلطة السنية، من خلال

القتال ضد إيران ونظام الأسد. قال، ''هذا مجرد واقع''، وأضاف ''إن الأمريكيين يعملون مع إيران ضد السنة. هذه ليست نظرية مؤامرة ''.

أصبح أبو إسماعيل أميراً في شرق سوريا وبعد، ربما عن غير قصد، لعب لدور رئيس في سيطرة داعش على جزء كبير من شمال البلاد. وقد أخذته خبرته واختصاصه إلى حماه وتدمر، إلى الشمال الغربي من دمشق، إذ دمر مقاتلو داعش وبشكل منهجي واحداً من أهم المواقع الأثرية في العالم في محاولة إعادة المنطقة إلى السنة صفر هجرية.

وفي الفلوجة، ما زال أبو صالح، مجاهد شاب بغداد، في الخطوط الأمامية، ملتزما بالسبب الذي يصر على انه صحيح. ''كل هذا،الغزو الإيراني، وقدوم الأمريكان، وسقوط بغداد، وصعود دابق، كان متوقعا. لن نتوقف حتى ننتصر في سبيل الله ''.

في الوقت نفسه، يسعى أبو عيسى لكسب العيش في تركيا. لا يزال العديد من أصدقائه من أيام الحركة الجهادية على اتصال دائم معه، مثلهم مثل الرجال الذين أمضى بعض الوقت في السجن معهم، مزيج من الإخوان المسلمين، رجال انخرطوا مع تنظيم القاعدة، والبعض الآخر من الذين انخرطوا في القتال لتصورهم إنهم مظلومون، وغيرهم الكثير الذين بدأوا يحتجون في عام 2011، والذين لم يروا سبباً آخر باستثناء امتلاك صوت في تشكيل حكومة شاملة.

''تماما مثلما أراد النظام، أصبح البعض منهم مجاهدين''، قال أبو عيسى لي، وأضاف ''لكن معظمهم تلاشوا وفقدوا الأمل. ان معظم المقاتلين الآن هم مجاهدون لديهم أمل، إذ ان لديهم الكثير من المواضيع التي يؤمنون بها، ولقد اختاروا الواحد الذي يناسبهم.''

المصدر:

http://www.theguardian.com/world/2015/sep/17/why-isis-fight-syria-iraq

العراق: الاقتصاد الهش لدولة هشة

نوصيبا يونس - سالي مهدي *

2015 / 10 / 7

ليس هناك الكثير ليحسد عليه رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، الذي يسعى جاهداً لتمويل الحرب ضد داعش حتى مع شلل الاقتصاد العراقي بسبب انهيار اسعار النفط. بينما يبدأ البرلمان العراقي التداول حول الميزانية المقترحة للعام المقبل، يبين تصاعد المشاكل المالية والتحديات الكبيرة التي تنتظر العراق أن المشرعين سيضطرون إلى إعادة النظر في ميزانية العراق والعمل للحصول على دعم كبير من الجهات الدولية للحفاظ على سير العملية الاقتصادية والسياسية بشكل صحيح في عام 2016.

تكشف ميزانية التقشف العراقية لعام 2015، التي خفضت الإنفاق بنسبة 16 في المئة وفرضت ضرائب المبيعات على السيارات وتذاكر الطيران وائتمان الهاتف الخلوي والكحول والسجائر، عن فشل في الحفاظ على العجز الذي يقدر ب 22 مليار دولار من الميزانية. توقع احد المحللين بان عجز ميزانية العراق لعام 2015 قد يصل الى 35 مليار دولار، حوالي 20 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للعراق. افترضت ميزانية 2015 بأن سعر النفط سيتراوح عند 56 $ للبرميل، وهو ما ثبتت عدم صحته فوراً. بحلول الوقت الذي دخلت فيه الميزانية حيز التنفيذ في كانون الثاني عام 2015، صدرت الحكومة العراقية النفط بمتوسط سعر 41 $ للبرميل. وتوقعت ميزانية عام 2015 بأن العراق سيصدر 3.3 مليون برميل من النفط يومياً، بما في ذلك 550.000 برميل يومياً من قبل الأراضي التي تديرها حكومة إقليم كردستان (KRG)لكن الاتفاق الذي وصلت اليه حكومة العبادي وحكومة إقليم كردستان في كانون الاول 2014 سرعان ما تفكك بسرعة، وترك فراغ في صادرات نفط الحكومة العراقية.

ينص الاتفاق بين حكومة إقليم كردستان وحكومة العبادي بأن تحصل حكومة إقليم كردستان على 17٪ من الموازنة العراقية الاتحادية مقابل تسويق 550.000 برميل يومياً من خلال سومو، شركة تسويق النفط العراقي، لكن حكومة إقليم كردستان فشلت في تصدير 550.000 برميل، مشيرة إلى أن الأمر سيستغرق وقتا للحصول قدرات إنتاج نفطي بهذا المستوى. وفي الوقت نفسه، فإن حكومة إقليم كردستان تصدر جزء من نفطها بشكل مستقل،

*نوصيبا يونس ، زميل أقدم مقيم في مركز رفيق الحريري في المجلس الأطلسي.
*سالي مهدي ، المحلل للاقتصاد العراقي في جامعة أوكلاهوما.

وهذا الذي يثير حفيظة بغداد. فشلت بغداد التي تعاني من مشكلة التدفق النقدي في دفع أي شيء قريب من 17% المتفق عليها لحكومة إقليم كردستان، وبدلاً من الاعتراف بالضائقة المالية قامت بالقاء اللوم على حكومة إقليم كردستان باعتبارها المسؤولة عن هذا النقص بسبب فشلها في تصدير النفط.

بلغ الخلاف ذروته في حزيران عندما خفضت حكومة إقليم كردستان كمية النفط التي يتم تسويقها من خلال شركة تسويق النفط وزادت صادراتها النفطية المستقلة. ومنذ ذلك الحين، واصلت حكومة إقليم كردستان زيادة صادراتها النفطية المستقلة و تحويل نسبة صغيرة من إنتاجها إلى سومو مقابل الحصول على مبالغ ضئيلة من بغداد.

ومن بين العناصر الأكثر إثارة للقلق حول الميزانية المقترحة لعام 2016، التي تخضع لتقييم من قبل البرلمان العراقي حالياً، هو افتراض أن صفقة تصدير 550.000 برميل يومياً مقابل حصول الاقليم على 17 في المائة من الموازنة الاتحادية لا يزال قائما، بدون الاخذ بعين الاعتبار انها انهارت بشكل واضح. قال نائب رئيس لجنة النفط والغاز في البرلمان الكردي بشكل صريح لوكالة أناضول التركية أنه ''لا يعتقد بأن الحكومة المركزية ستنفذ قانون الموازنة لعام 2016 وترسل حصة كردستان البالغة 11 مليار دولار''. لم يكن هناك أي مؤشر على أن هذه الصفقة، بعد أن فشلت بشكل كبير جداً هذا العام، تمتلك أي فرصة أفضل للنجاح في عام 2016. يجب أن يتم تعديل ميزانية 2016 إذا ما اراد المشرعون الابقاء على الصفقة.

تحاول ميزانية 2016 تلبية حاجة الحكومة إلى الاقتراض بشكل كبير في مواجهة النقص المستمر. في تموز، وافق صندوق النقد الدولي على اعطاء العراق 1.24 مليار دولار كمساعدة مالية في صك سريع، والذي يقدم سعر فائدة منخفظ وغير مصحوب بأي شروط. وقع البنك الدولي اتفاقية قرض بقيمة 350 مليون دولار في شهر تموز لتمويل إعادة الإعمار في حالات الطوارئ في المدن التي تم استعادتها من داعش، وبدأت العمل على ارسال قرض منفصل بقيمة مليار دولار، والذي يجب ان يكتمل الشهر المقبل لمساعدة بغداد على التعامل مع العجز في ميزانيتها. ويعتزم العراق اقتراض 2.02 مليار دولار من البنك الإسلامي، وبنك قطر الوطني، والحكومة اليابانية في محاولة للحصول على 6 مليار دولار من سوق السندات الدولية. وقد أطلقت بغداد حملة ترويجية للمستثمرين في الأسبوع الماضي لتسويق سلسلة من مبيعات السندات بالدولار الأمريكي، ولكن من غير المرجح أن تصل إلى هدفها في الحصول على 6 مليار دولار في المبيعات لأسباب ليس أقلها أعطاء ستاندرد آند بورز العراق درجة استثمارية تقدر بـ B- .

ولكن ما هو أكثر إثارة للقلق حول ميزانية العراق لعام 2016 هو نيتها لتمويل عجز

الموازنة من خلال القروض غير المباشرة من البنك المركزي العراقي. على الرغم من أن قوانين البنك المركزي تمنع البنك من تقديم قروض مباشرة إلى الحكومة، الا ان الحكومة وجدت طريقة من شأنها أن تنطوي على قيام البنك المركزي بشراء سندات حكومية من البنوك التجارية، ولكن هذا التكتيك سيتطلب ان يقوم البنك المركزي باستخدام احتياطياته الأجنبية، والتي تعتبر مهمة لتمكين البنك المركزي من دعم الدينار العراقي.

إذا فقد البنك المركزي قدرته على تحقيق الاستقرار في قيمة الدينار العراقي، فان هذا يمكن أن يزعزع الاقتصاد العراقي. لمنع مثل هكذا سيناريو، سيحتاج البنك المركزي لتوضيح مقدار الأموال المتاحة للحكومة، حتى لو كان هذا المال لا يكفي لأن يغطي العجز في الميزانية. إذا فشل البنك المركزي في التمسك بهذا المقدار من الاموال، فسيتعين عليه طباعة الدينار العراقي مقابل العملات الأجنبية، وبالتالي إدخال الضغوط التضخمية في الاقتصاد العراقي وزيادة زعزعة استقرار العملة العراقية.

في مواجهة هذه العوامل التي لا تعد ولا تحصى، يبدو من غير المحتمل أن تجد ميزانية 2016 مصادر كافية لتمويل إنفاقها المتوقع، وهذا سيعرض العراق لخطر حقيقي من خلال مواجه أزمة مالية في العام المقبل. ورث رئيس الوزراء العبادي مجتمع مكسور، وتمرد وحشي، واقتصاد منهار حين تولى منصبه في ايلول 2014. كما ان النزاعات السياسية ادت الى ان يعمل العراق لديه بدون ميزانية لعام 2014، وقد استنزف الفساد المستشري في البلد ما يقدر بـ 350 مليار دولار من خزائن الحكومة منذ عام 2003. انخفض النمو الاقتصادي في العراق من 13.9 في المائة في عام 2012 إلى ما يقدر بنسبة 0.5 في المئة في عام 2015، وتشير التقديرات الى توقف يقدر بـ 49 مليار دولار في النشاط الاقتصادي بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية.

ان انتشار الاضطرابات الشعبية في جميع أنحاء العراق يضيف ضغوطاً على حكومة العبادي لتحسين البنية التحتية المتداعية في العراق والخدمات العامة المهملة منذ فترة طويلة في وقت تحتاج فيه الحكومة العراقية لتخفيض النفقات. لن تتمكن حكومة العبادي من البقاء على قيد الحياة في عام 2016 بدون الدعم المالي والسياسي الكبير من شركائها الدوليين.

المصدر :

http://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/iraq-the-fragile-economy-of-a-fragile-state?utm_content=buffer35288&utm_medium=social&utm_source=twitter.com&utm_campaign=buffer

لماذا "لا تزال" الولايات المتحدة غير قادرة على تدريب الجيش العراقي

كايتلين تالماج - أوستن لونغ *

2015 / 10 / 5

ها قد عادت القوات الأمريكية الى مهمة تدريب القوات الأمنية العراقية بعد المكاسب المذهلة التي حققها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق صيف عام 2014. وعلى الرغم من أنها لم تنجح في المرة الأولى – وهي التي أنفقت 25 مليار دولار على مدى أكثر من عقد من الزمن في أعقاب غزو العراق عام 2003 – إلا أن بعض المسؤولين الأميركيين أعربوا مؤخراً عن تفاؤل حذر حول ما يمكن أن يحققه الجهد التدريبي الجديد، على المستويين العام والخاص.

صحيح أن جهود الولايات المتحدة الأخيرة قد حققت بعض التحسينات التكتيكية في صفوف القوات العراقية، إلا أنها كانت محدودة في أحسن الأحوال. والأهم من ذلك، أن بحوث العلوم الاجتماعية على الفاعلية العسكرية تشير إلى أنه ليس من المرجح لتلك المكاسب أن تترجم إلى نجاحات عسكرية ستراتيجية وعملياتية أكبر، وهو ما يتطلبه نهج الإدارة ''العراق أولاً'' ضد تنظيم الدولة الاسلامية.

وهذا الأمر يمكن نعزوه الى أن أساس المشاكل مع قوات الأمن العراقية هو سياسي، حيث أن النظام في بغداد غير مهتم كثيراً ببناء جيش محايد ومهني لا طائفية فيه، وهو ما تريده الولايات المتحدة منذ زمن بعيد. وهذا الصدام الأساسي في الأهداف، الشائع جداً في حالات تقديم المساعدة للقوات الأمنية، قد تسبب في عقبات خطيرة أمام الفاعلية القتالية العراقية المطلوبة لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية. بالإضافة الى ذلك فإن الولايات المتحدة لديها نفوذ ضئيل نسبياً للضغط على بغداد للإنصياع الى رغباتها، ويعود هذا الأمر من ناحية الى أنها تفتقر إلى خيار خروج موثوق، ومن ناحية أخرى الى أن العراق قد يلجأ إلى إيران كراعٍ بديل.

يبلغ عديد الوجود العسكري الأمريكي الكلي في العراق حوالي 3500 فرد، من بينهم 450 مدرباً، و 100 مستشار. يهدف المدربون الى تقديم المساعدة في تحسين مهارات

*كايتلين تالماج : أستاذ مساعد في العلوم السياسية والشؤون الدولية في جامعة جورج واشنطن.
*أوستن لونغ: أستاذ مساعد في الشؤون الدولية والعامة في جامعة كولومبيا.

250.000 فرداً من الجيش العراقي، وهو جيش لا يزال على الورق حتى الآن، وأكبر بكثير من عديد قوات تنظيم الدولة الإسلامية التي يسعى لهزيمتها . ويقتصر دور المستشارين في هذه الأثناء على المساعدة في عمليات صنع القرار والتنسيق والدعم اللوجستي وطلب الدعم الجوي وغيره.

ولم يسفر هذا الجهد عن نتائج مثمرة حتى الآن، حيث لم يشمل التدريب إلا جزءً يسيراً من الجيش العراقي – حوالي 13.000 الف جندي، بضمنها القوات الكردية، وليس فقط القوات التي تتلقى أوامرها من بغداد. وبهذا يكون البرنامج التدريبي لم يحقق الأهداف المعلنة له، ويعود ذلك أساساً الى أن بغداد لم تقدم العدد المطلوب من المجندين الذي أرادته الولايات المتحدة. وقد لاحظ بعض المسؤولون أنه حتى عندما يتم توفير العدد المطلوب من المجندين، فإنهم يكونون عادة من أفراد الدعم من المراتب الخلفية مثل الطهاة، وليسوا من الوحدات القتالية. وكان الجنرال لويد أوستن قد أدلى بشهادته أمام مجلس الشيوخ الاسبوع الماضي، وتصدر جزء من تعليقاته عناوين الصحف، خصوصاً تلك المتعلقة بسوريا والجهود المبذولة لتدريب العراقيين ، حيث قال ''إنها تحدث فرقاً، لكن المكاسب ستبقى محدودة ما لم يسرِّع العراقيين من عملهم''.

أما المسألة الثانية، فهي أنه حتى الوحدات التي تلقت تدريباً إضافياً لم يكن أداءها جيداً في القتال، حيث تعثرت المحاولة الأخيرة لاستعادة الرمادي بشكل سيء. وكانت الرمادي، وهي مدينة ذات غالبية سنية، قد عانت طويلاً من تجاهل النظام الشيعي لها في بغداد، الأمر الذي أدى الى سقوطها بيد قوات تنظيم الدولة الإسلامية بعد أن فرض المقاتلين المحليين السنة حصاراً خانقاً عليها في وقت سابق من هذا العام. وقد أشار بعض الضباط العراقيين الذين يقاتلون الآن لاستعادة الرمادي بأصبع الاتهام إلى النقص المفترض في الضربات الجوية الامريكية. غير أن المشاكل الحقيقية تنبع من عدم وجود المهارات التكتيكية الأساسية، والأهم من ذلك، عدم القدرة على توظيف تلك المهارات في أداء العمليات المعقدة التي تنطوي على كل من المبادرة من قبل الوحدات الفردية والتنسيق بين الوحدات.

وتشير البحوث على الفاعلية العسكرية إلى أنه حتى بوجود جنود شجعان متحفزين، فإن الجهود الرامية إلى استعادة أراض بعينها لن تنجح ما لم يتم إتقان تلك المهارات الأساسية. كما تشير تلك البحوث ايضاً الى أن تلك المهارات من غير المرجح أن تتطور في الأنظمة التي يكون اهتمامها منصباً على الحفاظ على القوة، خصوصاً في مواجهة تهديدات سياسية من قبل انظمتها العسكرية الخاصة، بدلاً من محاربة خصوم تقليديين اقوياء. وقد أصابت هذه المشكلة تاريخياً معظم الجهود العراقية لتخريج قوات عسكرية فعالة، ويرجع تاريخها إلى عهد صدام حسين.

لقد كان الجيش العراقي منذ فترة طويلة غير كفوء على الإطلاق في وظائف الخدمات

اللوجستية الحرجة. وكان هذا الضعف في الخدمات اللوجستية من السهولة بمكان التعرف عليه حتى قبل الانسحاب الامريكي في شهر كانون الاول 2011. ويشير تقرير يعود الى العام 2010 الى العديد من التحديات، ومنها أن ''الجيش قد يواجه تحديات كبيرة في تحويل وحدات كبيرة للاستجابة لأزمة داخلية أو حدث كبير على الحدود.''

بعبارة أخرى، كان هناك قبل خمس سنوات مخاوف كبيرة بشأن قدرة الجيش على القيام بما يشبه الحركات اللازمة لاستعادة السيطرة على الموصل أو الرمادي مثلاً. وقد أثبتت تلك المخاوف صدقيتها، حيث تعتبر القوات الامريكية الان أن المشكلة اللوجستية هي العقبة أمام إعادة تدريب القوات العراقية. ويتطلب عكس نقاط الضعف تلك نوعاً من الاحتراف والابتعاد عن السياسة وإصلاح الحكومة العراقية التي تبدو غير قادرة أو غير راغبة في صياغة ذلك طوال العقد الماضي.

ولا يمكن أن نعزو تلك المشاكل لمجرد صعوبة عامة في تدريب القوات المحلية في الشرق الأوسط، على الرغم من هكذا مهمة تعتبر بالتأكيد تحدياً كبيراً. لقد خسر تنظيم الدولة الإسلامية مساحات شاسعة من الاراضي في العراق خلال العام الماضي، ولكن ليس على يد الجيش العراقي الذي تدربه وتدعمه الولايات المتحدة. لنأخذ على سبيل المثال هزيمة التنظيم في بلدة تكريت، مسقط رأس صدام حسين، والتي كانت نتيجة تعاون بين كل من القوة الجوية للتحالف الدولي وبين قوات التعبئة الشعبية (الحشد الشعبي) التي تتألف في معظمها من ميليشيات شيعية مدعومة من قبل مستشارين إيرانيين في مجالي الاستخبارات والمدفعية. وكان جهد الجيش العراقي الأولي لاستعادة السيطرة على البلدة قد فقد زخمه بسرعة. وعلى نفس المنوال كانت خسائر تنظيم الدولة الإسلامية في الشمال نتيجة للعمليات الكردية التي تعمل بشكل مستقل تماماً عن سيطرة بغداد. هذا في الوقت الذي تبقى فيه مدن كبرى مثل الموصل — حيث كان مسؤولوا القيادة المركزية الامريكية قد توقعوا ان يشن الجيش العراقي هجمات لاستعادتها في الربيع الماضي — بالكامل تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية.

اما خارج العراق، فقد أثبتت الجيوش العربية الحليفة للولايات المتحدة الأخرى قدرتها على القتال، حيث تمكنت دولة الإمارات العربية المتحدة من بناء قوة محترفة، على الرغم من أن الهيكل الاتحادي للدولة الذي يتطلب تحقيق التوازن بين مصالح الامارات السبعة المكونة للدولة. نتيجة لذلك، كان الجيش الإماراتي قادراً على السيطرة على الخدمات اللوجستية والمهام القتالية التكتيكية اللازمة لإبراز قوته من أبوظبي إلى عدن وما ورائها. و على الرغم من أن المهنية لا تضمن الانتصار في حرب معقدة كما في اليمن، إلا أن أداء الإماراتيين يشير الى أن بناء جيش

قوي ممكن في حال توفر إرادة سياسية للحد من المحسوبية والفساد.

وعلى الرغم من الخطابات الايجابية حول جهود التدريب الحالي، إلا أن الدليل واضح، إذ أنه في ظل غياب أي التزام من جانب الأحزاب العراقية الحاكمة للتصدي للفساد والتسييس مع التأكيد على المهنية العسكرية والتدريب المستمر، فأنه من المستبعد جداً الحصول على نتائج مختلفة عن جهد ما قبل العام 2011. وهذا الأمر قد يكون كافياً إذا ما كانت الولايات المتحدة تسعى فقط إلى ابقاء قوات تنظيم الدولة الإسلامية في مكانها الى ما لا نهاية، غير أن هزيمة التنظيم بشكل حاسم والحفاظ على وحدة العراق كدولة يتطلب أكثر بكثير من التاريخ الذي يشير الى أن بغداد مهتمة بتقديمه.

المصدر :

http://www.washingtonpost.com/blogs/monkey-cage/wp/2015/09/22/why-the-u-s-still-cant-train-the-iraqi-military/?postshare=7121442919832114

انهيار المملكة العربية السعودية أمر لا مفر منه

نفيز أحمد *

2015 / 10 / 3

الحقائق الهيكلية المترسخة الجذور، تعني أن المملكة العربية السعودية هي بالفعل على شفا ان تكون دولة فاشلة – وان طال انتظراها، وهي عملية قد تستغرق سنوات قليلة مقبلة.

في يوم الثلاثاء 22 ايلول (سبتمبر)، نشرت ميدل ايست آي قصة عضو بارز في العائلة المالكة السعودية دعا إلى ''التغيير'' في القيادة لدرء الانهيار في المملكة. ففي رسالة وزعت بين الأمراء السعوديين، لكاتبه حفيد الملك الراحل عبد العزيز بن سعود، القى اللوم على الملك الحالي سلمان لخلقه مشاكل غير مسبوقة جعلت استمرار بقاء النظام الملكي في خطر.

حيث حذرت الرسالة قائلة ''نحن لن نكون قادرين على وقف استنزاف المال، في المراهقة السياسية، والمخاطر العسكرية ما لم نغير أساليب صنع القرار، حتى لو كان ذلك يعني ضمناً تغيير الملك نفسه''. أكان أم لا، فإن هناك انقلاب ملكي داخلي في الخفاء – ويعتقد المراقبون المطلعون ان مثل هذا الاحتمال ''خيالي'' – الا ان تحليل الرسالة يظهر المأزق الشديد للسعودية وبشكل مذهل.

مثل العديد من البلدان في المنطقة ، تعتبر المملكة العربية السعودية على حافة عاصفة كاملة من التحديات المترابطة التي، إذا كان التاريخ هو من يحكم، فان النظام الملكي سيتراجع إلى حد بعيد خلال العقد المقبل.

نزيف الذهب الأسود

النفط هو الفيل الأكبر في الغرفة. المصدر الرئيسي لإيرادات المملكة العربية السعودية، بطبيعة الحال، هي من صادرات النفط. على مدى السنوات القليلة الماضية، ضخت المملكة في مستويات قياسية للحفاظ على الإنتاج، وإبقاء أسعار النفط منخفضة، مما يقوض منتجي النفط

*نفيز أحمد / حاصل على الدكتوراه في التحقيق الصحفي والأمن الدولي، حائز على جائزة رقابة مشروع الصحافة الإستقصائية والطاقة والأزمات الاقتصادية مع الجغرافيا السياسية والصراعات الإقليمية.

المنافسين في جميع أنحاء العالم الذين لا يستطيعون البقاء في العمل في هوامش ارباح قليلة، وتبقي الطريق للهيمنة السعودية.

ولكن الطاقة الإنتاجية الفائضة في المملكة العربية السعودية بالضخ المجنون لا يمكن أن تستمر وقتا طويلا. ففي دراسة جديدة في مجلة العلوم وهندسة البترول، توقعت أن تشهد المملكة العربية السعودية ذروة إنتاج النفط، يليها تراجع لا يرحم في 2028 – أي بعد 13 سنة فقط.

هذا قد يقلل جيدا من حجم المشكلة. ووفقا لنموذج التصدير (ELM) التي أنشأها الجيولوجي البترولي جيفري براون مع الدكتور سام فوشر في تكساس، فإن القضية الأساسية ليست إنتاج النفط وحده، بل القدرة على ترجمة الإنتاج إلى تصدير في وجود ارتفاع بمعدلات الاستهلاك المحلي. أظهر براون وفوشر أن نقطة الانعطاف تكون عندما لا يمكن للمنتج النفطي من زيادة كمية المبيعات في الخارج بسبب الحاجة إلى تلبية الطلب المحلي المتزايد على الطاقة.

في عام 2008، وجدوا أن صادرات النفط الصافية السعودية قد بدأت بالفعل تتراجع اعتباراً من عام 2006. وتوقعوا أن هذا الاتجاه سوف يستمر. كانوا على حق. فمن عام 2005 إلى عام 2015، شهدت الصادرات الصافية السعودية بمعدل انخفاض سنوي قدره 1.4 في المئة، كما تنبأ بها براون وفوشر. وتقرير سيتي جروب توقع مؤخراً أن صافي الصادرات سوف تنخفض إلى الصفر في السنوات الـ 15 المقبلة.

من الغنى إلى الفقر

أن إيرادات الدولة السعودية ٪80 منها تأتي من مبيعات النفط، ستنحدر بشكل ميؤوس من زيادتها. ان المملكة العربية السعودية هي أكبر مستهلك للطاقة في المنطقة، والطلب المحلي بعد أن ارتفع بنسبة 7.5 في المئة خلال السنوات الخمس الماضية – مدفوعاً إلى حد كبير بسبب النمو السكاني.

ويقدر إجمالي عدد السكان السعوديين في النمو من 29 مليون نسمة اليوم إلى 37 مليون بحلول عام 2030. ان التوسع السكاني يمتص إنتاج الطاقة في المملكة العربية السعودية، لذا فمن المحتمل أن نرى النفط في البلاد المصدرة، مقيد أكثر من أي وقت مضى في العقد المقبل. الطاقة المتجددة هي أحدى السُبل التي حاولت السعودية أن تستثمرها لفصل الطلب المحلي من الاعتماد على النفط، على أمل تحرير قدرة مبيعات النفط في الخارج، وبالتالي الحفاظ على الإيرادات.

لكن في وقت سابق من هذا العام، بدأ الضغط على الموارد المالية للمملكة بالظهور عندما أعلنت عن تأخير في تنفيذ برنامج الطاقة الشمسية لمدة ثماني سنوات بـ109 مليار دولار، والتي كان من المفترض أن تنتج ثلث احتياجات البلاد من الكهرباء بحلول عام 2032.

وانخفضت عائدات الدولة من خلال رد فعل سلبي باستراتيجية المملكة قصيرة النظر والخاصة لتقويض المنافسين المنتجين للنفط. كما سبق لي وذكرت، ان المملكة العربية السعودية حافظت على مستويات الإنتاج المرتفعة على وجه التحديد للحفاظ على أسعار النفط العالمية منخفضة، مما سيجعل المشاريع الجديدة للمنافسين غير مربحة مثل صناعة الغاز الصخري الأمريكي ومنتجي أوبك الآخرين. ان الخزينة السعودية لم تفلت من السقوط بعد عصر ارباح النفط – لان الفكرة أن الاحتياطيات المالية الكبيرة في المملكة من شأنها أن تسمح لها بالصمود في وجه العاصفة حتى يخرج منافسوها من السوق، ويصبحوا غير قادرين على التعامل مع قلة الارباح.

ولكن هذا لم يحدث تماماً حتى الآن. ففي هذه الأثناء، يجري استنزاف كبير لاحتياطيات المملكة العربية السعودية على مستويات لم يسبق لها مثيل، حيث انخفضت من ذروتها 737 مليار دولار في آب (أغسطس) 2014 إلى672 مليار دولار في آيار (مايو) – بتراجع بلغ 12 مليار دولار في الشهر. وعلى هذا المعدل، فان في أواخر عام 2018، يمكن أن تستنفذ احتياطيات المملكة لتنخفض وتصل إلى 200 مليار دولار، وهو احتمال متوقع من قبل الأسواق ، مما سيثير هروب رؤوس الاموال.

للتعويض عن هذا الاحتمال، نهج الملك سلمان لتسريع الاقتراض. لكن ماذا سيحدث عندما تستنفذ الاحتياطيات خلال السنوات القليلة المقبلة، مع زيادة في الديون، وإرهاق عائدات النفط؟

كما هو الحال مع الأنظمة الاستبدادية مثل مصر وسوريا واليمن – وكلها تواجه درجات مختلفة من الاضطرابات الداخلية – فان واحدة من النفقات الأولى في الأوقات الصعبة سيكون في خفض الدعم المحلي الضخم. في البلدان السابقة، خفض الدعم المتعاقب بسبب ارتفاع اسعار الغذاء والنفط مما زاد في المظالم التي ولدت انتفاضات ''الربيع العربي''.

ان الثروة النفطية في المملكة العربية السعودية، وقدرتها الفريدة على الحفاظ في الدعم السخي للنفط والسكن والغذاء والمواد الاستهلاكية الأخرى، لعبت دوراً كبيراً في صد هذا الخطر من الاضطرابات المدنية. لكن دعم الطاقة لوحدها تكلف نحو خُمس الناتج المحلي الإجمالي السعودي.

نقاط الضغط

عندما ترهق العائدات بشكل متزايد، فان قدرة المملكة في الحفاظ على الاستقرار الداخلي سوف يتعثر، كما حدث بالفعل في جميع أنحاء بلدان المنطقة. حوالي ربع سكان المملكة يعيشون في فقر والبطالة نحو 12 في المئة، معظمهم من الشباب – 30 في المئة منهم عاطلون عن العمل. وتغير المناخ ادى إلى زيادة المشاكل الاقتصادية في البلاد، وخاصة فيما يتعلق بالغذاء والماء.

ومثل العديد من البلدان في المنطقة، فأن المملكة العربية السعودية تشهد بالفعل آثار تغير المناخ في شكل ارتفاع درجات الحرارة، ومساحات شاسعة من قلة الأمطار في الشمال. بحلول عام 2040، يتوقع أن يزيد متوسط درجات الحرارة لتكون أعلى من المتوسط العالمي، ويمكن أن تزيد بنسبة تصل إلى 4 درجات مئوية، في حين ان انخفاض الامطار قد يزداد سوءاً.

هذا من شأنه أن يكون مصحوباً بالظواهر الجوية الأكثر تطرفاً، مثل فيضانات 2010 في جدة التي سببتها أمطار حدثت خلال أربع ساعات فقط. وبالنتيجة يمكن أن يؤثر بشكل كبير على الإنتاج الزراعي، الذي يواجه بالفعل تحديات من ممارسات زراعية غير مستدامة تسرع في التصحر.

على أية حال، يتم شراء 80 في المئة من الاحتياجات الغذائية للمملكة العربية السعودية من خلال الواردات المدعومة بشكل كبير، وهذا يعني أنه من دون حماية لتلك الإعانات، فان البلاد ستتأثر بشدة من جراء التقلبات في أسعار الغذاء العالمية.

وخلصت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (FAO) في تقرير عام 2010 ان ''المملكة العربية السعودية هي عرضة بشكل خاص لتغير المناخ حيث أن معظم النظم الإيكولوجية حساسة، ومواردها المائية المتجددة محدودة، ويبقى اقتصادها يعتمد بشكل كبير على صادرات الوقود، بينما تستمر الضغوط الديموغرافية الكبيرة تؤثر على قدرة الحكومة على توفير احتياجات سكانها''.

ان المملكة هي واحدة من أكثر الاماكن ندرة للمياه في العالم، 98 متر مكعب للفرد سنوياً. يتم سحب معظم المياه من المياه الجوفية، 57 في المئة منها غير قابلة للتجديد، و ٪88 منها للزراعة. بالإضافة إلى ذلك، محطات تحلية المياه تلبي نحو 70 في المئة من امدادات المملكة للمياه المنزلية.

ولكن تحلية المياه هي الطاقة المكثفة جدا، وهو ما يمثل أكثر من نصف استهلاك النفط المحلي. فكما تهبط صادرات النفط إلى الأسفل، جنباً إلى جنب مع إيرادات الدولة، مع تزايد

في الاستهلاك المحلي، فان قدرة المملكة ستنخفض في استخدام تحلية المياه لتلبية احتياجاتها.

نهايه الطريق

في العراق وسوريا واليمن ومصر، يمكن أن تعزى الاضطرابات المدنية والحروب الشاملة إلى الأثر المدمر لتراجع سلطة الدولة في سياق الجفاف الناجم عن تغير المناخ والتدهور الزراعي، ونضوب النفط السريع. إلا أن الحكومة السعودية قررت أنه بدلاً من استخلاص العبر من غطرسة جيرانها، وانها لن تنتظر الحرب لتصل اليها — تصدرت بسهولة حرباً في المنطقة في محاولة طائشة لتوسيع هيمنتها الجيوسياسية وإبقاء هيمنتها النفطية.

لسوء الحظ، فإن هذه الأعمال هي من أعراض الوهم الأساسي الذي منعت جميع هذه الأنظمة من الاستجابة بعقلانية لأزمة الحضارة التي ''سحبت البساط'' من تحت أقدامهم. يتكون هذا الوهم من اللا تزعزع، والإيمان الأصولي: لأن المشاكل الناجمة عن العمل تحل بعمل اضافي، على نحو معتاد.

على غرار العديد من الدول المجاورة لها، هذه الحقائق العميقة لهيكلية جذرية تعني أن المملكة العربية السعودية هي بالفعل على حافة ان تكون دولة فاشلة وان طال أمدُها، وهي عملية قد تستغرق سنوات قليلة مقبلة، ليصبح واضحاً حقاً وبشكل جيد في غضون عشر سنوات.

للأسف، بعض أعضاء العائلة المالكة الذين يعتقدون أنهم يمكنهم أنقاذ مملكتهم من الزوال الذي لا مفر منه، بتطبيق نظام التناوب مع آخرين لا يختلفون عمن يسعون لإزالته.

المصدر:

http://www.middleeasteye.net/columns/collapse-saudi-arabia-inevitable-1895380679

العراق بحاجة الى إجراء فوري لمعالجة مشاكل الطاقة

سعد اللّه الفتحي *

2015 / 10 / 1

لقد غدت التظاهرات في المدن العراقية الآن فقرة اخبارية يومية. وتطالب التظاهرات باحداث تغييرات سياسية واقتصادية، ويلقي المتظاهرين باللوم على الحكومة لتقاعسها في محاسبة المسؤولين الفاسدين. ووصل الأمر ببعض الجماعات الى المطالبة بحل الدستور والبرلمان وإعادة تشكيل مجلس الوزراء ليشمل فقط تكنوقراطاً مستقلين، بعد أن فقدت الثقة في السياسيين الذين تتهمهم بالتستر على بعضهم البعض.

بدأ كل شيء تقريباً في منتصف شهر تموز عندما خرج متظاهرون في محافظة البصرة للمطالبة بتحسين الكهرباء، في وقت تجاوزت فيه درجات الحرارة 50 درجة مئوية. ثم إتسعت الاحتجاجات لتمتد الى بغداد وباقي مدن جنوب العراق، وقد تتحول إلى عصيان مدني إذا لم تتحرك الحكومة سريعاً للقيام بالاصلاحات.

ومن غير المستغرب أن تؤدي خدمة الكهرباء المتردية إلى اندلا ع ثورة، لما لها من تأثير حيوي جدا على المعيشة والاقتصاد بالنسبة للجميع. وكانت وزارة الكهرباء قد ذكرت في عام 2011، أن القدرة التوليدية المنصوبة هي 16854 ميغا واط ، في حين بلغ متوسط الإنتاج السنوي 6153 ميغا واط، اي ما نسبته 36% من القدرة التوليدية. أما التجهيز للمستهلكين فقد بلغ 4693 ميغا واط، ما يعني أن الخسائر نسبتها 24%.

وذكرت ادارة معلومات الطاقة الامريكية في تقريرها ''تحليل العراق'' أن التجهيز في عام 2012 كان 66 مليار كيلوواط في الساعة، أي ما معدله 7534 ميغاواط، بضمنها استيراد 913 ميغا واط. أما خسائر التوزيع فقد بلغ متوسطها 36% بين عامي 2005 و 2012. وازدهرت تجارة توليد الكهرباء خارج الشبكة الوطنية على مستوى الاعمال والمنازل، حيث يصل مستوى الانتاج في بغداد لوحدها الى 1000 ميغا واط، الأمر الذي يزيد من الطلب على انواع الوقود الخفيف كالغازولين والديزل.

* سعد الله الفتحي، رئيس سابق لقسم دراسات الطاقة في سكرتارية أوبك في فيينا

صناعة مضطربة

اشترى العراق في عام 2008، 74 مولد توربين غاز بسعة مجتمعة تبلغ 10.2 ميغا واط، لكن قسما كبيرا منها بقي قابعا تحت ظروف تخزين غير ملائمة لعدم وجود ميزانية أو وقود، والأهم من ذلك كله عدم وجود الجهد الهندسي المطلوب لتحويل تلك المعدات إلى محطات عاملة لتوليد الكهرباء.

تعتبر الكهرباء المظهر الأكثر وضوحا من مظاهر الصناعة المضطربة للطاقة في العراق لكنها ليست الوحيدة. وتستحوذ شركات النفط الأجنبية على إنتاج النفط الخام إلى حد كبير، أما الشركات العراقية الخبيرة فهي مهمشة تماما.

ازداد انتاج النفط في شهر تموز من 2.4 مليون برميل يوميا إلى 3.3 مليون برميل يوميا، ولم يسمع أحد بمصير مليارات الدولارات التي قيل انه تم صرفها على نفقات وتكاليف وحدات الانتاج العالية، في تطوير حقول النفط العراقية. أما الآن وقد انخفضت أسعار النفط، فإن العراق يواجه صعوبة في تسديد ديون الشركات النفطية، وقد يضطر إلى تخصيص نحو ربع انتاجه من النفط لهذا الغرض.

أما بالنسبة لشمال وغرب العراق، فقد تسبب تنظيم داعش في توقف التنمية هناك، حيث تسيطر قوات البيشمركة الكردية على حقول كركوك، في حين يحتل تنظيم داعش حقل القيارة وحقولاً أخرى في صلاح الدين. كما لا تزال المشاكل بين الحكومة المركزية وحكومة إقليم كردستان على حالها، ولا يوجد في الافق اي حل منظور، حيث تعمل حكومة إقليم كردستان بشكل مستقل، وتتحدى الحكومة في كل خطوة تخطوها، حتى أنها وقعت 58 عقدا مع شركات نفطية دون علم أو موافقة بغداد. وتقوم حكومة إقليم كردستان بتصدير النفط بشكل مستقل، مما يلغي الاتفاق الأخير مع وزارة النفط للتصدير من خلال شركة تسويق النفط العراقية (سومو). ويعتبر هذا الوضع هشاً جداً، كما أنه يزرع بذوراً لنزاعات مستقبلية وعواقب لا حصر لها.

المستثمرون

يواجه العراق صعوبة في تزويد السوق المحلية بالمنتجات النفطية، لأن المصافي التي طاقتها الانتاجية المفترضة 0.9 مليون برميل يوميا، تعمل بطاقة فعلية لا تتجاوز 70%. وازداد الطين بلّه مع احتلال تنظيم داعش لمصفى بيجي الذي يعتبر اكبر مصفى نفطي عامل في العراق.

يستورد العراق منذ العام 2004 حوالي 90 ألف برميل يوميا من المنتجات البترولية الخفيفة مثل البنزين والكيروسين والديزل ولا يزال هذا النقص موجودا. وتبلغ تكاليف هذا الاستيراد حوالي 40 مليار دولار، وهو مبلغ يكفي لتحديث المصافي الحالية عن طريق إضافة قدرات جديدة وإنتاج منتجات ذات جودة أفضل. ولا تزال المصافي الأربعة الجديدة التي أعلن عنها في 2010 بانتظار مستثمرين لا يحتمل أن يأتون.

وكان العراق قد منح عقد مصفاة واحدة بطاقة 140.000 الف برميل يوميا بكلفة بلغت أكثر من 6 مليار دولار، وهو ما يقرب من 40% من كلفة البرميل الواحد من مصاف جديدة مماثلة في المنطقة.

أما معالجة الغاز في الشمال والجنوب فتبلغ طاقته مجتمعة 16.5 مليار متر مكعب سنويا، مع أنها تعمل بما نسبته 44% من طاقته الفعلية. وذكرت وزارة النفط في شهر حزيران أن كمية الغاز المشتعل تبلغ 1491 مليون قدم مكعب في اليوم، أي 15.6 مليار متر مكعب في السنة، وهو ما يعادل 270.000 الف برميل نفط يوميا. ومع ذلك فإن الحكومة ترى أنه من الأسهل استيراد الغاز من ايران بتكلفة كبيرة جدا وحتى هذا يتأخر ايضاً. إن قطاع الطاقة ضروري لرفاهية الشعب، وما لم تتخذ الحكومة إجراءات جذرية لتنشيط هذا القطاع، فإنها قد تتسبب في سقوطها. وسوف تستمر الاحتجاجات في عموم العراق.

المصدر :

http://gulfnews.com/business/analysis/iraq-needs-instant-action-to-redress-energy-woes-1.1586821

أكراد العراق يتلقون انتكاسة بعد قرار محكمة أمريكية بخصوص بيع النفط

بروس ستانلي و لوريل بروباكير كالكينز *

2015 / 10 / 1

تقول المحكمة أن شحنة نفط الخام الكردي قد تم تفريغها في إسرائيل.

تورط (جينيل انيرجي و دي أن أو) في نزاع الأكراد مع الحكومة العراقية.

وجهت محكمة فدرالية أمريكية انتكاسة لجهود الأكراد الذين يتمتعون بحكم ذاتي في العراق لبيع النفط العراقي الخام في الولايات المتحدة، الأمر الذي زاد من صعوبة المساعي الكردية لتحقيق الاستقلال المالي عن الحكومة المركزية في بغداد. ورفضت محكمة الاستئناف الأميركية التابعة للدائرة الخامسة في ولاية نيو اورلينز محاولة من قبل حكومة إقليم كردستان لالغاء قرار محكمة سابق ضد خططها لبيع النفط الى مشتر مجهول في الولايات المتحدة. وقالت المحكمة في حكمها الصادر أن بيع حكومة إقليم كردستان لشحنة نفط متنازع عليه الى اسرائيل قد جعل الاستئناف صورياً.

بدأت القضية في العام الماضي عندما رفعت الحكومة المركزية في العراق دعوى لحيازة ناقلة نفط محملة بنفط خام من المنطقة الكردية في البلاد، كانت قد أبحرت إلى خليج المكسيك ورست على مسافة 60 ميلا (97 كيلومتر) قبالة سواحل ولاية تكساس. وقد أيدت محكمة الاستئناف أمر قاضٍ في هيوستن يطالب حكومة إقليم كردستان بإعلامه مستقبلاً قبل اتمام اي عملية بيع نفط في المنطقة الجنوبية لولاية تكساس. وقالت المحكمة في قرارها الذي تكون من 13 صفحة ''إن حكومة إقليم كردستان اقترحت الاستئناف من خلال قرارها الطوعي بتفريغ الشحنة في إسرائيل، وبهذا فإنها اضعفت موقفها بشكل كبير.''

مقاومة المراقبة

تقوم الأقلية الكردية في العراق التي قاومت على مدى تاريخها سيطرة الحكومات المركزية في بغداد، بتطوير احتياطيات النفط بشكل مستقل والتي تقدر بحوالي 45 مليار برميل — أي ما يعادل تقريبا ثلث الاحتياطي النفطي في العراق، وفقا لبيانات شركة بي. بي. وعندما سعت

حكومة إقليم كردستان لتصدير النفط بشكل مستقل العام الماضي، شنت الحكومة المركزية حملة قضائية لوقف تفريغ شحنات النفط الكردي، بما في ذلك ناقلة النفط التي وصلت إلى ساحل تكساس. وذكر ليث الشاهر، مدير عام الدائرة القانونية في وزارة النفط، في اتصال هاتفي يوم الثلاثاء، أن الوزارة في بغداد لا تستبعد اتخاذ إجراء قانوني ضد الأكراد إذا استمروا في محاولة تصدير النفط، وهي خطوة تعتبرها الحكومة المركزية خطأ كبير لأن النفط ملك للشعب بأكمله وليس لفئة بعينها.

أما وزارة الموارد الطبيعية في حكومة إقليم كردستان، فقد قالت من جانبها أن قرار المحكمة يعني أن على وزارة النفط العراقية إسقاط الدعوى القضائية في الولايات المتحدة لأن شحنة النفط المتنازع عليها قد تم بيعها وتسليمها. وقال الوزير الكردي في تصريح نشر على موقع وزارته أنه ''لا يوجد حظر على تصدير حكومة إقليم كردستان للنفط إلى الولايات المتحدة أو أي مكان آخر، وأن حكومة إقليم كردستان سوف تستمر في تصدير النفط والغاز وفقاً لمباديء الدستور العراقي'' .

نزاع الواردات

لقد تورطت شركات النفط العاملة في الاقليم في هذا النزاع بين حكومة إقليم كردستان والحكومة المركزية بشأن واردات مبيعات النفط الخام، ومن ضمنها (دي.ان.أو وجينيل انيرجي) اللتان تعملان في المنطقة الكردية.ويقوم الجيب الكردي في شمال العراق بتصدير النفط عبر خط أنابيب إلى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط.

وكانت الناقلة سوزماكس يونايتد كالافيرتا قد غادرت ميناء جيهان في الثاني والعشرين من شهر حزيران وفقا لبيانات تتبع السفن. وقد رست الناقلة قبالة جالفستون بولاية تكساس، وظلت غير قادرة على تفريغ حمولتها البالغة 1.03 مليون برميل من النفط، قبل أن تبحر ثانية في شهر كانون الثاني إلى ميناء عسقلان في إسرائيل، وفقاً لقرار محكمة الاستئناف. وقالت المحكمة أن الناقلة أفرغت شحنتها من النفط في ميناء عسقلان بين الثالث والعشرين من شهر شباط والثالث من شهر آذار. ويأتي قرار المحكمة كتأكيد نادر على حقيقة أن بعض النفط المصدر من قبل أكراد العراق قد شق طريقه إلى إسرائيل. وكانت حكومة إقليم كردستان قد نفت بيع النفط بشكل مباشر أو غير مباشر إلى إسرائيل، غير أن بيانات السفن في شهر شباط قد أظهرت أن 40 من أصل 51 شحنة من النفط الكردي قد تم تفريغها في الموانئ الإسرائيلية.

وذكر نائب رئيس لجنة الموارد الطبيعية في برلمان اقليم كردستان، دلشاد شعبان، في مقابلة الثلاثاء مع وكالة أنباء الاناضول التركية، أن حكومة اقليم كردستان تهدف الى تعزيز صادرات النفط لتصل الى 900.000 برميل يوميا بحلول نهاية عام 2015 بدلا من المستوى الحالي الذي يبلغ 700.000 برميل يوميا.

المصدر :

http://www.bloomberg.com/news/articles/2015-09-22/kurds-lose-fight-to-sell-crude-oil-in-u-s-after-iraq-sues

التحالف متضايق من عدم إحراز اي تقدم في الحرب ضد داعش

سام جونز في لندن، واريكا سولومون في سنجار

2015/09/23

يقف مقاتلي البيشمركة الكردية العراقية لاخذ صورة بجانب سيارة عسكرية تحمل العلم الكردي بعد أن استعادوا السيطرة على عدة قرى من داعش في منطقة داقوق جنوب مدينة كركوك يوم 11 ايول عام 2015. قال ضابط عراقي بان العملية بدأت في الصباح بدعم من طائرات التحالف الدولية، ونجحت في استعادة السيطرة على عشر قرى من داعش.

بينما كان اللواء عيزا جاوير، قائد الفرقة الرابعة في قوات البيشمركة الكردية، يحدق على سهل منبسط من موقعه على التلال المطلة على الحدود العراقية السورية، قال انه بامكانه أن يرى خطوط الإمداد التي تبعد اقل من 3 كم. لقد كان من السهل ضرب هذه الخطوط، ولكن ايدي اللواء مربوطة. يقول ''لقد تحدثت مع الفريق الاميركي، والفريق البريطاني، والفريق الفرنسي، انهم يرونه كل يوم، كما يمكنهم ان يروه بطائراتهم بشكل واضح جدا. لماذا لا يفعلون أي شيء؟ قال أنا لا أعرف ''.

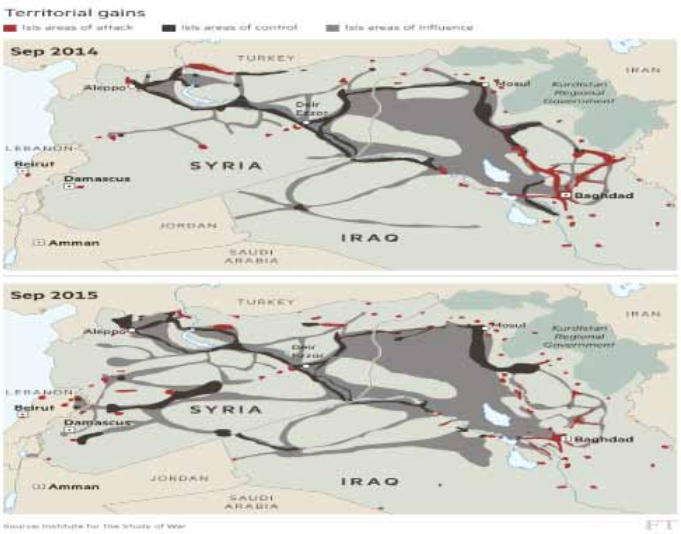

خارطة توضح المناطق (منطقة اشتباك – منطقة مسيطر عليها – منطقة ذات نفوذ)

ان الجيش الذي يخوض المعركة العسكرية ضد داعش في مأزق الان، تتزايد الانتقادات من قبل ائتلاف ال 60 دولة لمكافحة داعش لاستراتيجية واشنطن لهزيمة الجهاديين باعتبارها فاشلة. قال ثلاثة مسؤولين كبار في الاستخبارات لصحيفة فاينانشال تايمز بانه يجري الاستماع إلى جوقة المعارضة خارج الأوساط العسكرية، وخاصة مع بدأ أجهزة استخبارات الحلف الأطلسي في الأسابيع الأخيرة بتغيير تقييمها لمرونة داعش وضخامة الحرب ضده.

مع سنة واحدة من اعلان الرئيس الأميركي باراك أوباما حملة ''تفكيك وتدمير'' داعش، ان دلائل قصور الجهود واضحه بما فيه الكفاية، فقد قلصت الضربات الجوية ال 6.800 من حجم الخلافة المعلنة بنسبة 25 في المائة، وفقاً لوزارة الدفاع ، ولكن كل هذه الضربات تحدث في مناطق ذات كثافة سكانية منخفضة وغير مهمة من الناحية الاستراتيجية.

طغى على النجاحات المتحققه، مثل الاستيلاء على تكريت، الخسائر، بما في ذلك سقوط الرمادي. تم تدمير حوالي 400 سيارة ودبابة لداعش، ولكن التنظيم قد استولى على أكثر من 2000 عجلة، إذا لم يكن الرقم اكبر من ذلك كما يقدر المحللون. في سوريا، كشف الجنرال لويد أوستن، قائد القيادة المركزية الأمريكية، يوم الاربعاء بان برنامج تدريب المتمردين المعتدلين خرج نحو 50 شخص، ''أربع أو خمس'' منهم فقط كانوا يقاتلون. تقدم الولايات المتحدة دائماً حربها كحملة تدوم ''عدة سنوات''، لكن المسؤولين يقولون بان هذه العبارة تغطي على نقص خطير في التوقيت.

قال دبلوماسي أوروبي رفيع المستوى داخل الائتلاف بانهم كانوا يتوقعون بأن ''تعاني داعش من مشاكل خطيرة'' الآن. ويصنف مسؤول عسكري أمريكي كبير التقدم بأنه ''بطيئ جدا''. في بعض المجالات الرئيسية، كلاهما اعترف، بان هناك فشل تام. تقول هارلين جامبير، وهي محللة في مجال مكافحة الإرهاب في معهد دراسات الحرب ''أود أن أقول باننا ننظر الى 5 أو 10 سنوات كفترة زمنية'' ، ''في سوريا، ان الوضع في جمود، والمسرح العراقي يتحرك ببطء لا يصدق. . . قد يكون هذا هو النهج الصحيح من حيث المبدأ، ولكن خلال هذا الوقت، يقوم داعش بتكييف نفسه ''.

تقول السيدة جامبير '' داعش لا تزال منظمة قادرة عسكرياً، وبامكانها أن تنسق تدريجيا حملات متطورة وتوسع نطاقها لتعمل استراتيجيتها على الصعيد الإقليمي''. أن هذه القدرات التي يمتلكها التنظيم، وتردد واشنطن، تسلب الراحة من اعين جيران داعش. تفكر الأردن جدياً بالتدخل. مردداً مخاوف البيشمركة، يصف ضابط عسكري أردني رفيع المستوى رؤية قوافل داعش والتشكيلات العسكرية التي تعبر بين العراق وجنوب سوريا على أساس يومي تقريبا ، يقول ''لكننا لا نستطيع ضربهم''.

انشأت عمان خططاً لبناء منطقة آمنة في جنوب سوريا هذا الصيف. تهدف الأردن لمنع تقدم داعش من جنوب تدمر والمساعدة في تأمين المعابر الحدودية الشمالية الشرقية للعراق. حتى أنها اقترحت

إنشاء قاعدة متقدمة في عمق الصحراء لمحاربة الخلافة بشكل مباشر، الا ان البيت الأبيض رفض دعم ذلك. تصرف الآخرين بالفعل. تمت الموافقة على المنطقة الآمنة الجديدة لتركيا في شمال سوريا على مضض من قبل الولايات المتحدة مقابل استخدام القاعدة الجوية في انجرليك. ما زالت واشنطن تخشى من اندلا ع اشتباكات بين تركيا والقوات المؤيدة للأسد والقوات الكردية.

دفع تحرك روسيا هذا الشهر من خلال إرسال كميات كبيرة من المواد العسكرية والأفراد لتحصين اللاذقية، شمال قاعدتها البحرية في طرطوس، في الوقت نفسه الى حدوث موجة من القلق في واشنطن. ان أي تحرك للمساعدة في ترسيخ النظام في دمشق سيعزز من قضية داعش فقط، كما يعتقد دبلوماسيون أوروبيون وامريكيون. الا ان حذر التحالف، رغم ذلك، ليس من دون سبب.

اولا، ان واشنطن وحلفاؤها الاوروبيون قلقون من أن يشار اليهم من قبل المدنيين في سوريا والعراق باعتبارهم معتدين أجانب، اذ انهم يؤمنون بان كسب تأييد السكان المحليين هو شرط أساسي لتحقيق النجاح المطلق. ثانيا، بغض النظر عن ما سيحققه التصعيد العسكري الفوري، ليس هناك حتى الآن خطة عسكرية مقنعة على المدى الطويل.

يشير حيدر الخوئي، زميل مشارك في تشاتام هاوس ''حسب التصميم الاستراتيجي العسكري الحالي، ستكون الخطة ناجحة جدا'' ، '' ان هذه الخطة تهدف الى وقف قوة اندفاع داعش إلى الأمام وليس شيء أكثر من ذلك''. ''لقد عمل العراقيون بشكل جيد جداً في نحت التضاريس ورسم خطوط الدفاع، ولكنهم غير قادرين قطعا على المضي قدما حتى الان. لا توجد خطة لتحرير الفلوجة أو الموصل''. ثالثا، والأهم من ذلك، هو قلق واشنطن من أن دحر داعش سيؤدي الى عدم الاستقرار بدلاً من محاربته. بدون وجود قوى معتدلة على الأرض، يمكن للفراغ الإقليمي الذي سيتركة داعش ان يقود الى المزيد من العنف الطائفي. قد تفقد داعش الأرض، ولكن جذورهم في السكان المحليين قد تتعمق فقط.

يقول أفضال أشرف، زميل استشاري في المعهد الملكي للخدمات المتحدة '' قبل أي شيء نحن بحاجة إلى حل سياسي'' واضاف '' لكن هذا يحتاج إلى اتفاق دولي، ويحتاج الائتلاف الى الاتفاق على تحديد أولويات التعامل مع داعش أو الأسد.''

المصدر :

http://www.ft.com/intl/cms/s/0/e90b1f48-5dd2-11e5-a28b-50226830d644.html#axzz3lzrfROox

التأثير على حكومة الجمهورية العربية السورية في نهاية عام ٢٠٠٦

وليام روبوك *

2015/09/22

الموجز: تنهي حكومة الجمهورية العربية السورية عام 2006 وهي في وضع اكثر قوة محلياً ودولياً مما كانت عليه في عام 2005 في حين قد يبدو فيه هنالك ضغط ثنائي او متعدد الاطراف يمكنه التأثير على سوريا، فالنظام يعتمد على زمرة صغيرة محصنة الى حد بعيد ازاء ذلك الضغط. مع هذا فبشار الاسد ينمي حالة من الثقة في النفس — والاعتماد على زمرته الصغيرة — التي يمكن ان تودي به الى اتخاذ قرارات غير حكيمة بالمرة من خلال ردود فعل عاطفية ذات علامة مسجلة تجاه التحديات، مما يوفر لنا فرص جيدة. على سبيل المثال، ردة فعل بشار غير العقلانية تجاه الافاق المستقبلية لمحكمة الحريري وللدعاية الاعلانية لخدام ولجبهة الخلاص الوطني. اضافة الى استغراق بشار بصورته وكيف يُنظر اليه دولياً هي عقبة محتملة لعملية اتخاذه للقرارات. نعتقد ان نقاط ضعف بشار تكمن في الكيفية التي يختارها للقيام بردة الفعل تجاه القضايا التي تلوح في الافق، للقضايا المتوقعة والحقيقية، كالصراع بين خطوات الاصلاح الاقتصادي (على محدوديتها) وترسيخ ذلك الصراع، القوى الفاسدة، المسألة الكردية، والتهديد المحتمل للنظام من الحضور المتزايد للمتشددين الاسلاميين العابرين. تلخص هذه البرقية تقييمنا لهذه النقاط الهشة وتقترح امكانية اتخاذ خطوات وبيانات واشارات يمكن لحكومة الولايات المتحدة ارسالها والتي يمكن ان تحسن امكانية مثل هذه الفرص المتصاعدة. ستكون هذه المقترحات بحاجة الى تجسيد وتحويلها الى تصرفات حقيقية ونحن بحاجة الى ان نكون مستعدين للتحرك بسرعة للاستفادة من هكذا فرص. تتضمن العديد من مقترحاتنا استخدام الديبلوماسية العامة ووسائل غير مباشرة اكثر لارسال رسائل تؤثر على الحاشية المقربة. نهاية الموجز.

باقتراب نهاية عام 2006، يبدو ان بشار بطريقة ما اكثر قوة مما كان عليه قبل سنتين. البلد مستقر اقتصادياً (على الاقل في المدى القصير)، المعارضة الداخلية التي يواجهها النظام ضعيفة وتشعر بالرهبة والتخويف، ويبدو ان القضايا الاقليمية تمضي على الطريقة السورية من وجهة نظر دمشق. مع ذلك هنالك بعض النقاط الهشة منذ امد طويل والقضايا التي تلوح في الافق التي قد تقدم فرص لتصعيد الضغط على بشار وحاشيته المقربة. ان عملية اتخاذ القرارات

* وليام روبوك، سفير الولايات المتحدة السابق في دمشق .

بالنسبة للنظام مقتصرة على بشار والمقربين منه والتي غالباً ما تُنتج قرارات تكتيكية غير مدروسة وبعض الاحيان انتهاج اساليب عاطفية مثل خطابه في 15 آب الذي سبب تهكم العالم. بعض من هذه النقاط الهشة هي وجهات نظر النظام غير العقلانية تجاه لبنان، يمكن استغلال هذه النقاط لممارسة ضغط على النظام. اجراءات يمكنها ان تسبب فقدان توازن بشار وتزيد من عدم شعوره بالأمان هي من ضمن اهتماماتنا بسبب قلة خبرته وان حلقة اتخاذ القرارات الصغيرة جداً يمكن ان تجعله عرضة للعثرات الديبلوماسية التي يمكن ان توهنه على النطاق المحلي وعلى المستوى الاقليمي. في الوقت الذي يكون فيه توقع تبعات اخطاؤه عملية صعبة وان المنافع قد تتفاوت، فاننا كنا مستعدين للحركة بسرعة للانتفاع من الفرص التي قد تفتح ذراعيها، يمكننا ان نؤثر مباشرة في سلوك النظام حيثما يكون مهماً ... اي بشار وحاشيته.

فيما يلي الملخص الذي نقدم فيه نقاط هشة محتملة ووسائل ممكنة لاستغلال تلك النقاط:

—— النقطة الهشة —— التحقيق في مقتل الحريري والمحاكمة: (ان التحقيق في مقتل الحريري ومستقبل المحاكمة في لبنان — قد استثار ردات فعل ضخمة من قبل حكومة الجمهورية العربية السورية، اولاً بسبب الاحراج الذي يسببه التحقيق. ينبغي على النظام من الناحية المنطقية حساب كيف يمكنه التعامل مع اية استدعاءات للقضاء بالنسبة للمسؤولين الحكوميين السوريين من خلال الرفض لتحويل النظر بشأن اية شكوك، او في الحالات الشديدة من خلال ادارة حالات الانتحار. لكن يبدو ان المشكلة الرئيسية لبشار هي كرامة سوريا وسمعتها الدولية التي ستكون هي مثار التساؤل. المشاعر المتأججة التي مفادها ان سوريا ينبغي ان تستمر في ممارسة سيطرة الهيمنة على لبنان تلعب على هذه الامور التي تثير الحساسية. ينبغي ان نسعى لاستغلال هذه الوتر الحساس من دون الانتظار لحين تشكيل المحكمة.

—— الاجراء الممكن: —— الدعاية: ان الدعاية تسلط الضوء على تبعات التحقيق المستمر على غرار مهيليس DAMASCUS 00005399 002 OF 004 angst وتسبب لبشار وقد تؤدي به الى التصرف بلا عقلانية. للنظام مخاوف متأصلة حول الدقة الدولية في ان المحاكمة — او اتهامات براميرتز حتى ضد الشخصيات البارزة من الصف الثاني — من شأنها ان تظهر. ان اتهامات مهيليس في اكتوبر من عام 2005 سببت اكثر التوترات جدية ضمن حاشية بشار الخاصة. في الوقت الذي عادت فيه العائلة سوية ، فان هذه الانقسامات قد تكمن تماماً تحت السطح.

—— النقطة الهشة —— التحالف مع طهران —: يمشي بشار بخطى جيدة في علاقاته القوية

مع ايران سعياً للدعم الضروري في الوقت الذي لا يبعد فيه سوريا تماماً عن جيرانها المعتدلين العرب من خلال النظر الى سوريا على انها تمد يد العون للمصالح الفارسية وللشيعة الاصوليين. ان قرار بشار بعدم حضور قمة الطالباني واحمدي نجاد في طهران بعد رحلة وزير الخارجية المعلم الى العراق يمكن ان ينظر اليها كمظهر لحساسية بشار للبصر العربي نحو تحالفه مع ايران.

—— الاجراء الممكن: —— الدعاية – اللعب على المخاوف السنية من التأثير الايراني: هنالك مخاوف في سوريا في ان الايرانيين فاعلين في التبشير الشيعي وتشيع السنة، معظمهم من الفقراء. وعلى الرغم من المبالغة في هذه المخاوف فمثل هذه المخاوف تعكس عنصراً في المجتمع السني في سوريا والذي يزداد امتعاضاً من انتشار التأثير الإيراني والتركيز عليه في بلدهم من خلال نشاطات تتراوح بين بناء المساجد الى الاعمال التجارية. ان كلا البعثتين المصرية والسعودية هنا (وكذلك القادة الدينيين السنة البارزين) يولون اهتماماً متزايداً للأمر وينبغي علينا التنسيق عن كثب مع حكومة كلا البعثتين حول سبل تحسين اسلوب الدعاية وتركيز الاهتمام على هذا الامر.

—— النقطة الهشة – الحاشية المقربة—: في نهاية المطاف فان النظام تسيطر عليه عائلة الاسد وبدرجة اقل عائلة بشار لأُمهِ، آل مخلوف و كثير من افراد العائلة يعتقدون ان فساد هذه العائلة في تزايد. ان العائلة، والطفيليين، وكذلك الطائفة العلوية الاكبر، ليسوا محصنين ضد الحزازات والضغائن والمؤامرات ضد النظام، كما كان واضحاً في العام الماضي عندما فاتحنا مقربين مختلفين من اعمدة النظام (بضمنهم آل مخلوف) حول احتماليات ما بعد بشار. ان الفساد عامل تقسيم عظيم الشأن وان حاشية بشار خاضعة للعداوات المعتادة والمشاحنات التي تتعلق بابتزاز الاموال والفساد. على سبيل المثال من المعروف جداً ان ماهر الاسد من الفاسدين على وجه الخصوص و لا سبيل الى اصلاحه. ليس له وازع في نزاعاته مع افراد العائلة او مع الاخرين. هنالك ايضاً خوف كبير في المجتمع العلوي من القصاص في حال استعادة الاغلبية السنية للسلطة في اي وقت.

—— الاجراء الممكن: —— التعيينات الاضافية: رحبت معظم مكونات المجتمع السوري بشكل عام بالعقوبات الموجهة نحو اعضاء النظام والمقربين منهم. لكن الطريقة التي تم فيها تطبيق التعيينات يجب ان تستغل التصدعات وتحويل الحاشية المقربة الى حلقة اضعف بدلاً من توجيه اعضائها نحو التقارب اكثر. ان تعيين شوكت سبب له بعض السخط الشخصي وكان عرضة للنقاش المستفيض في مجتمع الاعمال هنا. في الوقت الذي تميل فيه ردة الفعل العامة نحو الفساد ونحو السكوت، فان حالات التذكير المستمرة بالفساد ضمن الحاشية المقربة لها صدى.

ينبغي ان نبحث عن طرق لتذكير عامة الناس بترشيحاتنا للمناصب السابقة.

—— النقطة الهشة — عامل خدام—: يعرف عبد الحليم خدام اين تكمن مخططات النظام والتي تثير الكثير من السخط من بشار، وهي لا تتناسب بشكل كبير مع اي دعم لخدام في سوريا. ان بشار الاسد شخصياً ونظامه بشكل عام يتابع كل خبر يتضمن خدام بالكثير من الاهتمام العاطفي. ان النظام يتصرف بغضب غير مثمر كلما استضافت دولة عربية لخدام او تسمح له بالقاء بيان عام من خلال اي من منافذها الاعلامية

—— الاجراء الممكن: —— DAMASCUS 00005399 003 OF 004: ——
ينبغي علينا ان نستمر بتشجيع السعوديين وغيرهم بالسماح لخدام من الوصول الى منافذها الاعلامية وتزويده بمواقع لبث الغسيل القذر لحكومة الجمهورية العربية السورية. ينبغي ان نتوقع ردة فعل مبالغ فيها من النظام والتي ستضيف الى عزلته وغربته عن جيرانه العرب.

—— النقطة الهشة —: الانقسامات في الاجهزة الامنية العسكرية: يحتاط بشار بشكل ثابت تجاه التحديات من اولئك الذين لديهم ارتباطات داخل الجيش والاجهزة الامنية. وكذلك يشعر بالتوتر تجاه الولاءات التي يشعر بها كبار الضباط (كبار الضابط السابقين) نحو عناصر النظام الاسبقين الناقمين مثل رفعت الاسد وخدام. تركز الحلقة المقربة باستمرار على من يحصل على ماذا من افعال الفساد. بعض من تحركات بشار لتضييق حلقة المنتفعين من حالات الابتزاز على المستوى العالي قد زادت من اولئك الذين لهم ارتباطات بالاجهزة الامنية الذين يشعرون بالظلم مع استعدادهم للمواجهة.

—— الاجراء الممكن: —— تشجيع الشائعات واشارات حياكة المؤتمرات الخارجية: ان النظام حساس بشدة تجاه الاشاعات بشأن حياكة المؤامرات لعمل الانقلابات واثارة الاضطرابات ضمن الاجهزة الامنية والجيش. ينبغي تشجيع الحلفاء الاقليميين مثل مصر والسعودية على مقابلة شخصيات مثل خدام ورفعت الاسد كوسيلة لإرسال مثل هكذا اشارات مع تسريب مناسب للقاءات فيما بعد. ويتطرق هذا الامر مجدداً لجنون عظمة النظام الانعزالية ويزيد من امكانية ردة الفعل المبالغة فيها غير المثمرة.

—— النقطة الهشة —: اصلاح القوى في قبالة البعثيين — نخب فاسدة اخرى — :يحافظ بشار على ازاحة الستار المستمر لمبادرات حول الاصلاح الاقتصادي ومن المؤكد جداً انه يعتقد ان هذه القضية هي تركته لسوريا. في الوقت الذي تكون فيه هذه المبادرات محدودة وغير مؤثرة، ارجعت هذه الخطوات المغتربين السوريين للاستثمار وكونت الصورة الخادعة في زيادة الانفتاح في اسوء الفروض. ان العثور على وسائل للدعوة لأثارة التساؤلات بشأن جهود الاصلاح التي يقوم

بها بشار مع الاشارة على سبيل المثال الى استخدام الاصلاح لاخفاء المحسوبيات – من شانه احراج بشار وتحجيم هذه الجهود لدعم شرعيته. ان تعرية فساد عائلة الاسد والحلقة المقربة منه من شأنه ان يكون له تأثير مماثل.

— الاجراء الممكن: — تسليط الضوء على فشل الاصلاحات: تسليط الضوء على حالات الفشل في الاصلاحات وبالاخص في الفترة التي تسبق الترشح للانتخابات الرئاسية في عام 2007، هي نقلة من شأن بشار ان يجدها محرجة جداً وتعمل على نزع شرعيته. مقارنة مع تباين جهود الاصلاح السورية الضئيلة مع بقية الشرق الاوسط ستعمل على احراج واغاضة بشار.

— النقطة الهشة — الاقتصاد – : الاقتصاد السوري الذي يكون اداؤه على الدوام دون المتوقع، يخلق فرص عمل لأقل من 50 بالمائة من خريجي الجامعات في البلاد. يمثل النفط 70 بالمائة من الصادرات و 30 بالمائة من ايرادات الحكومة ، لكن الانتاج في انحدار على نسق ثابت. بحلول عام 2010 يتوقع لسوريا ان تصبح مستوردة تماماً للنفط. يعتقد القليل من الخبراء ان حكومة الجمهورية العربية السورية قادرة على ادارة الاضطرابات الاقتصادية المتوقعة بنجاح.

— الاجراء الممكن: —تثبيط الاستثمار الأجنبي المباشر، وبالخصوص من الخليج العربي: تمتعت سوريا بقدر كبير من تنامي الاستثمار الاجنبي المباشر خلال السنتين السابقتين والذي يبدو انه تسارع. الاستثمار الاجنبي المباشر الاكثر اهمية هو بلا شك من دول الخليج.

— النقطة الهشة – الاكراد: المعارضة السياسية الاكثر تنظيماً وجراءة ومجاميع المجتمع المدني هي من بين الاقلية الاثنية الاكراد، تتركز في شمال شرق سوريا وكذلك ضمن مجتمعات في دمشق وحلب. هذه الجماعة كان لها الاستعداد في القيام باحتجاجات عنيفة في مواطنها حين لم تتجرأ المجاميع الاخرى. هنالك بعض التهديدات التي ترتسم في عقلية بشار اكبر من كونها حالة الاضطراب مع الاكراد. وفي ما يعتبر حدوثه في دمشق امر نادر، تم استدعاء ملحق الدفاع الخاص بنا من قبل الاستخبارات العسكرية السورية في شهر مايس من عام 2006 للاحتجاج ضد ما يعتقده السوريون انها جهود اميركية لتقديم تدريب عسكري ومعدات للأكراد في سوريا.

— الاجراء الممكن: — تسليط الضوء على شكاوى الاكراد: ان تسليط الضوء على شكاوى الاكراد في البيانات العامة بضمنها الدعاية لإساءات حقوق الانسان سيفاقم من مخاوف النظام حول السكان الاكراد. ان التركيز على المصاعب الاقتصادية في المناطق الكردية

ورفض حكومة الجمهورية العربية السورية طويل الامد لمنح الجنسية لنحو من 20 الف من الاكراد المجردين منها. هذه القضية بحاجة الى معالجة بحذر، حيث ان اعطاء النوع الخاطئ من ابراز اهمية القضايا الكردية في سوريا يمكن ان يكون عائق لجهودنا في توحيد المعارضة، آخذين بنظر الاعتبار تشكيك المجتمع المدني السوري (الذي معظمه من العرب) في الاهداف الكردية.

—— النقطة الهشة – تستخدم العناصر المتشددة سوريا كقاعدة على نحو متزايد، في الوقت الذي اتخذت فيه حكومة الجمهورية العربية السورية بعض الاجراءات ضد مجاميع تدعي ارتباطها بالقاعدة. مع قتل زعيم القاعدة على الحدود مع لبنان في وقت مبكر من شهر ديسمبر وتزايد الهجمات الارهابية داخل سوريا والتي توجتها بهجوم يوم 12 سبتمبر على السفارة الاميركية، فان سياسات حكومة الجمهورية العربية السورية في العراق ودعم الارهابيين في مكان آخر ايضاً يمكن ان تُرى على ان هذه السياسات ترتد على اصحابها.

—— الاجراءات الممكنة: —— القيام بالدعاية لتواجد الجماعات المتشددة العابرة (او المتركزة في الخارج) في سوريا، وعدم الاقتصار على ذكر حماس والجهاد الاسلامي في فلسطين. الدعاية للجهود السورية ضد الجماعات المتشددة. جدل حكومة الجمهورية العربية السورية (التي تستخدمه عادة بعد الهجمات الارهابية في سوريا) انها هي ايضاً ضحية للإرهاب ينبغي استخدام هذا النوع من الجدل ضد سوريا لاعطاء اهمية اكبر لتزايد مؤشرات عدم الاستقرار في سوريا.

الخاتمة: هذا التحليل يترك الاسلاميين السوريين المعادين للنظام خارجاً لأنه من الصعب الحصول على صورة دقيقة للتهديد الذي تشكله مثل هذه الجماعات ضمن سوريا. وهذه الجماعات هي تهديد على المدى الطويل. في حين ان التحليل يلمح إلى نقاط الضعف التي تواجه سوريا بسبب تحالفها مع إيران، فهو لا يتوسع بشكل كامل بشأن هذا الموضوع. الامر المهم هو ان بشار يدخل في سنة جديدة وهو في وضع اقوى عما كان عليه في بضعة سنوات، لكن نقاط القوة هذه تحمل معها ايضاً —— او بعض الاحيان تخفي وراءها (نقاط هشة). ان كنا مستعدين لاغتنام الفرصة لتحقيق مكاسب فان هذه النقاط ستقدم لنا فرص لعرقلة اتخاذ بشار للقرارات والحفاظ على عدم توازنه وجعله يدفع قسطاً اضافياً نتيجة اخطائه.

المصدر:

https://wikileaks.org/plusd/cables/06DAMASCUS5399_a.html

مشاريع الحقول النفطية المتوقفة تزيد من ويلات العراق

مات برادلي *

2015/09/20

ليس من المتوقع أن يكتمل نظام حقن المياه الآن قبل عام 2020

أمست المشاريع المتعثرة التي تهدف إلى استدامة سجل إنتاج النفط في العراق رمزاً من الفرص الضائعة لبلد يعاني من انخفاض أسعار النفط الخام والحرب ضد داعش. وقد كثفت الحكومة من زيادة الانتاج لتلبية الرواتب الكبيرة وتمويل المعركة ضد داعش التي تسيطر الآن على أجزاء كبيرة من البلاد. كان العراق يأمل بزيادة الانتاج الى اكثر من مستواه الحالي البالغ أكثر من 4 ملايين برميل يومياً عن طريق حقن مياه البحر من الخليج الفارسي إلى حقوله النفطية الجنوبية لاستخراج الموارد المتبقية. ولكن الآن، ليس من المتوقع أن يتم الانتهاء حتى عام 2020، سبع سنوات بعد الجدول الزمني المقرر للمشروع.

قال مايكل كوهين، رئيس أبحاث سلع الطاقة في باركليز، انه ومن دون هذا المشروع، من المتوقع أن ينخفض الإنتاج في آبار النفط الجنوبية بنحو 10٪ سنوياً.

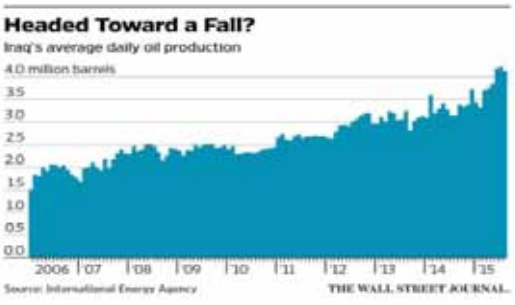

مهدد بالنزول ، معدل الإنتاج اليومي للنفط العراقي ، 4.0 مليون برميل (المصدر وكالة الطاقة الدولية) .

أصبح المشروع المتعثر، والمعروفة باسم مرفق توريد مياه البحر، مثالاً آخر على كيفية وضع الاقتتال الداخلي والبيروقراطية والتوترات العرقية والطائفية حداً لجهود تحديث قطاع النفط في العراق ونقله الى صفوف المنتجين العالميين. قال رعد القادري، العضو المنتدب لمخاطر قطاع البترول في IHS للطاقة، وهي شركة استشارات للطاقة ومقرها كولورادو ، ”ان مشروع حقن

* مات برادلي، مراسل صحيفة وول ستريت جورنال، يكتب عن الشرق الأوسط مع التركيز على مصر والعراق.

مياه البحر هو صورة مصغرة لكل التحديات المختلفة التي يحتاج العراق للتغلب عليها'' سيضيف استمرار التأخر إلى حالة عدم اليقين المحيطة بالصناعة النفطية في العراق وجهود الحكومة التي تعتمد على النفط لاستعادة الاستقرار السياسي.

في خطاب وجه يوم 6 ايول لشركات النفط الدولية التي تعمل في قطاع الطاقة في البلاد، حذر مسؤول في وزارة النفط العراقية بأن الإنفاق الحكومي للقطاع سيتم قطعه في عام 2016، وحتى قبل التحذير اجبرت بغداد، بسبب قلة عائدات النفط، على خفض الإنفاق إلى النصف تقريباً والذي سيؤثر على صيانة وتحسين حقول النفط، والموانئ، وخطوط الأنابيب في البلاد. وتفاقمت المخاوف المحيطة بقطاع النفط العراقي بسبب الخلاف مع إدارة اقليم كردستان بشأن اتفاق تسويق النفط من خلال الحكومة المركزية. كلف الخلاف بغداد إيرادات هي بحاجة ماسة لها، في الوقت الذي يمكن ان يجلب فيه الاتفاق النووي بين إيران والقوى العالمية الست مليارات البراميل النفطية للسوق العالمي في وقت مبكر من العام المقبل، والذي سيضع المزيد من الضغط النزولي على الأسعار.

قال علي البهادلي، عضو لجنة النفط في البرلمان العراقي، انه بحلول نهاية العام الحالي من المرجح ان يكون العراق مدين بأكثر من 8 مليارات دولار لشركات النفط الأجنبية التي تستخرج النفط. دفعت الحكومة 9 مليارات دولار كرسوم في وقت سابق من هذا العام، وكتب وزير النفط العراقي عادل عبد المهدي في مقال نشر الشهر الماضي في صحيفة العدالة في بغداد، قال بإن العراق يعتزم دفع فواتير النفط هذا العام بشكل أقساط. ويشكو المدراء التنفيذيون لشركات النفط الأجنبية الكبيرة من أن العديد من صناع السياسة العراقية لا يأخذون التراجع في أسعار النفط وتأثيره على الميزانية على محمل الجد بالشكل الكافي.

قال موظف في احدى الشركات النفطية الأجنبية العاملة في العراق ''استغرق الأمر بعض الوقت لان تتقبل الحكومة بأن هناك مشكلة'' واضاف ''لقد كانوا يعتمدون على ارتداد أسعار النفط لطبيعتها في غضون عام.'' في أب، تم انتاج 4.2 مليون برميل يومياً، اعلى من 3.4 مليون برميل في تشرين الثاني، وفقاً لوكالة الطاقة الدولية. أكثر من ثلاثة أرباع هذا الانتاج جاء من مدينة البصرة الجنوبية.

لم تواكب زيادة الإنتاج الإنفاق الحكومي بعد، ومن المتوقع أن يصل العجز في الميزانية إلى 21 مليار دولار هذا العام وفقاً للارقام الرسمية. وفي الوقت نفسه، تعطلت صيانة وتحسين ضمان صحة صناعة النفط على المدى الطويل. قال السيد كوهين من باركليز ''كلما تم تأجيل هذا الاستثمار بشكل اطول، سيصبح تراجع الاسعار أكثر عدوانية''.

ان حقن المياه طريقة شائعة الاستخدام لتحل محل النفط المستخرج والحفاظ على الضغط اللازم لمواصلة الإنتاج، تتطلب هذه التقنية طاقة أقل وأرخص من زيادة قدرة الحفر. قبل الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق في عام 2003، كانت الشركات العراقية تضخ مياه النهر في حقول النفط الجنوبية للحفاظ على تدفق النفط الخام، ولكن بعد ان بنيت تركيا سدوداً على نهر دجلة، والذي حد من المياه المتاحة لإعادة الضخ في حقول النفط، بدأ صناع السياسة العراقية النظر في مشروع حقن المياه المالحة.

عند التخطيط لمرفق توريد مياه البحر الذي بدأ في عام 2009، كان الهدف تسليم 12 مليون برميل من الماء يومياً لخمسة حقول نفطية بحلول عام 2013. في عام 2010، منحت الحكومة عقد المشروع لشركة اكسون موبيل ، وبعد مرور عام ومع ذلك، علقت العقد بعد توقيع شركة النفط العملاقة صفقة استخراج النفط مع منافسيهم الكرد في شمال العراق. امتنعت اكسون موبيل، جنباً إلى جنب مع العديد من شركات النفط الدولية الكبرى الأخرى، عن التعليق لهذا المقال. ثم تم تسليم المشروع لشركة نفط الجنوب العراقية المملوكة للدولة، التي بدأت في عام 2012 دراسة طرق خطوط الأنابيب والمواقع المحتملة لمحطات الضخ ومحطات معالجة المياه. القى دبلوماسيون وسياسيون عراقيون باللوم على الاقتتال الداخلي والبيروقراطي بين وزارة النفط ووزارة المالية، اللاتي يختلفان حول من يجب عليه ان يدفع فاتورة المشروع.

قالت نورة سالم، عضو في لجنة الاقتصاد في البرلمان، بانه كان من الممكن تجنب النزاع اذا ما جلبت وزارة النفط شركات نفط دولية كبيرة لتنفيذ المشروع بدلاً من الاعتماد على وزارة المالية. في حزيران 2014، توجهت الحكومة إلى الخارج مرة أخرى بحثاً عن مقاول للمشروع. واضافت ان ''على وزارة النفط التعامل مع هذا المشروع بطريقة أكثر احترافية''.

لم تستجب وزارة النفط ووزارة المالية لطلبات متكررة للتعليق. قال السيد البهادلي، لتجميل العقد للشركات الأجنبية، قررت وزارة النفط في وقت مبكر من هذا العام السماح للفائز بالعقد الوصول لاكبر حقل نفطي، ابن عمر، غير المستغل وغير المتطور في العراق. وتعهدت الحكومة العراقية بمنح العقد قبل نهاية عام 2015، ولكن في علامة على الضائقة المالية التي تعاني منها الحكومة، يقول نواب عراقيون انهم يبحثون الآن عن دفع رسوم بغداد لكبرى شركات النفط العالمية باستخدام النفط بدلاً من النقد.

المصدر:

http://www.wsj.com/articles/stalled-oil-field-project-adds-to-iraqs-woes-1442320290

ماذا يعني فوز كوربين لسياسة بريطانيا الشرق الاوسطية ؟

دانيا العقاد *

2015/09/20

موقع ''ميدل إيست آي'' تحدثت مع كريس دويل ، مدير مجلس الحوار العربي البريطاني حول أثر فوز المرشح جيريمي كوربين في انتخابات رئاسة حزب العمال البريطاني، عرض فيه آراء كريس دويل، مدير مجلس الحوار العربي البريطاني، حول التأثيرات المحتملة لصعود كوربين على سياسات المملكة المتحدة تجاه قضايا الشرق الأوسط.

إن فوز جيريمي كوربين يطرح تساؤلات عديدة، حول الموقف البريطاني من قضايا بيع الأسلحة لدول الشرق الأوسط، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والتدخل في سوريا.

قال عن كريس دويل، أن ''رئاسة كوربين لحزب العمال تعد في حد ذاتها تغيراً كبيراً، إذ لم يكن أحد يتوقع أن هذا الرجل البسيط سينجح في هذه المهمة الصعبة. ولكن الأسئلة المطروحة الآن: هل سيتمكن كوربين من الترشح لمنصب رئاسة الوزراء في سنة 2020؟ وهل سيتمكن من فرض آرائه داخل مجلس العموم البريطاني وداخل حزبه، خاصة فيما يخص التدخل في سوريا؟''.

واعتبر دويل أن ''نجاح كوربين سيؤدي لتغيير واضح في السياسة البريطانية تجاه الشرق الأوسط. فهذه المرة الأولى التي ينتخب فيها حزب العمال زعيماً يتبنى مواقف تختلف بشكل جذري وواضح عن مواقف حزب المحافظين ومواقف المعارضة التقليدية''. ومن المرجح أن كوربين سيجعل حزبه يتخذ مواقف مشابهة لتلك التي اتخذها الحزب الوطني الأسكتلندي، المساند لفلسطين والمعادي للاحتلال الإسرائيلي.

وأضاف دويل أن ''الحزبين الرئيسيين في بريطانيا حافظا خلال السنوات الماضية على مواقف مشتركة من قضايا الشرق الأوسط، ونجح في التقيد بسياسة موحدة بعيداً عن التجاذبات الحزبية. وحتى إبان غزو العراق في سنة 2003، حصل توني بلير على الدعم الكامل لحزب المحافظين. ولكن من هنا فصاعداً سيظهر تيار جديد، يتبنى مواقف مختلفة من قضايا المنطقة، وخاصة فيما يخص القضية الفلسطينية''.

وأضاف دويل، في هذا الحوار الذي أجرته معه دانيا عقاد، أن ''جيريمي كوربين يعارض

* دانيا العقاد ، محررة أخبار في ميدل ايست اي البريطاني .

بشدة التدخل العسكري البريطاني في سوريا، وقد كان من أبرز المشاركين في حملة ''أوقفوا الحرب''. ومن المؤكد أن الآراء الجديدة التي سيطرحها كوربين ستؤدي إلى فتح حوار جدي ومعمق في بريطانيا حول الظروف التي يمكن أن تبرر التدخل العسكري في الشرق الأوسط''.

وبحسب دويل، ''فإن كوربين يمكن أن ينجح في دفع بريطانيا نحو مراجعة سياساتها فيما يخص بيع الأسلحة للأنظمة التي تحفل سجلاتها بانتهاكات حقوق الإنسان، وهو ما سيضع بلاده في موقف حرج جداً، بما أن اقتصادها يعتمد كثيراً على بيع الأسلحة لدول في الشرق الأوسط، وهو يعرضها لانتقادات كبيرة من المنظمات الحقوقية''.

وقال دويل إن ''كوربين سيطرح تساؤلات جدية حول سياسة الأمر الواقع التي تعتمدها بريطانيا، في مواجهة سياسة القيم والمبادئ التي ينادي بها ولكنه سيواجه صعوبات كثيرة، بسبب وجود أصوات داخل حزبه تعارض أفكاره، خاصة وأن صناعة السلاح في بريطانيا توفر فرص شغل لآلاف العمال، وهو أمر لا يمكن لهياكل حزب العمال التغاضي عنه''.

وتوقع دويل أن ''جيريمي كوربين سيحقق الوعد الذي قدمه قبل انتخابه، بالاعتذار للشعبين البريطاني والعراقي، عن مشاركة بريطانيا في غزو العراق في سنة 2003. إذ لطالما عارض كوربين هذه الحرب واعتبرها من أكبر الأخطاء في التاريخ البريطاني الحديث، وهو موقف أصبح قسم هام من الساسة والمواطنين البريطانيين يتبنونه، بعد تبين الكارثة التي سببتها هذه الحرب''.

وحول دعوة جيريمي كوربين لإشراك حزب الله وحماس في مباحثات السلام في الشرق الأوسط، فقد قال دويل إن ''كوربين بصفته زعيماً للمعارضة لا يستطيع فعل الكثير في هذا الشأن، ولكن بإمكانه القيام بتحركات ذات دلالة كبيرة، مثل لقاء أعضاء في حماس وحزب الله بصفته رئيساً لحزب العمال''.

وبحسب دويل، ''ستفتح هذه التحركات الباب لطرح إمكانية الجلوس على طاولة واحدة مع تنظيمات كانت دائماً في خلاف مطلق مع بريطانيا، من أجل إيجاد حلول للصراعات التي تعصف بالشرق الأوسط، خاصة وأن سياسيين آخرين حتى من أقصى اليمين، نادوا في السابق بإشراك حزب الله وحماس على أمل أجل إيجاد حلول سياسية لمشاكل المنطقة''. وذكر دويل أن ''كوربين كان دائما معارضاً للسياسات الأمريكية، ومطالباً بفصل السياسة الخارجية البريطانية عن واشنطن، خاصة فيما يخص قضايا الشرق الأوسط. وهو ما يعني أن الولايات المتحدة ستشهد تقارباً مع حزب المحافظين، فيما ستتوتر العلاقة مع حزب العمال بوجود كوربين على رأسه''.

أما فيما يخص تأثير كوربين على موقف بريطانيا من قضية استقبال اللاجئين السوريين، فقد قال دويل إن "حزب العمال رحب سلفاً بقبول المزيد من اللاجئين القادمين من سوريا، ولذلك فإن كوربين لن يضيف الكثير في هذا الشأن. ولكن من الواضح أن الخلافات بين العمال والمحافظين ستكون كبيرة، فيما يخص سياسات منح حق اللجوء، واللجوء السياسي وقبول المهاجرين".

المصدر :

http://www.middleeasteye.net/news/qa-jeremy-corbyn-and-whats-next-1908814591

التحركات الروسية في سوريا توسع دورها في الشرق الأوسط

ايرك شميت، ومايكل جوردن

2015/09/19

ارسلت روسيا بعض من دباباتها الحديثة لقاعدة جوية جديدة في سوريا، وقد علق مسؤولون أميركيون الاثنين عنه بأنه جزء من تراكم متصاعد يمكن أن يعطي موسكو مركزاً عسكرياً هو الأهم لها في الشرق الأوسط منذ عقود.

قال مسؤولون في البنتاغون أن الأسلحة والمعدات الروسية التي وصلت الى سوريا تشير إلى أن خطة الكرملين تدور حول تحويل مطار جنوب اللاذقية في غرب سوريا إلى مركز رئيسي يمكن استخدامه لجلب الإمدادات العسكرية لحكومة الرئيس بشار الأسد، وقد تكون أيضاً نقطة انطلاق لشن هجمات جوية لدعم القوات الحكومية السورية. قال النقيب جيف ديفيس، المتحدث باسم البنتاغون ''لقد شهدنا بأن حركة الناس والأشياء من شأنها أن تشير إلى ان القاعدة الجوية جنوبي اللاذقية يمكن استخدامها كقاعدة عمليات جوية متقدمة ''.

ويقول الخبراء العسكريون الأميركيون المختصون بتحليل صور الأقمار الصناعية وغيرها من المعلومات بأن روسيا تمتلك حوالي نصف دزينة من دبابات T-90،و 15 مدفع هاوتزر، و35 ناقلة جنود مدرعة، و200 جندي في البحرية، واماكن سكن لما يصل إلى 1500 فرد في المطار بالقرب من منزل اجداد عائلة الأسد. وقال المسؤولون ان هناك الكثير قادم على الطريق، في الوقت الذي تحاول فيه روسيا زيادة نفوذها في سوريا في ظل الحرب الأهلية هناك.

صرح سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي، وفقا لما نقلته وكالات الانباء الروسية يوم الاحد. ''كان هناك إمدادات عسكرية، وهي مستمرة، وسوف تستمر'' ''ومن دون شك فان هذه المعدات مصحوبة بخبراء روس سيساعدون على ضبطها ويقومون بتدريب الموظفين السوريين على كيفية استخدام هذه الأسلحة''. لم يرسل الروس طائرات هجومية الى المطار، ولم يصرح الكرملين ما إذا كانت الحكومة الروسية ستفعل ذلك. لكن الحشد العسكري من جانب روسيا، التي دعمت الرئيس الأسد خلال الحرب الاهلية في الاربع سنوات ونصف الماضية، يضيف نقطة احتكاك جديدة في علاقاتها مع الولايات المتحدة.

قال اندرو فايس،نائب رئيس الدراسات في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي،وهو خبير روسي سابق في مجلس الأمن القومي،ووزارة الخارجية،والبنتاغون. '' لا أعتقد أن الحكومات الغربية مستعدة لفعل الكثير لإبطاء أو منع المسار الخطر الذي تجري فيه روسيا''، في الواقع لقد تراجعت الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة لوقف تدفق الإمدادات. ما لا يقل عن 15 طائرة نقل روسية عملاقة من كوندوراستخدمت في الأسبوع الماضي ممراً جوياً فوق العراق وإيران لنقل المعدات العسكرية والأفراد إلى القاعدة، وقال مسؤولون عسكريون أميركيون وافقوا على التحدث عن التقديرات الاستخبارية السرية بشرط عدم الكشف عن هويتهم.

أغلقت بلغاريا مجالها الجوي أمام الرحلات الجوية الروسية الاسبوع الماضي بناءاً على طلب من الولايات المتحدة. ولكن العراق لم يفعل،على الرغم من قيام الدبلوماسيين الأمريكيين بالتحدث حول مخاوفهم مع الحكومة العراقية بشأن الرحلات الجوية الروسية خلال اجتماع في يوم 5 ايول. على الرغم من تحذيرات إدارة أوباما للروس بشكل علني، الا ان المسؤولين الأميركيون رفضوا مناقشة مناشدتهم للحكومة العراقية علناً. تولى رئيس الوزراء حيدر العبادي منصبه بدعم من الولايات المتحدة، ولكنه ما زال يحاول إقامة سلطته في الداخل. ويشعر المسؤولون الأمريكيون بالقلق من تقويضه واضعافه.

ومما يزيد من التحديات التي يواجهها السيد العبادي هو صعوبة الحفاظ على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة، وإيران، وروسيا في نفس الوقت. في الوقت الذي تم إرسال 3500 مستشار أميركي لمساعدة العراقيين في محاربة داعش، تلقى العراق أيضا الدعم العسكري لتلك المعركة من إيران، التي تدعم الأسد ايضا. ويشتري العراق الأسلحة من موسكو أيضا، التي قام السيد العبادي بزيارتها في شهر ايار. مع امتلاك العراق للقليل من الطائرات، فان قدرته محدودة في الدفاع عن مجاله الجوي. ولكن يمكنهم القول للروس بأنهم لايمتلكون تصريح للطيران عبر مجالهم الجوي وطلب المساعدة الأمريكية في الكشف عن وتثبيط الرحلات الروسية.

قال جون كيربي،المتحدث باسم وزارة الخارجية. '' بغض النظر عن الممر الجوي الذي يتم استخدامه، كنا واضحين بشأن مخاوفنا بشأن استمرار الدعم المادي لنظام الأسد'' ، ''نحن لا نتحدث عن المحادثات الدبلوماسية، لكننا طلبنا من أصدقائنا وشركائنا في المنطقة بطرح أسئلة صعبة على الروس.'' رفض المتحدث باسم السيد العبادي في بغداد التعليق على ذلك .

يمكن للتعزيزات العسكرية الروسية في سوريا أن تخدم مصالح الكرملين بعدة طرق، ويمكن أن تساعد على تعزيز قوة الأسد، الذي دعمته روسيا منذ فترة طويلة، والذي فقد الكثير من ثرواته وقوته العسكرية في الأشهر الأخيرة. قال جيفري وايت، وهو ضابط دفاع سابق في وكالة

الاستخبارات الذي يدرس سوريا بشكل مفصل في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ''يبدو أن استمرارهم في عملية بناء قوة قتالية كبيرة للتدخل السريع في سوريا يمكن أن يعطي النظام ميزة حاسمة في ميدان المعركة''.

تزيد هذه العملية أيضاً من ادرامية دعوة روسيا لمحاربة داعش مع ائتلاف جديد يشمل ايران والحكومة السورية. ويمكن أيضاً أن يضع روسيا في وضع أفضل للتأثير على تشكيل حكومة جديدة إذا ما غادر الرئيس الأسد السلطة في نهاية المطاف.

يبدو أن روسيا تعمل ايضا إلى تدعيم مصالحها الاستراتيجية في سوريا وإلى حد كبير تعزيز قدرتها على استعراض قوتها في سوريا والدول المجاورة، من خلال انشاء مطار جديد يعمل على تكملة القاعدة البحرية في مدينة طرطوس الساحلية، بغض النظر عما ستؤول اليه الأحداث في البلد. قال ستيفن بلانك، وهو خبير في الجيش الروسي في مجلس السياسة الخارجية الأمريكية، '' يمثل هذا اهم مشروع للسلطة الروسية في المنطقة منذ عقود'' شبهه هذا التحرك بالتحرك الروسي مع مصر في السبعينيات مضيفا ''سيكون هذا تعزيزا لنفوذ روسيا في جميع أنحاء بلاد الشام.''

قد تصبح المرحلة التالية من الخطة الروسية أكثر وضوحا عندما يأتي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى الأمم المتحدة في وقت لاحق من هذا الشهر ويحدد مقترحاته للتعامل مع سوريا. قال السيد فايس ''لقد قام الروس بعمل بارع بتغيير الموضوع عشية وصول فلاديمير بوتين الى نيويورك للمشاركة بالدورة السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة''. أضاف السيد فايس ''بدلا من قبول رفض البيت الأبيض حول رغبة بوتين بعقد اجتماع مع أوباما ، يحاول الروس القول بأن عليكم التحدث معنا حول سوريا''، ''لقد قام الايرانيون بالاشارة الى ذلك ايضا حتى قبل نشر قوات القدس من خلال ارسال حزب الله. ان دور موسكو الآن للعب هذا الدور،الذي يهدف إلى حد كبير لدعم النظام ''.ويبدو أن الجهود الروسية ستتيسر من قبل إيران التي تدعم أيضا حكومة الأسد، والتي أعطت الإذن للروس بالتحليق فوق أراضيها.

في أواخر تموز، يعتقد بان اللواء قاسم سليماني، رئيس فيلق القدس، الذي يقوم بتوجيه الدعم العسكري الايراني للأسد، بأنه قد ذهب إلى موسكو على الرغم من حظر السفر الذي قامت به للأمم المتحدة. نفى المسؤولون الروس حدوث الزيارة، ولكن اثنين من المسؤولين الأميركيين، طلبا عدم الكشف عن هويتهما لأنهما يناقشان معلومات سرية، قالا بانهما على قناعة بقيام الجنرال سليماني بالرحلة.

اتصل وزير الخارجية جون كيري مرتين بالسيد لافروف، وزير الخارجية الروسي، للتحذير من امكانية زيادة الحشد العسكري من حالة الفوضى داخل سوريا، وقد تؤدي إلى مواجهة غير مقصودة مع القوات التي تقودها الولايات المتحدة والتي تنفذ ضربات جوية ضد داعش. قال السيد كيربي ''ما نود أن نراه هو التحرك نحو عملية الانتقال السياسي هنا'' ، ''ما زلنا نعتقد بان هناك فرصة لمتابعة هذا النوع من التحول بالتنسيق مع السلطات الروسية''. أضاف '' ولكن لا يمكن أن يبدأ هذا الانتقال مع فتح واستمرار المساعدة والتحريض لنظام الأسد'' ، طلب السيناتور جون ماكين الذي يرأس لجنة الخدمات المسلحة في مجلس الشيوخ، من ادارة أوباما بأن تفعل المزيد لتثبيط الرحلات الجوية الروسية. قال في تصريح له '' تشارك روسيا الآن في حشد عسكري خطير في سوريا مستفيدة من التقاعس الأميركي ، والذي يتم بدعم من رحلات الإمداد من خلال المجال الجوي الايراني والعراقي، على الرغم من تعبير كيري وغيره من مسؤولي الإدارة عن قلقهم'' ولكن ماكين لم يحدد ما العمل الذي يجب على الولايات المتحدة القيام به في هذه المرحلة.

المصدر:

http://www.nytimes.com/2015/09/15/world/middleeast/russian-moves-in-syria-widen-role-in-mideast.html

البنك المركزي العراقي يرى مخاطر محدودة من تخفيض قيمة العملة وسط الحرب

أحمد فتاح وعلاء شاهين

2015/09/17

يريد البنك المركزي الحفاظ على معدل تضخم مثالي.

قد يأخذ البنك المركزي بعين الاعتبار تخفيض قيمة الدينار بشكل هامشي .

صرح محافظ البنك المركزي علي محسن اسماعيل العلاق بأن العراق لديه ما يكفي من الاحتياطيات الأجنبية للحفاظ على قيمة عملته، ولكنه لم يستبعد خفض القيمة بشكل طفيف لدعم الإيرادات الحكومية التي تضررت من تراجع أسعار النفط والحرب ضد داعش.

قال العلاق في مقابلة في القاهرة يوم الاحد بأن الاحتياطيات تكفي لتغطية أكثر من ستة أشهر من الواردات، أعلى مما هو مطلوب عادة للحفاظ على سعر الصرف، واضاف بان عجز الميزانية لهذا العام من المرجح أن يكون أقل من 25.4 ترليون دينار (20.9 مليار دولار) المقررة في الاصل لقيام وزارة المالية بخفض الإنفاق بالفعل.

قال المحافظ ''ليس هناك خوف على الدينار'' ولكنهُ اضاف ''اذا ما استمر الضغط، فإنه بامكاننا اجراء تغيير طفيف في سعر الصرف لزيادة عائدات وزارة المالية '' ثم اضاف '' ان هذا مجرد خيار يحتاج إلى دراسة متأنية لأننا لا نريد التخلي عن ما حققناه في ما يتعلق بمعدل التضخم، الذي يعتبر مثالياً الآن.'' وارتفعت أسعار المستهلكين 2.6 % في تموز، وفقاً للبيانات الرسمية الصادرة.

بيع السندات

تأتي تعليقات العلاق بينما تسعى ثاني أكبر دولة منتجة في منظمة أوبك باصدار سندات بقيمة 6 مليار دولار لتمويل العجز في الميزانية، والذي يتوقع صندوق النقد الدولي ان يتوسع إلى 17.4 في المئة هذا العام في الفترة مقابل 5 في المئة لعام 2014. وصف صندوق النقد الدولي الذي مد العراق بـ 1.14 مليار دولار كمساعدات في تموز، الربط بالدولار بأنه ''مرساة رئيسية في الاقتصاد'' في تقرير الشهر الماضي.

دخلت البلاد في صراع مسلح مع تنظيم داعش الذي سيطر على مدن عراقية رئيسية، وسيؤدي ارتفاع التضخم الى ازدياد السخط بين العراقيين الذين يشكون بالفعل من نقص مزمن في المياه والكهرباء. وكان النجاح العسكري ضد داعش شيئا فشيئا ، جعل الحكومة تكافح لحشد الدعم من المجتمعات ذات الاغلبية السنية في أجزاء البلاد التي دمرتها الهجمات.

قال جان ميشال صليبا، وهو اقتصادي في بنك أوف أميركا ميريل لينش في لندن ''لقد عانى العراق صدمة مزدوجة بسبب انخفاض أسعار النفط والحرب ضد داعش'' واضاف '' ان جهود الحكومة لخفض الانفاق أدت إلى انخفاض كبير في العجز''. قال صليبا '' لدى السلطات عدد قليل من الخيارات، احدها هو قيام البنك المركزي بخفض قيمة العملة لتعزيز الإيرادات'' واضاف ''نحن لا نرى انخفاض فوري لقيمة الدينار ولكننا سنرى المزيد من الضغوط على الاسعار المرتبطة بالدولار كلما استمر تآكل المخزون المالي''.

اشتدت المخاوف من أن الاقتصادات المعتمدة على النفط قد تتخلى عن ربط عملاتها بالدولار بعد سماح كازاخستان لعملتها بالتعويم بعد خطوة الصين المفاجئة برفع قيمة اليوان. قالت السعودية، أكبر منتج للنفط في العالم، بأنها ملتزمة بالحفاظ على سياسة ربط الريال بالدولار.

في خطر

ان الدينار العراقي في الشرق الأوسط هو الأكثر عرضة للخطر، على الرغم من انه من المرجح أن يظل نظام سعر الصرف الحالي كما هو، وفقاً لبنك دبي الوطني، أكبر بنك في دبي. هزت الحرب، فضلا عن انخفاض قيمة النفط بـ 50 في المئة ثقة المستثمرين مع عائدات سندات اليورو العراقية البالغة 2.7 مليار دولار بسبب ارتفاع 2028 من 1.7 لهذا العام إلى 9.588 في المئة، وهو أعلى مستوى منذ عام 2009.

سمح البنك المركزي، في محاولة لتخفيف الضغط على الموارد المالية الحكومية، للبنوك المحلية باستخدام ما يصل إلى 50 في المئة من احتياطياتها للشراء من الخزانة. قال العلاق ''لقد استخدمت معظم البنوك هذه الميزة''.

المصدر :

http://www.bloomberg.com/news/articles/2015-09-14/iraqi-central-banker-sees-limited-risk-of-devaluation-amid-war

العراق يحذر شركات النفط بتخفيض الانفاق

كيفن باكستر

2015/09/17

ميزانية وزارة النفط واقعة تحت ضغط انخفاض أسعار النفط والحرب

وجهت وزارة النفط العراقية تحذيراً شديد اللهجة لشركات النفط الدولية العاملة في قطاع الطاقة بأنه سيتم خفض الإنفاق في عام 2016 لتأثر البلد بأسعار النفط المنخفضة وحربه ضد داعش ، ويعتبر خطاب السادس من ايلول من قبل مسؤول في وزارة النفط دليلاً جديداً على أن العراق يسعى جاهداً للحفاظ على التوسع السريع لقطاع الطاقة التي جعلت منه ثاني أكبر منتج للنفط في اوبك مع انتاج 4 مليون برميل يومياً أو أكثر خلال هذا الصيف.

حذر الخطاب، الموجه إلى ''جميع المتعاقدين''، الذي تم مراجعته من قبل وول ستريت جورنال، شركات النفط الكبرى في العراق مثل إيني الإيطالية، ولوك أويل القابضة الروسية، شركة أنجلو داتج رويال داتش شل PLC، والمملكة المتحدة العملاقة PLC BP من تقديم طلبات محافظة للحصول على تمويل في عام 2016. تديم شركات الطاقة المستقلة صيانة وتوسيع حقول العراق مع أموال الحكومة، وتسدد لقيامها بالأنتاج من خلال النفط

كتب المسؤول عبد المهدي العميدي '' نظرا لانخفاض إيرادات مبيعات النفط لدينا، قللت الحكومة العراقية الميزانية المالية المخصصة لوزارة النفط'' واضاف ''هذا سوف ... يقلل من الأموال المتاحة لتسديد تكاليف النفط للمقاولين.'' وكتب السيد العميدي أيضاً أن وزارة النفط لم تتوقع انخفاض التمويل ''لخفض الإنتاج من المستويات التي كان منصوصا عليها.'' لم يستجب السيد العميدي ووزارة النفط لطلبات الحصول على المزيد من التصريحات.

يعاني العراق من انخفاض أسعار النفط التي تراجعت إلى أقل من 50 $ للبرميل، بعد ان كان يساوي 114 $ للبرميل في العام الماضي، مع عدم وجود انتعاش متوقع على المدى القريب حتى عام 2016. ادى الخلاف مع حكومة اقليم كردستان الى تصدير الكثير نفط البلاد من دون أي فائدة للحكومة المركزية في الوقت الذي تخوض فيه حرباً مكلفة مع داعش.

في آب الماضي كانت عائدات تصدير النفط العراقي أقل بمليار دولار مما كانت عليه في الشهر السابق، حوالي 3.8 مليار دولار، بانخفاض من 4.9 مليار دولار في تموز و 5.3 مليار دولار في حزيران، وفقاً لشركة تسويق النفط العراقي سومو. وحذر محللون من أن مشاكل الميزانية

قد تؤثر على قدرة العراق على الدفع لشركات النفط، ويحتمل ان لاينجم هذا عن أي تطور جديد في أي من حقول النفط في البلاد في عام 2016 ما عدا الصيانة الأساسية.

على سبيل المثال، تعتبر شركة BP المشغل الرئيسي لحقل الرميلة جنوب العراق، حيث وصل الإنتاج الى 1.3 مليون برميل يومياً في نهاية عام 2014. وهناك خطط موضوعة لمواصلة تطوير الحقل، والتي ستكلف مليارات الدولارات، ومن شأن هذه التطويرات أن تضيف 800.000 برميل يومياً بحلول عام 2020، ولكن هذا التوقيت تحت التهديد الان بسبب الظروف الراهنة. وقال المتحدث باسم BP رداً على سؤال حول ميزانية 2016 لحقل الرميلة بان تركيز الشركة على المدى القصير هو الحفاظ على مستويات الإنتاج الحالية، وعلى المدى الطويل، فإن الشركة تعمل مع العراق لتطوير الحقل بالكامل ليصل الى قدرة انتاجية تقدر ب 2.1 مليون برميل يومياً. كما قال ان القيام بأي استفسار حول حجم ميزانية الشركة ''هو في الحقيقة سؤال للحكومة العراقية''.

وقال مسؤول في شركة أوروبية مختلفة في العراق انه يشعر بالقلق من أن مستويات الإنتاج يمكن أن تقل بحدة إذا ما خفضت الحكومة الإنفاق والذي سيعني عدم الاستثمار في انتاج جديد. وأضاف أن السيناريو الأسوأ يكمن في نقص الاستثمارات، مما دفع شركته لاعلان حالة الطوارئ، مما يسمح لها بالانسحاب أو وقف الإنتاج دون مسؤولية قانونية بسبب قوى خارجة عن إرادتها.

يستعد مقاولين آخرين، بما في ذلك شركات خدمات حقول النفط ومقاولي الهندسة، لسقوط ميزانياتهم في الهاوية في عام 2016. ان ارتفاع التكاليف الأمنية، والعمل، والتأمين يجعل الحفاظ على القدرة التشغيلية في العراق مكلفة جداً ، ان أي تخفيضات كبيرة في الميزانيات يمكن أن يؤدي إلى اتخاذ الشركات قراراً بالانسحاب، أو بالعمل بعدد أقل من الموظفين.

قال مسؤول تنفيذي في شركة نفط كبيرة متعددة الجنسيات في العراق ''بالطبع نحن قلقون بشأن هذا'' ''نحن نحاول توضيح ما إذا كانت أن الحكومة ستقلل ميزانية 2016 فقط أو انها ستؤجل دفع المبالغ المستحقة ايضاً.'' هناك دلائل بالفعل على أن مستويات إنتاج العراق للنفط قد تعاني قريباً. وقالت وكالة الطاقة الدولية ان العراق ينتج أكثر من قدرته المستدامة ب 4.1 مليون برميل يومياً مع تراجع عدد منصات النفط العاملة إلى 44 في تموز، مقارنة مع 96 في حزيران عام 2014، في تقرير السوق الذي صدر يوم الجمعة.

المصدر:

http://www.wsj.com/articles/iraq-warns-oil-companies-of-spending-cuts-1442223305

قلاع الرمال في الخليج

روبن ميلز *

2015/09/16

تراجعت أسعار النفط وتركت المملكة العربية السعودية حلفاؤها في أزمة اقتصادية طويلة المدى، في الوقت الذي يبدو فيه الاقتصاد الإيراني مستعداً لتحقيق مكاسب سريعة.

يطل برج المملكة في جدة الذي يبلغ ارتفاعه كيلومتراً واحداً ، الذي سيتم إنجازه في عام 2018 على مملكة بدأت تواجه التحدي المتمثل في انخفاض أسعار النفط. مع ذلك، فان تشييد المباني العملاقة بشرَ بحدوث ازمات اقتصادية في الماضي، قبل خمس سنوات فقط افتتح برج خليفة في دبي الذي كلف 1.5 مليار دولار الذي يعتبر اطول برج في العالم، وسط أزمة مالية في الإمارة التي كانت جزءاً من الانهيار العالمي في الممتلكات وأسعار السلع والأسهم.

تأمل المملكة العربية السعودية والدول السبع التي تجاورها في الخليج الفارسي بأن لايُعيد التاريخ نفسه الان. تراجعت أسعار النفط، التي كانت تفوق 100 $ للبرميل في حزيران 2014، إلى أقل من 50 $ للبرميل.

وأتى انخفاض الاسعار نتيجة لتزايد نمو نفط شيل في الولايات المتحدة الذي اصطدم مع فتور الطلب، الذي تفاقم في شهر آب بسبب انخفاض قيمة العملة الصينية وتدهور سوقها للأسهم مع عدم توافق أوبك على خفض الإنتاج، تعثرت المملكة العربية السعودية وحلفاؤها الخليجيين في استراتيجيتهم الوحيدة، الا وهي زيادة الانتاج ومحاولة التغلب على المنافسين من ذوي التكلفة العالية. ربما تزحف الأسعار صعوداً خلال 2015 و 2016 مع تراجع انتاج شيل، لكن هذا الانعكاس سيبطئ نمو الاقتصاد الصيني ويحوله إلى مسار اقل استهلاكاً للطاقة.

ولكن مع أخذ وضع المنطقة بعين الاعتبار، فان هناك سبب وجيه للاعتقاد بأن وضع البلاد الاقتصادي السيء اليوم قد يكون في الواقع فرصة للتغلب على هذه الصدمة. تتطلع إيران إلى رفع العقوبات الصارمة التي تسببت باسقاط صادراتها النفطية من 2.6 مليون برميل يومياً في عام 2011 إلى مستوى منخفض بلغ 700.000 برميل يومياً في أيار عام 2013، وتتوقع ان يتدفق الاستثمار الأجنبي الذي سيعمل على إعادة دمجها في الاقتصاد العالمي. وفي الوقت نفسه، فان اقتصادها أكثر تنوعا من منافسيها في الخليج، وهذا يسمح لها بمواجهة تراجع أسعار

* روبن ميلز ، هو زميل غير مقيم للطاقة في مركز بروكنجز الدوحة، ومؤلف كتاب أسطورة أزمة النفط.

النفط بشكل افضل.

يواجه الاعضاء الستة في مجلس التعاون الخليجي، المملكة العربية السعودية، والكويت، وقطر، والبحرين، وعمان، والإمارات العربية المتحدة، مجموعتين من المشاكل خلال هذه الفترة من انخفاض أسعار النفط. تتمثل الأولى في تمويل الإنفاق الحكومي، الذي يمثل تحدياً نسبياً، والثاني هو ضمان النمو الاقتصادي القوي والمتنوع، والذي يبدو مستعصياً.

وعلى الرغم من نشر صحيفة تليغراف البريطانية بأن ''المملكة العربية السعودية قد تكسر في مواجه صناعة النفط الامريكية أبازيم''، الا ان الرياض وجيرانها من دول مجلس التعاون الخليجي بعيدين عن الانهيار الان، اذ أنهم يتمتعون بالاستقرار السياسي والحد الأدنى من الدين، وصناديق ثروة سيادية كبيرة، وتكاليف إنتاج نفط منخفضة. مع ذلك، فان قدرتهم على التعامل مع أسعار النفط المنخفضة إلى هذا الحد تختلف إلى حد كبير، فان أسعار النفط المطلوبة لتحقيق التوازن بين الميزانيات الحكومية، وفقاً لحسابات صندوق النقد الدولي، تبلغ من 47 $ للبرميل الواحد في الكويت، و 59 $ لدولة قطر، إلى 73 $ لدولة الإمارات العربية المتحدة، و 103 $ للمملكة العربية السعودية، 94 $ لعمان، و 93 $ للبحرين. وكانت الإمارات العربية المتحدة الأكثر نشاطاً في التحضير لانخفاض أسعار النفط، فقد بدأت بالفعل بخفض الدعم على الطاقة وتقليم ميزانية الحكومة قبل بداية التراجع. واجهت الامارات ازمة العقارات بداية عام 2013 من خلال رفع شروط القروض ورسوم التحويل. منذ شهر أب من هذا العام، رفعت الدولة أسعار البنزين المدعوم الى مستويات السوق العالمية.

تقبع المملكة العربية السعودية هي أيضا في موقف قوي نسبياً، ولكنها تستخدم احتياطها بسرعة بشكل مثير للقلق. تراجع صافي الأصول الأجنبية إلى 664.4 مليار دولار في حزيران من 724.5 مليار دولار في كانون الثاني. على مدى العقد الماضي ارتفع الإنفاق الحكومي إلى حد كبير بسبب ارتفاع أسعار النفط، وأمر الملك سلمان بتوزيع 29.3 مليار دولار بعد توليه الحكم في كانون الثاني، فضلاً عن نفقات الحرب في اليمن. لاتوجد هناك أي علامة على خفض دعم الطاقة في البلاد وتفشي استهلاك النفط والغاز المنزلي.

ومع ذلك، يقال بأن المملكة العربية السعودية تعمل مع مستشاريين لخفض 10 في المئة أو أكثر من ال 102 مليار دولار من رأس مالها الاستثماري لهذا العام مع خفض الإنفاق بشكل معتدل وتمويل الديون، قال الخبير الاقتصادي لدى بنك اوف أميركا ميريل لينش ''يمكن للمملكة المحافظة على العجز مع 40 – 50 $ للبرميل لمدة تتراوح بين 7 إلى 11 سنة قبل ان تبدأ الأزمة المالية''.

حاولت الكويت خفض دعم الوقود في كانون الثاني، لكنها تراجعت بفعل الضغط البرلماني حيث كان هناك حديث عن تحسين تحصيل الفواتير والغرامات وإدخال رسوم استخدام الطرق وتوسيع نطاق الضرائب على الشركات المملوكة الكويتية، وفرض ضرائب على السلع الكمالية والبدء بحساب ضريبة القيمة المضافة. ولكن اي أحد على دراية بالسياسة الكويتية سيتوقع ان تمرر هذه التدابير قريبا من دون اي جدال. وفي الوقت نفسه، لا تزال قطر تطفو على وسادة من ثروتها السيادية واحتياطياتها الهائلة من الغاز، ولكن مع تهاوي أسعار الغاز الطبيعي المسال جنباً إلى جنب مع النفط، هناك بعض الأسئلة تتعلق بالاستراتيجية الاقتصادية على المدى الطويل والتي يجب النظر فيها.

ان الضغوط على الميزانية أكثر حدة على البحرين وسلطنة عمان، أصغر منتجي النفط في دول مجلس التعاون الخليجي، ربما ستتمكن البحرين من الاعتماد على الدعم المالي من الرياض، الأخ الأكبر لها عبر جسر الملك فهد التي التزمت بدعم العائلة المالكة ضد الأغلبية الشيعية الساخطة في الجزيرة، بعد قمع انتفاضة البحرين في عام 2011، قدمت دول مجلس التعاون الخليجي وعُمان ما مجموعه 20 مليار دولار من المساعدات.

تمرعُمان بوضع اصعب، اذ يقال بان السلطان قابوس الحاكم منذ عام 1970، يعاني من سرطان مزمن ولم يُعين اي خليفة له بعد. خلال هذا العام، تجاوز إنتاج النفط مليون برميل يومياً للمرة الأولى، ولكن الجيولوجيا المعقدة لعُمان، والمتمثلة بنفط ثقيل ولزج وخزانات عميقة ومنخفضة، والعديد من الحقول الصغيرة المتفرقة، يجعل انتاجها مكلفاً للغاية. توقعت مسقط عجزاً في الميزانية قدره 8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي على افتراض ان سعر النفط يبلغ 75 $ للبرميل الواحد، وتم تحديد سعر النفط لهذا العام ليكون أقل بكثير. عموماً اذا لم تكن مشاكل دول مجلس التعاون الخليجي في الميزانية مريحة، فانه يمكن التحكم بمعضمها.عدم انهيار الاقتصاد، ناهيك عن النظام السياسي، بمجرد ان البلاد تعاني من عجز في الميزانية.

ان وضع نموذج اقتصادي واجتماعي جديد يعد مشكلة أكبر من ذلك بكثير، وقد عاثت معظم الدول المصدرة للنفط عبثاً في محاولتها لبناء مثل هكذا نموذج يوفر خفض النفقات الرأسمالية للميزانيات، ولكنه يقلل من النمو على المدى الطويل. لا يزال تخفيض إعانات البطالة السخية، ومرتبات وظائف الدولة للمواطنين حساسة من الناحية السياسية. سيكون خفض قيمة العملة غير فعال ما لم يتطور قطاع الصادرات غير النفطية. تشكل الصناعات الكثيفة الاستهلاك للطاقة مثل البتروكيماويات والألمنيوم والمناجم الجديدة للابوكسيت والفوسفات والذهب مزيجاً من التنوع الجزئي، ولكن أسعار السلع الأساسية تغرق جنباً إلى جنب مع النفط

وتلعب هذه المشاريع ذات الرؤوس المالية الكبيرة على نقاط القوة في الخليج، ولكنها لا تخلق العديد من فرص العمل.

قد ذهبت دبي الى ابعد من هذا لتصبح اقتصاد ما بعد النفط وقد يكون نجاحها غير قابل للتكرار، ومع ذلك، هناك غرفة وحيدة في الخليج لمركز عمل واحد، ودبي تسبق الدوحة وأبو ظبي في ذلك. تواجه دبي الآن الاختبار الأكثر صرامة لنموذجها الاقتصادي. عموماً، تعاني الإمارة من انخفاض أسعار النفط، وهذا يعني تجارة، وسياحة، واستثمار اقل من قبل دول الخليج المجاورة وروسيا. مع ذلك، يمكن لهذا ان يقابل بالمزيد من الزوار من شبه القارة الهندية، والصين، وأوروبا، لانخفاض أسعار وقود شركة طيران الامارات، وتناقص فواتير استيراد الطاقة.

ينبغي لدبي أن تستفيد أيضاً من انفتاح ايران التي تبحر الى مياه اقتصادية أكثر هدوءاً، بينما تتجه الدول العربية المنافسة لها باتجاه العاصفة. يمثل انخفاض أسعار النفط مشكلة خطيرة، ولكن النفط يمثل نحو 20 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي الإيراني، مقابل 40 إلى 50 في المئة لجيرانها العرب. يتم دفع الاقتصاد الإيراني إلى الأمام مع احتمال رفع العقوبات، وإلغاء تجميد الأصول الخارجية، وتدفق الاستثمارات الأجنبية، وارتفاع انتاج النفط.

ستستفيد إيران أيضاً من إدارة السياسية بشكل أفضل، تمكنت حكومة الرئيس حسن روحاني من تنظيف بعض الفساد والفوضى التي كانت موجودة في عهد أحمدي نجاد. سيمكن دعم الإصلاح والخصخصة من المساعدة في سد عجز الميزانية. عانت إيران بشدة من العقوبات الاقتصادية، لكنها حفزتهم أيضا لبناء قطاع صناعي لا بأس به، وتعتبر الزراعة، والتعدين، والكيماويات، وصناعة السيارات، والسياحة مجالات واعدة كذلك.

إذا كانت دول مجلس التعاون الخليجي في حالة صحية معقولة، وإيران في فترة النقاهة، فان حالة العراق بين الحرجة والميؤوس منها. مازال بالامكان التحكم بديون البلاد، التي تمثل 37 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ولكن ''نيجيريا على نهر دجلة''، كما يصفها المتخصص في العراق توبي دودج، تعاني ليس فقط من جراء فقدان ثلث أراضيها لداعش والخلاف الذي لا ينتهي على الميزانية والصادرات النفطية في المنطقة الكردية المتمتعة بالحكم الذاتي، ولكن أيضا بسبب الفساد المتأصل وسوء الإدارة. ان الغريب هو ان هذا يعني أن انخفاض أسعار النفط ربما يكون ذو أهمية قليلة لمعظم مواطنيها، الذين لا يحصلون على فائدة تذكر من الحكومة على أية حال.

لكن على الرغم من كل التحديات العملية والأمنية والمالية فإن العراق ينتج كمية هائلة من النفط. زادت شركات النفط الدولية انتاج العراق من النفط الى مستوى قياسي يقدر ب

4 ملايين برميل يومياً في حزيران وتموز، مما يجعله ثاني أكبر منتج في أوبك (بعد المملكة العربية السعودية 10.35 برميل يومياً) وتسعي إلى تجاوز الصين لتصبح رابع اكبر مصدر في العالم.

ان زيادة الإنتاج من قبل بغداد وطهران، الذين يحافظون على تحالف سياسي، سيسبب مشكلة تلوح في الأفق لدول مجلس التعاون الخليجي، وهذا ما حدث العام الماضي. اعرب السعوديون عن أملهم في أن سياسة السعر المنخفض من شأنها أن تردع المنافسين، ولكن التباطؤ في الصين القى بظلال من الشك على ذلك. ستتمكن بعض دول الخليج من تدبر أمرها خلال الوقت الراهن، ولكن في غضون بضع سنوات فقط، ستحتاج الى القيام بإصلاحات جذرية إذا ما ارادوا الحفاظ على ابراجهم الصناعية من الانهيار.

المصدر :

http://foreignpolicy.com/2015/09/08/the-gulfs-castles-of-sand-oil-prices-saudi-arabia-iran/?wp_login_redirect=0

الملك وداعش

دانيال بنيامين *

2015/09/13

جاء الملك سلمان الى واشنطن للترويج للتعاون العسكري ومكافحة الإرهاب، ولكن هل ستنجوا العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية مع الاخذ بعين الاعتبار رعاية ال سعود للجماعات الإسلامية المتطرفة في جميع أنحاء العالم؟

عندما زار العاهل السعودي الملك سلمان واشنطن لاول مرة منذ اعتلائه العرش في شهر كانون الثاني، كانت أهدافه بسيطة، اراد العاهل البالغ من العمر 79 عاماً حل الخلافات التي ادت الى تآكل العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية لسنوات، وتقليل التوتر مع إدارة الرئيس باراك أوباما بسبب الدعم الفاتر للرياض للاتفاق النووي مع ايران مع حرص البيت الابيض الحفاظ على زخم الاتفاق النووي بعد تأمين الأصوات في مجلس الشيوخ لمنع رفض الجمهوريون للاتفاق، فأن توقيت الملك سلمان كان ممتازاً — ما عدا محو ذكريات عدم الظهور بشكل جيد في مؤتمر كامب ديفيد لقادة دول الخليج في شهر أيار.

ان اخفاء الخلافات هو واحد من أدق الفنون الدبلوماسية وأكثرها فائدة مع قلق السعوديين حول التحسن المحتمل في العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران، وتزايد حدة الخلافات بشأن سوريا، ومصر، والعراق، وتزايد حمام الدم الطائفي في الشرق الأوسط، وعملت الزيارة على خدمة واشنطن أكثر من أي وقت مضى في تعزيز الشراكة مع الرياض — ربما العلاقة الثنائية الأكثر بين الولايات المتحدة وأي بلد اخر. كانت اجواء الزيارة إيجابية بما فيه الكفاية، اذ لم يذكر احد الخلافات التي تبدو كانها مرض جلدي بين الولايات المتحدة وصديقها القديم في الخليج، الا قليلاً.

أحد المعلقين الذين أسهبوا في الحديث عن التنافر العميق في العلاقة بين البلدين هو توماس فريدمان، من خلال كتابته لعمود نشرته صحيفة نيويورك تايمز قبل وصول الملك سلمان. من خلال الاعتماد على كلام جنرال متقاعد في سلاح الجو من الذين عارضوا الصفقة النووية، على أساس أن إيران كانت الراعي الرئيسي للتطرف الإسلامي في العالم، قال فريدمان: ”لم

* دانيال بنيامين،شغل منصب منسق مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية 2012-2009. وهو مدير مركز جون سلون ديكي للتفاهم الدولي في كلية دارتموث.

يكن هناك اي سبب لتأكل الاستقرار والتحديث في العالم العربي والعالم الإسلامي بأسره غير مليارات الدولارات التي استثمرها السعوديون منذ السبعينيات لمحو التعددية في الإسلام ... وفرض مكانتهم المتزمتة، ومكافحة التحديث، ومعاداة المرأة والغرب، ومكافحة التعددية من خلال الاخذ بالافكار الوهابية السلفية للإسلام ".

يهدف فريدمان للقول بان مساهمة المملكة العربية السعودية بالتطرف الإسلامي فاقت مساهمة إيران. في الواقع، ان جهود طهران لتجاوز الطائفية وتولي زعامة التيار الرافض لها في العالم الإسلامي امست في حالة يرثى لها منذ الربيع العربي مع اشتداد التوترات الطائفية بسبب الحرب الأهلية السورية. على الرغم من ان سوء الادارة النظامية هو اكثر مرض مميت في العالم العربي، الا ان نشر المملكة العربية السعودية للوهابية – التي بدأت كرد فعل على الثورة الاسلامية في ايران في عام 1979 – أدى دوراً مركزياً في صعود التطرف من إندونيسيا إلى مالي. كانت الوهابية ولاتزال مدمرة للنظام الإسلامي الكبير – انها حمار وحشي، وبعوضة النور الآسيوية، وحفار الارض، متمثلين جميعاً في كيان واحد. كانت العواقب مشؤومة، اذا انهم تسببوا في ذبح العديد من العراقيين بسبب داعش، ومأساة الحادي عشر من ايلول، وكل هذا يعود مباشرة إلى التبشير السعودي ونشأة العديد من المساجد والمنظمات غير الحكومية المتطرفة بسبب ذلك. ان شرح فريدمان للسبب الذي يمنع الولايات المتحدة من تحدي الرياض ابدا هو النفط الخام، فقد كتب "نحن مدمنون على نفطهم، والمدمنون لا يقولون الحقيقة ابداً للمروجين لهم".

هذا أمر سهل للغاية، إذا كان النفط هو المصلحة الحيوية الوحيدة التي تربط الولايات المتحدة بالمملكة، فان التعامل مع تصدير التطرف سيكون أسهل بكثير. ما الذي يخطئ فريدمان والجميع في رؤيته هو شيء آخر، انه اهميه زيادة التعاون في مكافحة الإرهاب في العلاقات الأمريكية السعودية قد يؤدي هذا الى الصراع ولكن عندما يتعلق الأمر بمكافحة الإرهاب بشكل تكتيكي وكشف المؤامرات وتعطيلها فان المملكة العربية السعودية اصبحت شريكاً لا يقدر بثمن و واحداً من أفضل الشركاء لدى واشنطن.

بعد تفجيرات شهر ايار 2003 في الرياض في المملكة العربية السعودية، الذي أسفر عن مقتل 39 شخصاً، نمت العلاقات بين سلطات مكافحة الإرهاب الأمريكية ونظرائهم السعوديون بشكل وثيق، فقد زاد التعاون والفعالية فيما بينهم. ان هناك سبب لاعتبار وزير الداخلية محمد بن نايف، صاحب المركز الثاني في ترتيب ولاية العرش ومهندس استراتيجية مكافحة الإرهاب السعودية، الزعيم المفضل لواشنطن في الرياض.

بدأ العصر الذهبي لهذا التعاون في عام 2009، عندما تطور التهديد الإرهابي بشكل

خطير في الفناء الخلفي للمملكة وهواليمن. انقذ التعاون السعودي في مكافحة الإرهاب في ذلك الوقت حياة المئات من المواطنين الأمريكيين وربما أكثر. ان بعض الحالات معروفة جدا، مثل مؤامرة إخفاء القنابل في خراطيش الطابعات المرسلة على متن طائرات متجهة الى الولايات المتحدة. من دون هذه النصائح، كان من الممكن اسقاط طائرة أو أكثر. وقد ساعدت عمليات أخرى الولايات المتحدة على الدفاع ضد فئة جديدة من القنابل التي لا يمكن الكشف عنها والتي يمكن أن تستخدم ايضا في الطائرات. في أي مكان آخر يمكن للمرء أن يجد خطأ معهم، الا ان السعوديون قد قاموا بعمل رائع في هذه الحالات. لقد امتد التعاون إلى أبعد من ذلك. منذ عام 2003، تحسن عمل الحكومة السعودية على تمويل مكافحة الإرهاب بشكل كبير، ولقد تم الاعتراف دولياً بجهودها في مجال إعادة تأهيل المتطرفين.

ومع ذلك، فان هناك مفارقة غير عادية هنا بسبب المبالغ الكبيرة التي تتدفق من المؤسسة الدينية والمنظمات غير الحكومية الضخمة في البلاد للمؤسسات التي تعزز الوهابية — مع نظرتها الخبيثة تجاه الشيعة، واليهود، والمسيحيين، والغرب — لا تزال المملكة العربية السعودية منبعاً للتطرف الاسلامي. تعد هذه الأموال، جنباً إلى جنب مع مواد المناهج الدراسية، والدعاة، وشبكات التلفزيون، والأدب الديني قاعدة للتطرف في العديد من البلدان، حتى لو انهم لا يتورطون بشكل مباشر في أعمال العنف. في نفس الوقت، تنشط المخابرات السعودية في جميع أنحاء العالم في محاولة لمنع الإرهاب الذي ينمو من مثل هكذا انشطة.

هل هذا جنون؟ نعم، لكنه هو الجنون الذي تم على اساسه الاتفاق السياسي الأصلي للمملكة بين محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب، زعيم الوهابية، وهو واعظ ذو كاريزما وحد الصفوف لانتزاع السيطرة على شبه الجزيرة العربية في منتصف القرن 18. ستتمكن العائلة المالكة من حكم المملكة العربية طالما روجت للوهابية، وقد اعتمد النظام الملكي على رجال الدين الوهابية للحصول على شرعيتهم كخادم للحرمين الشريفين منذ ذلك الحين وكلما واجه نظام الحكم الملكي التحديات، يقوم بضخ المزيد من المال للمؤسسة الدينية، وبعضها يذهب الى الخارج كما ان ليس من المستغرب احتمال حدوث موجة ديمقراطية تجتاح المنطقة خلال الربيع العربي ادت إلى صرف المليارات. فلماذا لم تضغط الولايات المتحدة بشكل أكثر فعالية على الرياض من خلال طلب تقليل الدعم للتطرف الذي يؤثر بشكل واضح على أمننا ومصالحنا العالمية؟

هناك العديد من الأسباب. اولها، صعوبة التخلي عن نوع التعاون في مكافحة الإرهاب الذي قدمته الرياض، لايرغب اي رئيس في أن يتسبب في نفور الحكومة التي تساعد على حفظ

أرواح الأمريكيين، في حين أن بعض المسؤولين قد ضغطوا على السعوديين بسبب تصديرهم للتطرف، لا يرغب الكثير من الاخرين البدء في مناقشات صعبة يمكن ان ينتج عنها اي شيء، فمن غير المرجح ان يغير السعوديون بعد كل شيء نظامهم من اجلنا.

ومما زاد من تعقيد الأمور هو ما يمكن تسميته "بمتلازمة المكتب السياسي". كما هو الحال مع الاتحاد السوفياتي في الثمانينيات، فان هناك حفنة صغيرة من العائلة السعودية مصرح لها بفعل أي شيء – بما في ذلك الملك أو عدد قليل من كبارالأمراء – وهم اما قريبين من الموت أو متحجرين فكرياً لإقناع أي شخص باعتماد نهج مختلف جذرياً. وذلك لكل التقدم الذي حدث بعد 11/9 ، والعلاقة الحميمة الان، فان تشخيص العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية ليس مشجعاً، وذلك لان أولويات البلدان بعيدة جداً عن بعضها البعض.

انه من الضروري للولايات المتحدة ان تقوم بتنفيذ الاتفاق النووي مع ايران ووقف صعود التطرف الاسلامي – قبل كل شيء، احتواء وتقليل تأثير داعش دون ارسال قوات قتالية أميركية إلى المنطقة. بالنسبة للسعوديين، يتمثل الهدف الأسمى في دحر التقدم الإيراني، وخاصة في اليمن وسوريا.

في اليمن، أصبحت الحملة السعودية ضد الحوثيين مبادرة توقيع لسياسة خارجية جديدة وجريئة في الرياض. واعربت الولايات المتحدة عن دعمها للجهد السعودي، في محاولة لصيانة التحالف على خلفية المفاوضات النووية. ولكن وراء الكواليس، تبدي اشنطن مخاوفها بشأن المجهود الحربي السعودي، اذ ادت عمليات القصف الى قتل المدنيين بأعداد مروعة، وقد تحول الوضع في هذا البلد إلى كارثة إنسانية. تحاول الولايات المتحدة تحسين الاستهداف السعودي، ولكن المذباح المروعة لا تزال ترتكب، ومطالب السعودية بأن الحوثيين ليسوا أكثر من أداة إيرانية قد ضعفت بشكل كبير.

وهذا ليس سيئاً فقط بالنسبة لليمنيين، اذ انه سيء بالنسبة للولايات المتحدة ايضا لأن الجماعات الإرهابية تتقوى في مناطق الصراع، وان المجاهدين في اليمن، وخاصة تنظيم القاعدة، قد اكتسب العديد من الأراضي والنفوذ لعدم مواجهتم لأي ضغوط إلا من نيران الطرائات بدون طيار التابعة للولايات المتحدة.

وفي الوقت نفسه ، لا يدعم السعوديون داعش في سوريا ، ولكنهم سعيدون جداً برؤية قيام الإسلاميون الآخرين بإسقاط بشار الأسد وجعل دمشق عاصمة للسنة مرة أخرى. يتدفق الكثير من المال الآن من الخليج الفارسي إلى جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة في سوريا. مرة أخرى، يستفيد المتطرفون من الفوضى.

أما بالنسبة للحرب التي تشنها قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة ضد داعش، كانت المساهمة السعودية في الحد الأدنى، اذ لم تقم بأي مهمة في العراق حتى الآن وفقاً لموقع وزارة الدفاع. لماذا بالضبط؟ هذا غير واضح: ربما لا يستطيع السعوديون ان يطلبوا الإذن من الحكومة العراقية التي يهيمن عليها الشيعة لعدم امتلاكهم لسفارة في بغداد، أو ربما لانهم لا يستطيعون تقديم أنفسهم كداعمين لحكومة بغداد. في سوريا، لقد قاموا بعدد قليل من 119 ضربة جوية التي لم تنفذها الولايات المتحدة. باختصار، تعتقد الرياض أن مشكلة المتطرفين يمكن حلها في وقت لاحق، بعد أن ينتصروا في حروب اليمن وسوريا، ويرجعوا إيران مرة أخرى الى مكانها الطبيعي.

هل يمكن اصلاح أي شيء من هذا؟ هل يمكن لشركائنا منذ سبعة عقود، كما يحب المسؤولون الأميركيون الإشارة إلى السعوديين، الانضمام لمكافحة التطرف وليس ناتجه النهائي المتمثل بالإرهاب؟ لا تعول على ذلك، فقد تجنبت المملكة العربية السعودية اتخاذ مثل هذه الخطوات لعقود من الزمن، وليس هناك أي سبب للاعتقاد بان المملكة لا يمكنها أن تبقى على مسارها الحالي لعقود أكثر.

أما بالنسبة للولايات المتحدة، فسوف تظل مثقلة بالضرورات التكتيكية التي منعتها من التصدي للفوضى، وستظل واشنطن تعاني ضد التهديد الجهادي.

المصدر:

http://foreignpolicy.com/2015/09/10/the-king-and-isis-saudi-arabia-egypt-iraq/

لقد سمعنا الشعب العراقي

د.حيدر العبادي

2015/09/09

اثبتت الاحتجاجات الأخيرة ان هناك فرصة لإثبات أن الإصلاحات السلمية بامكانها أن تسود على التطرف العنيف.

في خضم صيف لاهب، بينَ العراقيون أنه بامكان انشاء مجتمع حر في قلب الشرق الأوسط بعد عقود من الاستبداد واليأس. في الأسابيع الأخيرة خرج العراقيون من جميع الفئات إلى الشوارع في مظاهرات سلمية تدعو ممثليهم من السياسيين لإحداث تغيير ذو معنى لوضع حد للمحسوبيات والفساد اللذان خنقا قدرة بلادنا على تلبية كامل إمكانياتها. مستوحاة من التضحيات اليومية لمواطنينا في الخطوط الأمامية في المعركة ضد ارهابيي داعش.

تحدى المتظاهرون ثلاث وجهات نظر شائعة من قبل الغرباء: إن المجتمعات المختلفة في العراق تفتقر إلى الحس الوطني الانتمائي السليم، أن البلاد مقسمة على أسس عرقية وطائفية، وأن العراق بلد لا يصلح للديمقراطية. تحشد العراقيون من جميع الخلفيات تحت راية واحدة داعيين لإصلاحات شاملة التي من شأنها وفي جوهرها ان تحقق التطلعات الديمقراطية التي جاءت في دستورنا. تتقاطع هذه المطالب مع الفكر العرقي والطائفي وتهدف إلى رفع مستويات المعيشة لجميع العراقيين.

رفع المتظاهرون العراقيون علماً وطنياً كبيراً وهم يهتفون بشعارات ضد الفساد خلال مظاهرة في ساحة التحرير في بغداد– العراق يوم الجمعة 4 ايول. وقال ممثل المرجعية خلال صلاة الجمعة ان على الحكومة أن تبدأ بملاحقة ''الرؤوس الكبيرة'' كجزء من حملة مكافحة الفساد التي بدأتها داعياً الى ''خطوات مقنعة ومضمونة'' كدليل على جدية الحكومة في تنفيذ خطة الإصلاح. لا تستجيب حكومتنا لهذه المطالب بالقمع ولكن مع إصلاحات تهدف إلى تعزيز برنامج التجديد السياسي والاقتصادي البعيد المدى.

بعد تولي زمام الحكم قبل عام خلال انتخابات حرة وانتقال سلمي للسلطة، وفي خضم النضال ضد داعش، تدرك حكومتنا الحاجة الملحة للتغيير. من ''الجنود الأشباح'' الذين يحصلون على رواتبهم وهم بعيدون عن جبهات القتال إلى ''عدم الحضور'' الموظفين الذين إثراوا أنفسهم على الجبهة المنزلية، يجرد الفساد العراق من الموارد اللازمة للدفاع الوطني والخدمات

الأساسية. يحتاج العراق إلى حكومة نزيهة وفعالة من شأنها أن توفر الخدمات لجميع العراقيين. بموافقة البرلمان، ودعم المتظاهرين، والمشورة الحكيمة من المرجعية الدينية في النجف، نقوم الان بترشيق الحكومة، لاستبدال المناصب الفخرية المكلفة والمحاصصة الطائفية الانقسامية بالاصرار على الجدارة والمساءلة.

نحن نقوم باتخاذ تدابير جذرية لمعالجة الأزمة المالية التي تفاقمت بسبب الاعتماد المفرط على عائدات النفط، كما قمنا بتوسيع القاعدة الضريبية، ونستثمر مليارات الدولارات في قطاعات الصناعة، والإسكان، والزراعة لتحفيز نمو الاقتصاد العراقي بحيث لا يتأثر بتقلبات أسعار النفط. كما ونسعى ايضاً لخصخصة الشركات المملوكة للدولة، التي تفتقر الى الكفاءة، وتقديم الحوافز لتعزيز روح المبادرة والاستثمار الخاص المحلي والدولي.

مع هذه الحكومة الأصغر حجماً، سنقوم بإعادة بناء البنى التحتية بما في ذلك الطرق والطرق السريعة، والمستشفيات والمدارس. ان هدفنا الآخر هو الحد من البطالة، وخاصة بين الشباب الذين قد ينجذبوا إلى التطرف، وتحسين الخدمات العامة الأساسية مثل الطاقة الكهربائية والمياه الصالحة للشرب. سنقوم أيضا بمساعدة الملايين من المشردين داخلياً من الذين فروا من وحشية وهمجية داعش.

نحن نسعى للقيام بهذه الإصلاحات مع احترام سيادة القانون والحفاظ على الدستور العراقي، ان التجاوز على نظام الضوابط والتوازنات يسبب الفوضى فقط ، ويقوض شرعية الدولة. بينما يؤيد العراقيون بأغلبية ساحقة هذه الإصلاحات المطلوبة التي طال انتظارها، أعرب بعض المراقبين عن مخاوفهم بشأن إلغاء نظام المحاصصة الطائفية، بحجة أن من شأنه أن يهدد حقوق الأقليات. ولكن معظم العراقيين، من كل الخلفيات يفهمون أن حقوق الجميع مضمونة، ليس من خلال إضفاء طابع المحسوبية، ولكن من خلال التمسك بسيادة القانون، والعدالة المتساوية للجميع، بغض النظر عن الأصل العرقي أو الديني.

سيخدم المهنيون الأكفاء الذين يتم اختيارهم على أساس الجدارة وبدافع الخدمة العامة، وليس الخدمة الذاتية أو الانتماءات الطائفية، مصالح جميع العراقيين بشكل افضل. بينما نقوم باتخاذ خطوات كبيرة نحو اللامركزية، بما في ذلك الموافقة على قانون صلاحيات المحافظات المعدل في الشهر الماضي، تجري عملية تقوية المجتمعات على المستوى المحلي، حتى يتمكنوا من تحديد الأماكن الأكثر حاجة إلى الموارد.

يعاني جميع العراقيون من سوء الخدمات العامة، وسوف يستفيد جميع العراقيون من حكومة أفضل. ان التطلع لحكومة نزيهة وفعالة ومحترمة للقانون هو مطلب موحد، وليس منقسم عن طريق الوفاء بهذا الوعد، ستتمكن حكومتنا من حرمان الإرهابيين من الارضية التي يحتاجون إليها للعمل.

يمكن للأمريكان وشركائنا الدوليين الآخرين الذين يشاركوننا اهتمامنا في هزيمة داعش وبناء عراق مستقر وديمقراطي، أن يساعدوننا أيضاً من خلال تقديم الخبرات في مجال ترشيق البيروقراطية، ومكافحة الفساد، وتحسين الخدمات العامة. من خلال تعزيز الاتصالات الوطنية والإقليمية والمحلية في بلادنا، بما في ذلك قوات الأمن، فان هذه الإصلاحات ستخلق عراق موحد بامكانه أن يهزم داعش. لكن لايمكن لهذه الإصلاحات أن تنجح إلا إذا وضع الزعماء السياسيين من كل الفرقاء مصالحهم الشخصية جانبا، وسعوا الى مصلحة مشتركة من خلال بناء عراق يخدم جميع مواطنيه ويستحق الدفاع عنه من خطر داعش.

اليوم، هناك فرصة تاريخية لتحقيق المصالحة الوطنية إذا ما التزم جميع الأطراف بالعملية الديمقراطية، ورفضوا العنف كوسيلة للحصول على مكاسب سياسية، قد يكون من الممكن التوصل الى تسوية شاملة بامكانها ضمان مستقبل مزدهر للأجيال العراقية المتعاقبة. معاً نستطيع أن نثبت أن الإصلاحات السلمية بامكنها أن تسود على التطرف العنيف، والتأكد من أن تضحيات السنوات ال 12 الماضية لن تذهب سدى

المصدر:

http://www.wsj.com/articles/we-have-heard-the-iraqi-people-1441754816?cb=logged0.7436617789790034

حقيقة مقتل أسامة بن لادن

سيمور هيرش *

2015/09/09

منذ أربع سنوات اغتالت مجموعة من البحرية الأمريكية أسامة بن لادن في غارة ليلية على مجمع عالي الجدران في أبوت آباد، باكستان. تعد عملية القتل هذه نقطة قوية في ولاية أوباما الأولى، وعاملا رئيسا في إعادة انتخابه. لا يزال البيت الأبيض يصر على أن العملية كانت أميركية بامتياز، إذ لم يتم إخبار الجنرالات الكبار في الجيش الباكستاني ووكالة المخابرات الباكستانية بالعملية. هذا غير صحيح، فهناك عناصر أخرى كثيرة في حساب إدارة أوباما. ربما كتبت قصة البيت الأبيض بواسطة لويس كارول: هل يعقل أن يسكن ابن لادن، وهو هدف دولي مطارد، في بلدة تقع على بعد أربعين ميلا من إسلام آباد وستكون المكان الأكثر أمانا للعيش وقيادة عمليات تنظيم القاعدة؟ لقد كان يختبئ في العراء. كما تقول أمريكا.

إن أكثر كذبة فاضحة للغاية هي إن اثنين من كبار قادة الجيش الباكستاني — الجنرال أشفق برويز كياني، رئيس أركان الجيش، والجنرال أحمد شجاع باشا، المدير العام لوكالة المخابرات الباكستانية لم يتم إبلاغهما أبدا بمهمة الولايات المتحدة. ويستمر موقف البيت الأبيض هذا على الرغم من مجموعة التقارير التي طرحت تساؤلات بشأن القيام بذلك، بما في ذلك مقال كارلوتا غال في مجلة نيويورك تايمز في 19 آذار 2014. كتبت غال، التي أمضت 12 عاما كمراسلة في أفغانستان،بان مسؤولاً باكستانياً اخبرها بأن باشا كان يعلم بوجود ابن لادن في أبوت آباد قبل الغارة. لكن تم نفي القصة من قبل مسؤولين أمريكيين وباكستانيين، ولم تذهب إلى أبعد من ذلك. في كتابه باكستان: قبل وبعد أسامة (2012) ،كتب امتياز غول، المدير التنفيذي لمركز البحوث والدراسات الأمنية، وهي مؤسسة بحثية في إسلام آباد،بأنه تحدث مع أربعة ضباط مخابرات سريين، والذين عكسوا الرأي المحلي بشأن العملية، وأكدوا أن الجيش الباكستاني كان على علم بالعملية. وقد أثيرت هذه المسألة مرة أخرى في شباط، عندما صرح الجنرال المتقاعد أسد دوراني، الذي كان رئيس وكالة الاستخبارات الباكستانية في بداية التسعينيات، في مقابلة مع قناة الجزيرة بأنه''من الممكن جدا'' عدم معرفة كبار ضباط المخابرات الباكستانية بمكان اختباء ابن لادن،''لكن الاحتمال الأكثر أنهم فعلوا [يعلمون]. وكانت الفكرة بأن يكشف عن

* سيمور هيرش، و المحقق والصحفي والكاتب الأمريكي السياسي القائم في واشنطن DC وهو مساهم منتظم في مجلة نيويوركر في المسائل العسكرية والأمنية.

مكان وجوده في الوقت المناسب. وكان الوقت المناسب سيكون عندما يمكنك الحصول على ما يلزم لإجراء مقايضة — إذا كان لديك شخص مثل أسامة بن لادن، فأنت لن تسلمه ببساطة إلى الولايات المتحدة.

في هذا الربيع، اتصلت بدوراني وقلت له بالتفصيل عما كنت اعلمه عن عملية الاعتداء على أبن لادن من مصادر أمريكية: أن أبن لادن كان سجينا لدى المخابرات الباكستانية في مجمع أبوت أباد منذ عام 2006، وأن كياني وباشا عرفا بأمر الغارة في وقت مبكر، وحرصا على التأكد من أن المروحيتين المتجهتين إلى أبوت آباد بإمكانها عبور المجال الجوي الباكستاني من دون إثارة أية إنذارات. لم تعلم وكالة المخابرات المركزية بمكان وجود أبن لادن من خلال تتبع البريد السريع الخاص به، كما زعم البيت الأبيض منذ أيار 2011، ولكن من ضابط باكستاني كبير سابق في الاستخبارات باح بالسر في مقابل الحصول على مبلغ 25 مليون دولار والتي قدمتها الولايات المتحدة ،في حين لم يأمر أوباما بتنفيذ العملية، ولكن الفريق نفذها،واظهر ان العديد من الادعاءات الأخرى للإدارة كانت كاذبة.

''عندما يأتي الإصدار الخاص بك -إذا كنت ستفعل ذلك، سيكون الناس في باكستان ممتنون جدا''، قال دوراني لي. ''لفترة طويلة توقف الناس عن الثقة بما يخرج عن أبن لادن من الأفواه الرسمية. سيكون هناك بعض التعليق السياسي السلبي وبعض الغضب، ولكن الناس يحبون أن تقال الحقيقة، وما قلته لي هو أيضا ما سمعته من زملاء سابقين كانوا في مهمة لتقصي الحقائق منذ هذه الحلقة ''. كرئيس لوكالة المخابرات الباكستانية السابق ، قال: انه قد تم إخباره بعد وقت قصير من الغارة بواسطة ''الناس في ''المجتمع الاستراتيجي''من الذين علموا'' بأن هناك مخبرا أبلغ الولايات المتحدة بمكان وجود أبن لادن في أبوت آباد، وبعد قتله، نقضت الولايات المتحدة العهد وتركت كياني وباشا عرضة للخطر.

إن المصدر الأمريكي الرئيس لهذه الشهادة الآتية هو مسؤول استخباراتي بارز متقاعد كان على دراية بالمعلومات الأولية عن وجود أبن لادن في أبوت آباد. كما انه كان مطلعا على كثير من جوانب التدريب للغارة، ومختلف التقارير بعد العمل. وان اثنين من المصادر الأمريكية الأخرى، والذين تمكنوا من الوصول إلى معلومات موثقة،عملوا كمستشارين لمدة طويلة لقيادة العمليات الخاصة. كما وردت معلومات من داخل باكستان عن استياء واسع النطاق بين كبار وكالة المخابرات الباكستانية والقيادة العسكرية — رددت في وقت لاحق من قبل دوراني — على قرار أوباما بالإعلان للعالم على الفور عن خبر وفاة أبن لادن. إلا أن البيت الأبيض لم يستجب لطلبات للحصول على تعليق.

بدأت مع المشي. في آب 2010 ذهب ضابط مخابرات باكستاني كبير سابق إلى بانك جوناثان، ثم إلى رئيس محطة وكالة الاستخبارات المركزية في السفارة الأمريكية في إسلام آباد. وأراد تقديم خدمة بإخبار وكالة الاستخبارات المركزية عن كيفية العثور على أبن لادن مقابل المكافأة التي عرضتها واشنطن عام 2001. افترضت وكالة الاستخبارات ان هذه المعلومات غير موثوق بها، وكان الرد من المقر الرئيس للوكالة أن يخضع الضابط الباكستاني لاختبار كشف الكذب. تمكن الضابط من اجتياز الاختبار. وقال لي مسؤول مخابرات أمريكي كبير ومتقاعد ''حتى الآن نحن قد حصلنا على دليل على عيش أبن لادن في مجمع في أبوت آباد، ولكن كيف لنا أن نعرف حقا من هو؟'' كان هذا هو محور قلق وكالة الاستخبارات المركزية في ذلك الوقت.

أبقت الولايات المتحدة في البداية على ما عرفته سرا ولم تخبر الباكستانيين. ''كان الخوف من أنه إذا تم الكشف عن وجود مصدر، فإن الباكستانيين أنفسهم سينقلون أبن لادن إلى موقع آخر، لذلك لم يطلع على هذه الأخبار إلا القليل''، قال مسؤول متقاعد. ''وكان هدف المخابرات الأول هو الإطلاع على نوعية المعلومات والمخبر.'' لذلك وضع المجمع تحت المراقبة بالأقمار الصناعية، واستأجرت وكالة المخابرات المركزية منزلا في أبوت آباد لاستخدامه كقاعدة للمراقبة وملأته بموظفين باكستانيين ورعايا أجانب. في وقت لاحق، ستعمل القاعدة بمثابة نقطة اتصال مع وكالة الاستخبارات الباكستانية. اجتذبت هذه الحركة اهتماما قليلا وذلك لان أبوت آباد بقعة يقضي فيها الناس العطل، وهي منطقة مملؤة بالبيوت التي يتم استئجارها لوقت قصير. وقد تم تحرير تقرير نفسي عن المخبر. (لقد تم تهريب المخبر وعائلته من باكستان ونقله إلى منطقة في واشنطن. وهو الآن مستشار لوكالة المخابرات المركزية).

''بحلول تشرين الأول، كان مجتمع الجيش والمخابرات يناقش الخيارات العسكرية المحتملة. هل نسقط قنبلة على الدار أو نقتله بواسطة طائرة بدون طيار؟ ربما نرسل أحدا لقتله، قاتل واحد؟ ولكن بعد ذلك لن يكون لدينا أي دليل على هوية المقتول؟''قال المسؤول المتقاعد ''. ''يمكننا أن نرى أن هناك رجلا يتجول ليلا، ولكن ليس لدينا أي تأكيد لأنه ليس قادما من المجمع.''

في تشرين الأول، تم إطلاع أوباما على هذه المعلومات الاستخباراتية. وقال المسؤول المتقاعد ان الرئيس كان حذرا في رده. ''لا يوجد أي معنى لعيش أبن لادن في أبوت آباد. إن هذا مجرد جنون. كان موقف الرئيس مؤكد: ''لا تتحدث معي أكثر عن أي من هذا ما لم يكن لديك دليل على أنه حقا هو أبن لادن''''. إن الهدف المباشر لقيادة وكالة الاستخبارات المركزية وقيادة العمليات الخاصة المشتركة هو الحصول على دعم أوباما. لقد اعتقدوا إنهم سيحصلون

على هذا إذا حصلوا على أدلة الحمض النووي، وإذا تمكنوا من أن يؤكدوا له بأن أي هجوم ليلي على المجمع لن يحمل أي خطر. وقال المسؤول المتقاعد ان السبيل الوحيد لإنجاز كل شيء،''كانت باطلاع الباكستانيين على العملية''.

خلال أواخر خريف عام 2010، واصلت الولايات المتحدة الحفاظ على السرية بينما تتقدم في التخطيط للعملية، واستمر كياني وباشا بالإصرار لنظرائهم الأميركيين بأنهم لا يمتلكون أي معلومات عن مكان وجود أبن لادن. ''وكانت الخطوة التالية هي معرفة كيفية إخبار كياني وباشا بشأن ذلك – كيف سنقول لهم أننا قد حصلنا على معلومات استخباراتية بأن هناك هدفا ثمينا في المجمع، ونطلب منهم ما يعرفونه عن هذا الهدف،'' قال المسؤول المتقاعد. ''لم يكن المجمع مسلحاً – لا رشاشات حوله، لأنه كان تحت سيطرة المخابرات الباكستانية''. وكان صاحب المعلومات قد اخبر الولايات المتحدة بان أبن لادن عاش في مكان لم يتم كشفه من 2006–2001 مع بعض زوجاته وأولاده في جبال كوش الهندية، وتمكنت وكالة المخابرات الباكستانية من الوصول له من خلال دفع بعض أبناء القبائل المحليين ليسلموه ''. (وقد قالت التقارير انه وبعد الغارة تم نقله إلى مواضع أخرى في باكستان خلال هذه الفترة.) كان أبن لادن مريضا جدا، وأنه في وقت مبكر من احتجازه في أبوت آباد،أمرت وكالة المخابرات الباكستانية أمير عزيز، وهو طبيب ورائد في الجيش الباكستاني، للتحرك لتوفير العلاج له. ''والحقيقة هي أن أبن لادن لم يكن سليماً، لكننا لا نستطيع أن نقول ذلك'' قال المسؤول المتقاعد. ''هل تعني إنكم أطلقتم النار على رجل مشلول؟ الذي كان على وشك إطلاق النار من AK-47؟''

''لم يستغرق الحصول على التعاون الذي كنا بحاجة له وقتاً طويلا، وذلك لأن الباكستانيين أرادوا أن يضمنوا استمرار المساعدات العسكرية الأمريكية، وكانت نسبة جيدة منها لتمويل مكافحة الإرهاب الذي يمول الأمن الشخصي، مثل سيارات الليموزين الواقية من الرصاص،وحراس شخصيين ومساكن لقيادة وكالة المخابرات الباكستانية''. قال المسؤول المتقاعد،وأضاف أن هناك أيضا '' الحوافز'' الشخصية تحت الطاولة والتي تم تمويلها خارج دفاتر صناديق طوارئ البنتاغون. ''عرف مجتمع الاستخبارات ما يحتاجه الباكستانيون لكي يوافقوا، كانت هناك جزرة، وقد اختاروا هذه الجزرة. انه اتفاق فائز لكلا الطرفين. كما قمنا بابتزازهم قليلا. قلنا لهم بأننا سوف نسرب حقيقة أنهم كانوا يخفون أبن لادن في الفناء الخلفي الخاص بهم. كنا نعرف أصدقاءهم وأعداءهم''– ان ذلك لن يعجب طالبان والجماعات الجهادية في باكستان وأفغانستان''.

وهناك عامل مثير للقلق في هذه المرحلة المبكرة، وفقا للمسؤول المتقاعد، والذي كان

متمثلا بالمملكة العربية السعودية، والتي مولت مداراة أبن لادن منذ القبض عليه من قبل الباكستانيين. '' لا يريد السعوديون كشف وجود أبن لادن لنا لأنه كان سعودياً، وهذا الذي قالوه للباكستانيين لإبقائه خارج الصورة. لقد خشي السعوديون إننا إذا عرفنا فأننا سنضغط على الباكستانيين للسماح لأبن لادن بالبدء بالتحدث معنا بشأن علاقة السعوديين بتنظيم القاعدة، وأنهم كانوا يزودون التنظيم بالمال – الكثير من ذلك. شعر الباكستانيون بدورهم بالقلق من ان السعوديين قد يخبروا أمريكا بشأن أبن لادن. لقد خافوا من أن معرفة الولايات المتحدة بمكان أبن لادن من الرياض سيفتح أبواب الجحيم. ان معرفة الأميركيين عن مكان أبن لادن عن طريق مخبر لم يكن أسوأ شيء''.

وعلى الرغم من العداء العام مستمر، إلا ان الأجهزة العسكرية والمخابرات الأمريكية والباكستانية عملت معا بشكل وثيق لعقود على مكافحة الإرهاب في جنوب آسيا. وقد وجد كلا الجانبين انه من المفيد الانخراط في النزاعات العامة ''لتغطية مؤخراتهم''، على حد قول المسؤول المتقاعد، لكنهما يتشاركان المخابرات باستمرار والتي تؤدي إلى شن هجمات بواسطة الطائرات بدون طيار، ودائما ما يتعاونان على العمليات السرية. في الوقت نفسه، من المفهوم في واشنطن أن بعض العناصر من وكالة الاستخبارات الباكستانية يعتقدون أن الحفاظ على العلاقة مع قيادة طالبان داخل أفغانستان أمر ضروري للأمن القومي. الهدف الاستراتيجي لوكالة المخابرات الباكستانية هو تحقيق التوازن مع النفوذ الهندي في كابول. وينظر إلى حركة طالبان في باكستان أيضا كمصدر لقوات الصدمة الجهادية الذين سيدعمون باكستان ضد الهند في المواجهة بشأن كشمير.

وما يزيد من التوتر هو الترسانة النووية الباكستانية،والتي غالبا ما تصور في وسائل الإعلام الغربية بوصفها ''القنبلة الإسلامية'' التي يمكن نقلها من باكستان إلى البلدان المضطربة في الشرق الأوسط في حالة حدوث أزمة مع إسرائيل. نظرت الولايات المتحدة إلى الجهة الأخرى عندما بدأت باكستان ببناء نظام أسلحتها في السبعينيات، ويعتقد على نطاق واسع ان لديها الآن أكثر من مائة رأس نووي. من المفهوم في واشنطن أن أمن الولايات المتحدة يعتمد على الحفاظ على العلاقات العسكرية الاستخباراتية القوية مع باكستان. وهذا هو الاعتقاد نفسه في باكستان.

''يرى الجيش الباكستاني نفسه كأسرة'' قال المسؤول المتقاعد. ''ينادي الضباط الجنود بأبنائهم وجميع الضباط هم ''إخوان''. وهذا موقف مختلف في الجيش الأمريكي. يعتقد الضباط الباكستانيون أنهم من كبار النخبة، وان عليهم حماية كل الناس، وحفظهم من لهب الأصوليين

الإسلاميين. يعرف الباكستانيون أيضا أن ورقتهم الرابحة ضد العدوان من الهند هي علاقتهم القوية مع الولايات المتحدة. فإن أمريكا لن تقطع علاقاتها معنا''.

مثل كل رؤساء المحطات في وكالة المخابرات المركزية، عمل بانك بشكل سري، ولكن هذا انتهى في أوائل كانون الأول عام 2010 عندما اتهم علنا بالقتل في شكوى جنائية في إسلام آباد قدمت بواسطة كريم خان، وهو صحفي باكستاني لقيا ابنه وشقيقه، وفقا لتقارير إخبارية محلية،مصرعهم في غارة أمريكية لطائرة بدون طيار. ان السماح بالكشف عن اسمه يشكل انتهاكا للبروتوكول الدبلوماسي من جانب السلطات الباكستانية، وقد جلب هذا موجة دعائية غير مرغوب فيها. وأمرت الوكالة بانك بمغادرة باكستان، وقد أخبرت السلطات في وقت لاحق وكالة اسوشيتد برس ان السبب الرئيس وراء نقله هو الخوف على سلامته. ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن هناك ''شكوك قوية'' ان وكالة المخابرات الباكستانية لعبت دورا في تسريب اسم بانك لخان. قال المسؤول المتقاعد، كانت هناك تكهنات بأن هذا جاء كرد على نشر اسم احد ضباط المخابرات الباكستانية في دعوة قضائية في نيويورك في الشهر السابق والذي كان على اتصال مع مدبر هجمات مومباي الإرهابية في عام 2008. ولكن كانت هناك أسباب جانبية لرغبة CIA بإرسال بانك إلى أمريكا. أراد الباكستانيون غطاءً في حال أصبح تعاونهم مع الأمريكان للتخلص من أبن لادن معروفا. يمكن للباكستانيين أن يقولوا: ''أنت تتحدث عني؟ لقد طردنا للتو رئيس المحطة الخاص بك. ''''

يبعد مجمع أبن لادن بأقل من ميلين من الأكاديمية العسكرية الباكستانية، وثلاثة أميال من مقر الكتيبة القتالية للجيش الباكستاني. تبعد أبوت آباد أقل من 15 دقيقة بطائرة هليكوبتر من تاربيلا غازي، قاعدة هامة للعمليات السرية لوكالة المخابرات الباكستانية ومرفق حيث يتم تدريب الذين يحرسون ترسانة الأسلحة النووية الباكستانية. ''ان غازي هي سبب وضع وكالة المخابرات الباكستانية بن لادن في أبوت آباد في المقام الأول''قال المسؤول المتقاعد،''لإبقائه تحت المراقبة المستمرة .''

وكانت المخاطر عالية بالنسبة لأوباما في هذه المرحلة المبكرة، خصوصا بسبب وجود سابقة مثيرة للقلق، إلا وهي فشل محاولة إنقاذ الرهائن الأمريكيين في طهران عام 1980. وكان هذا الفشل عاملا في خسارة جيمي كارتر لرونالد ريغان. قال المسؤول المتقاعد كانت مخاوف أوباما واقعية. ''هل كان أبن لادن هناك؟ هل ان القصة كلها نتاج خدعة باكستانية؟ ماذا عن ردة الفعل السياسية السلبية في حال فشلت المهمة؟''وبعد كل شيء، كما قال المسؤول المتقاعد،'' إذا فشلت المهمة،سيكون أوباما مجرد جيمي كارتر اسود وسينتهي كل شيء لإعادة

انتخابه''.

لقد كان أوباما حريصا على الاطمئنان إلى أن الولايات المتحدة على وشك الحصول على الرجل المناسب. وعلى الدليل أن يأتي بشكل DNA أبن لادن. توجه المخططون إلى كياني وباشا للحصول على المساعدة، الذين طلبوا من عزيز الحصول على العينات. بعد وقت قصير من الغارة وجدت الصحافة أن عزيز كان يعيش في منزل بالقرب من مجمع ابن لادن: اكتشف المراسلون المحليون اسمه باللغة الأردية على لوحة على الباب. ونفى مسؤولون باكستانيون ان يكون عزيز لديه أي اتصال مع أبن لادن، ولكن المسؤول المتقاعد قال لي ان عزيز تحصل على حصة من المكافأة البالغ قيمتها 25 مليون دولار والتي وضعتها الولايات المتحدة،بسبب حصوله على عينة من الحمض النووي توضح بشكل قاطع أن ابن لادن في أبوت آباد . (في شهادته إلى لجنة التحقيق الباكستانية في غارة أبن لادن،قال عزيز انه شهد الهجوم على أبوت آباد، ولكن ليس لديه علم عن الذي كان يعيش في المجمع، وقد تم أمره من قبل الضابط بالبقاء بعيدا عن المشهد.)

تواصلت المناقشات على الطريقة التي سيتم بها تنفيذ المهمة. ''قال كياني نعم لنا في نهاية المطاف، لكنه يقول لنا بأنه لا يمكن أن تكون القوة الضاربة كبيرة. علينا أن نأتي بفريق صغير ومتخصص، وعلينا قتله، أو لم يكن هناك اتفاق''،قال المسؤول المتقاعد. وقد ضرب الاتفاق بحلول نهاية كانون الثاني 2011، وأعدت قيادة العمليات الخاصة المشتركة قائمة بالأسئلة التي يتعين على الباكستانيين الإجابة عليها: ''كيف يمكننا ان نتأكد من عدم وجود تدخل خارجي؟ ما هي الدفاعات داخل المجمع وأبعادها بالضبط؟ أين هي غرفة أبن لادن وبالضبط؟ كم يبلغ حجمها؟ كم هو عدد الخطوات في الدرج؟ أين هي أبواب الغرف التي تؤدي له، وهل هي معززة بالصلب؟ كم يبلغ سمكها؟ ''وافق الباكستانيون بالسماح لخلية أمريكية من أربعة أشخاص — احد أعضاء البحرية الأميركية، و ضابط في وكالة المخابرات المركزية،واثنين من المتخصصين في الاتصالات — لإقامة مكتب اتصال في تاربيلا غازي للهجوم القادم. بحلول ذلك الوقت، شيد الجيش نموذجاً للمجمع في أبوت آباد في موقع سري سابق للتجارب النووية في ولاية نيفادا، وبدأ فريق من النخبة التمرن على الهجوم.

بدأت الولايات المتحدة بخفض المساعدات لباكستان –''إيقاف الصنبور''،بعبارة المسؤول المتقاعد. تأخر تقديم 18 طائرة مقاتلة جديدة من طراز F-16، وعُلقت الدفعات النقدية السرية لكبار القادة. في نيسان 2011، التقى باشا، مدير وكالة المخابرات المركزية، ليون بانيتا في مقر الوكالة. ''حصل باشا على ضمانات التزام الولايات المتحدة بشأن تحويل الأموال مرة أخرى،

وحصلنا على ضمان أنه لن يكون هناك أي معارضة باكستانية خلال المهمة''، قال المسؤول المتقاعد. ''أصر باشا على ان تكف واشنطن عن الشكوى من عدم تعاون باكستان مع الحرب الأمريكية على الإرهاب''. في ذلك الربيع، قدم باشا شرحا وافياً للأميركيين بشأن سبب أبقاء باكستان لأمر القبض على أبن لادن سرا،كان لابد لدور الاستخبارات الباكستانية أن يظل سريا،والسبب في ذلك ''نحن في حاجة إلى رهينة لمراقبة تنظيم القاعدة وحركة طالبان''،قال باشا، وفقا للمسؤول المتقاعد.''إن الاستخبارات الباكستانية كانت تستخدم ابن لادن كورقة ضغط ضد أنشطة طالبان والقاعدة في أفغانستان وباكستان. سمحوا لطالبان وقيادة القاعدة بمعرفة أنهم إذا اجروا عمليات تتعارض مع مصالح المخابرات الباكستانية، فإنها ستحول ابن لادن إلى الولايات المتحدة. لذلك إذا أصبح معروفا أن الباكستانيين عملوا معنا للحصول على ابن لادن في أبوت آباد، سيدفعون الكثير نتيجة لعملهم هذا.

في أحد لقاءاته مع بانيتا، وفقا للمسؤول المتقاعد ومصدر في وكالة الاستخبارات المركزية، سئل باشا من قبل مسؤول كبير في وكالة المخابرات المركزية ما إذا كان يرى نفسه يتصرف كوكيل لتنظيم القاعدة وحركة طالبان. ''فأجاب لا، لكنه قال لوكالة المخابرات الباكستانية ان تحضا ببعض السيطرة.''ان الرسالة، كما قرأتها وكالة المخابرات المركزية، وفقا للمسؤول المتقاعد، هي ان كياني وباشا ينظران إلى ابن لادن ''كمورد، وكانوا أكثر اهتماما بالإبقاء على أنفسهم سالمين، أكثر من اهتمامهم بالولايات المتحدة''.

اخبرني شخص باكستاني مع علاقات وثيقة مع القيادة العليا لوكالة المخابرات الباكستانية:''كان هناك اتفاق مع كبار الشخصيات الأمريكية. كنا مترددين جدا، ولكن كان لا بد من القيام به — ليس بسبب الإثراء الشخصي، ولكن لأن كل برامج المساعدات الأمريكية ستقطع. لقد هددونا بالتجويع إذا لم نفعل ذلك، وقد أعطي الأذن، في الوقت الذي كان فيه باشا في واشنطن. لم يكن الاتفاق للحفاظ على الصنابير مفتوحة فقط، ولكن قيل لباشا بأنه سيكون هناك المزيد من الأشياء الجيدة بالنسبة لهم''. وقال الباكستاني أن زيارة باشا أدت أيضا إلى التزام الولايات المتحدة بمنح باكستان''حرية أكبر'' في أفغانستان إذا تبدأ القوات العسكري الأمريكية بالانسحاب من هناك. ''وهكذا برر الصفقة بالقول ان هذا لمصلحة بلدنا''.

باشا وكياني كانا مسؤولين عن التأكد من أن قيادة الجيش والدفاع الجوي الباكستاني لن يتتبعا أو يشتبكا مع طائرات الهليكوبتر الأمريكية المستخدمة في هذه المهمة. واتهمت الخلية الأمريكية في تاربيلا غازي بتنسيق الاتصالات بين وكالة الاستخبارات الباكستانية، وكبار ضباط الولايات المتحدة في موقع قيادتهم في أفغانستان، وطيارتين من طراز بلاك هووك. كان الهدف

هو ضمان عدم وجود طائرة مقاتلة باكستانية ضالة في دورية على الحدود لرصد المتسللين واتخاذ الإجراءات لوقفهم. تضمنت الخطة الأولية ان نبأ الغارة لا ينبغي أن يعلن على الفور. وتعمل كل وحدة في قيادة العمليات الخاصة المشتركة تحت سرية صارمة، وأمنت قيادة العمليات الخاصة الأمريكية، كما فعل كياني وباشا،بأن مقتل ابن لادن لن يعلن إلا بعد سبعة أيام، وربما لمدة أطول. ثم ستصدر القصة البديلة بعناية: يقوم أوباما بإعلان تأكيد تحليل الحمض النووي بان ابن لادن قد قتل في غارة طائرة بدون طيار في منطقة هندو كوش، على الجانب الأفغاني من الحدود. أكد الأمريكيون الذين خططوا للعملية لكياني وباشا بأن تعاونهم لن يعلن عنه. كان مفهوما من قبل الجميع أنه إذا عرف الدور الباكستاني، ستكون هناك احتجاجات عنيفة — عُدّ ابن لادن بطلا من قبل العديد من الباكستانيين — وسوف يكون باشا وكياني وأسرهم في خطر، وسيهان الجيش الباكستاني علنا.

قال المسؤول المتقاعد، لقد كان واضحا للجميع أن ابن لادن لن يبقى على قيد الحياة: ''قال لنا باشا في اجتماع عقد في نيسان إنه لا يستطيع ترك ابن لادن في المجمع الآن لأننا نعرف انه هناك. تعرف الكثير من الناس في سلسلة القيادة الباكستانية عن المهمة. وقد اجبر هو وكياني على رواية القصة بأكملها لمدراء قيادة الدفاع الجوي وعدد قليل من القادة المحليين.

''وبطبيعة الحال فإن الرجال يعرفون ان الهدف هو ابن لادن، وانه تحت السيطرة الباكستانية'' قال المسؤول المتقاعد. ''وإلا، فإنهم لن يجروا العملية من دون غطاء جوي. كان من الواضح بان هذه العملية عملية قتل عمد مع سبق الإصرار''. أكد لي قائد عمليات سابق، الذي قاد العشرات من المهمات المماثلة وشارك فيها على مدى العقد الماضي، بأننا '' لم نذهب للحفاظ على ابن لادن على قيد الحياة — للسماح للإرهابي بالعيش . وبموجب القانون،نحن نعرف ما نفعله داخل باكستان، انه القتل. إننا نستطيع التعامل مع ذلك. كل واحد منا، عندما نقوم بمثل هذه المهمات، نقول لأنفسنا،''دعونا نواجه الأمر. ونحن في طريقنا إلى ارتكاب جريمة قتل ''''. ادعى التبرير الأولي للبيت الأبيض أن ابن لادن كان يلوح بالسلاح. تهدف القصة إلى تشتيت أولئك الذين شككوا في شرعية برنامج الاغتيالات للإدارة الأمريكية. حافظت الولايات المتحدة على الدوام، على الرغم من تصريحات العديد من الأشخاص الذين شاركوا في المهمة،على ادعائها بأن ابن لادن كان سيؤخذ على قيد الحياة، إذا ما استسلم على الفور.

في مجمع أبوت تم نشر حراس وكالة المخابرات الباكستانية على مدار الساعة للحفاظ على مراقبة ابن لادن، وزوجاته، وأولاده. لقد أمروا بالمغادرة بسرعة حالما يسمعون صوت المروحيات الأمريكية. كانت المدينة مظلمة. تم قطع الكهرباء بناء على أوامر من وكالة المخابرات

الباكستانية قبل ساعات من بدء الهجوم. تحطمت مروحية من طراز بلاك هووك داخل جدران المجمع، مما أدى إلى إصابة العديد من الذين كانوا على متن الطائرة. ''إن الرجال يعرفون ان [الوقت على الهدف] يجب ان يكون ضيقا لأن البلدة قد تستيقظ إذا ما استمرت الجلبة لوقت طويل''، قال المسؤول المتقاعد. كان على القوات تحطيم قمرة قيادة البلاك هووك، مع وسائل الاتصال الملاحية والعتاد الذي في داخلها. كان تدميرها يحتاج إلى استخدام قنابل يدوية، وهذا من شأنه أن يخلق سلسلة من الانفجارات ولهب النار يمكن ان يرى من بعد أميال. توجهت طائرتي هليكوبتر من طراز شينوك جوا من أفغانستان إلى قاعدة المخابرات الباكستانية المجاورة لتقديم الدعم اللوجستي، وأرسلت واحدة منها إلى أبوت آباد على الفور. ولأن المروحية كانت مجهزة بكميات إضافية من الوقود لمروحيتي بلاك هووك، كان يجب إعادة تهيئتها وتحويلها إلى ناقلة جند. ان تحطم طائرة بلاك هووك، والحاجة إلى إرسال طائرة أخرى كان مرهقا للأعصاب ويتطلب وقتاً طويلاً، ولكن القوات واصلت مهمتها. لم يكن هناك تبادل لإطلاق النار لأن الجنود دخلوا إلى المجمع، وترك حراس وكالة المخابرات الباكستانية مواقعهم قبل قدوم المروحية. ''يمتلك الجميع في باكستان بندقية رفيعة المستوى، ولدى الناس الأثرياء مثل أولئك الذين يعيشون في أبوت آباد حراس شخصيين مسلحين، وحتى الآن لم تكن هناك أسلحة في المجمع،'' قال المسؤول المتقاعد. إذا كان هناك أي معارضة،فان الفريق كان ضعيفا للغاية. بدلا من ذلك، قال المسؤول المتقاعد،ذهب ضابط اتصال من وكالة المخابرات الباكستانية مع الجنود المنفذين للمهمة،وهداهم إلى البيت المظلم وحتى إلى الدرج الذي يقود لمكان ابن لادن. حُذر الجنود من قبل الباكستانيين بوجود أبواب حديدية ثقيلة على الدرج في الطابق الأول والطابق الثاني. كانت غرف ابن لادن في الطابق الثالث. استخدمت الفرقة المتفجرات لتفجير الأبواب وفتحها، دون إصابة أحد. كانت إحدى زوجات ابن لادن تصرخ بشكل هستيري، وأصابتها رصاصة –ربما ضالة — في ركبتها. وبصرف النظر عن تلك التي أطلقت على ابن لادن، ولم تطلق رصاصة أخرى. (عكس ما تقوله إدارة أوباما)

''كانوا يعلمون بمكان تواجد ابن لادن، الطابق الثالث، الباب الثاني على اليمين''، قال المسؤول المتقاعد. ''اذهبوا مباشرة إلى هناك. كان أسامة يجثم مرتعدا وقد تراجع إلى غرفة النوم. جاء اثنان من الرماة وفتحوا الباب''. صرح بعض الجنود في وقت لاحق في تعليق البيت الأبيض الأولي على أن أطلاقهم النار على ابن لادن كان دفاعا عن النفس. ''ستة من خيرة الجنود الأكثر خبرة وانضباطاً واجهوا مدنياً اعزلاً مسناً، وكان قتلهم له دفاعا عن النفس؟ كان المنزل رثا، وكان ابن لادن يعيش في زنزانة مع وجود قضبان على النوافذ، وأسلاك شائكة على السطح. كانت قواعد الاشتباك تنص إذا ما اظهر ابن لادن أي معارضة، يحق للجنود اتخاذ إجراءات

مميتة. ولكن إذا ما اشتبهوا في أنه قد يكون لديه بعض وسائل المعارضة، مثل سترة ناسفة تحت ثوبه، فإنهم يستطيعون قتله أيضا. هنا يجلس هذا الرجل في رداء غامض،وقد أطلقوا عليه النار. لم يحدث هذا لأنه أراد الوصول للسلاح. قال المسؤول المتقاعد: ''لقد أعطيت لهم السلطة المطلقة لقتل الرجل''. ''ان زعم البيت الأبيض في وقت لاحق على أن رصاصة أو اثنتين قد أطلقتا على رأسه ''هراء''. ''دخل الفريق من خلال الباب وأطلقوا عليه الرصاص. كما يقول الجنود،''لقد ركلنا مؤخرته وأخذنا الغاز''.

بعد قتل ابن لادن،''كانت القوات،مع بعض الإصابات الجسدية من الحادث، بانتظار مروحية الإغاثة ''،قال المسؤول المتقاعد. ''عشرون دقيقة مملؤة بالتوتر، ولا تزال البلاك هووك مشتعلة. لا توجد أضواء في المدينة، لا كهرباء، لا شرطة، لا سيارات إطفاء، ولا حتى سجناء''. تركت زوجات أسامة بن لادن وأبنائه لوكالة المخابرات الباكستانية للاستجواب والترحيل. ''وعلى الرغم من كل الكلام،'' استمر المسؤول المتقاعد،''لم يكن هناك أي أكياس قمامة مملؤة بأجهزة الكمبيوتر وأجهزة التخزين. قام الرجال بحشو بعض الكتب والأوراق التي وجدوها في غرفته في حقائبهم. لم يكن الجنود هناك لأنهم ظنوا ان ابن لادن يدير مركز لقيادة عمليات القاعدة، كما قال البيت الأبيض في وقت لاحق لوسائل الإعلام. لم يكن هؤلاء خبراء الاستخبارات في جمع المعلومات داخل هذا المنزل''.

في مهمة هجومية عادية، قال المسؤول المتقاعد، لن يكون هناك انتظار إذا ما انفجرت المروحية. ''عند تلك الحالة تنتهي المهمة،يخلع الجنود أسلحتهم والعتاد، ويتكدسون في المروحيات التي بقت. سيخرجون من هناك، مع تواجد الرفاق على الأبواب. لن يفجروا المروحية — لا عتاد يستحق التضحية بعشرة أشخاص — إلا إذا كانوا يعرفون أنهم لم يصابوا بأذى. بدلا من ذلك وقفوا خارج المجمع، في انتظار الحافلة لتصل''. لقد أوفى باشا وكياني بكل وعودهم.

بدأ النقاش خلف الكواليس داخل البيت الأبيض تماما بعد نجاح البعثة في انجاز المهمة. لقد افترض إن جسد ابن لادن كان في طريقه إلى أفغانستان. هل على أوباما الإبقاء على الاتفاق مع كياني وباشا؟ والتظاهر بعد أسبوع أو أكثر بان ابن لادن قد قُتل في هجوم بطائرة بدون طيار في الجبال، أو أن يذهب إلى الجمهور مع الخبر على الفور؟ إن المروحية الساقطة سهلت على مستشاري أوباما السياسيين الحث على الخطة الأخيرة. سيستحيل إخفاء الانفجار والنار إذا ما تقرر تدمير الطائرة، وكان لا بد من كلمة ما أن تتسرب. كان على أوباما ''الخروج بالقصة''قبل أن يفعلها شخص في البنتاغون، إذ أن الانتظار سيقلل من التأثير السياسي للعملية.

لم يوافق الجميع. روبرت غيتس، وزير الدفاع، كان الأكثر صراحة من أولئك الذين أصروا

على أن الاتفاقات مع باكستان لا بد من أن تُكرّم ويلتزم بها. في مذكراته،''واجب''، لم يخفِ غيتس غضبه:

وقبل أن ينفض الاجتماع، ويصعد الرئيس للطابق العلوي لنقل ما حدث للتو للشعب الأمريكي، قمت بتذكير الجميع بأن التقنيات، والتكتيكات، والإجراءات التي استخدمت في عملية ابن لادن، قد تم استخدامها كل ليلة في أفغانستان ... لذا كان من الضروري أن نتوافق على عدم التحدث عن أي تفاصيل بشأن كيفية تنفيذ الغارة. قلت لهم، أننا قتلناه هو كل ما كنا بحاجة إلى قوله. وافق الجميع في تلك الغرفة على التزام الصمت بشأن التفاصيل. استمر هذا الالتزام لنحو خمس ساعات، ولكن بعض التسريبات الأولية خرجت من البيت الأبيض ووكالة الاستخبارات المركزية. لم يستطيعوا الانتظار. لقد كان همهم الوحيد هو التباهي وادعاء إنهم هم المسؤولون. كانت الحقائق، في كثير من الأحيان، خاطئة ... ومع ذلك استمرت المعلومات بالتدفق. أصبت بالغضب في احد المرات، وقلت [لمستشار الأمن القومي، توم] دونيلون،''لماذا لا يسكت الجميع؟''ولكن دون جدوى.

تم تحضير خطاب أوباما على عجل،قال المسؤول المتقاعد، وكان ينظر لهذا الخطاب من قبل مستشاريه على انه وثيقة سياسية وليست رسالة يجب تقديمها للتخلص من بيروقراطية الأمن القومي. ان هذه السلسلة من البيانات التي تدور حول خدمة مصالح ذاتية وغير دقيقة خلقت حالة من الفوضى في الأسابيع التالية. قال أوباما ان إدارته قد اكتشفت أن ابن لادن كان في باكستان من خلال ''تسرب معلوماتي'' في أب الماضي. للكثيرين في وكالة المخابرات المركزية، أشار البيان إلى حدث معين، ألا وهو حدث قدوم المخبر الذي أعطى المعلومات عن مكان وجود ابن لادن. وأدت هذه الملاحظة إلى قصة غلاف جديدة مدعية بأن المحللين الرائعين لوكالة الاستخبارات المركزية قد كشفوا عن شبكة السعاة المسؤولين عن التعامل مع التدفق المستمر لأوامر ابن لادن لتنظيم القاعدة. كما أشاد أوباما بالفريق الصغير من الأميركيين لتجنبهم لقتل المدنيين، وقال: ''بعد تبادل لإطلاق النار،قتلوا أسامة بن لادن، وتولوا الوصاية على جسده''. يجب الآن تزويد معلومتين أخريين لا لقصة البديلة : وصف لمعركة لم تحدث أبدا، وقصة ما حدث للجثة. بدأ أوباما بالثناء على الباكستانيين: ''من المهم أن نلاحظ أن تعاوننا في مكافحة الإرهاب مع باكستان قادنا إلى ابن لادن والمجمع الذي كان يختبئ به.''هدد هذا البيان بفضح كياني وباشا. وكان الحل في البيت الأبيض هو تجاهل ما قاله أوباما، وأمر أي شخص يتحدث إلى الصحافة بالإصرار على عدم لعب الباكستانيين لأي دور في قتل ابن لادن. ترك أوباما انطباعا واضحا بأنه ومستشاريه لم يعرفوا على وجه اليقين أن وجود ابن لادن في أبوت آباد، ولكنهم امتلكوا معلومات ''حول إمكانية''وجوده هناك فقط. أدى ذلك للتحدث عن قصة

أن الفريق الذي أجرى العملية قد قرر انه يريد قتل الرجل المناسب من خلال وجود وضع رجل طويل القامة بجوار الجثة للمقارنة (كان طول ابن لادن يتراوح بين ستة أقدام فاصل أربعة)،ثم الادعاء بأن اختبار الحمض النووي قد أجري على الجثة، وأثبت بشكل قاطع أن الفريق قد قتل ابن لادن. ولكن، وفقا للمسؤول المتقاعد، أنه لم يتضح من تقارير الفريق في وقت مبكر، هل تم نقل جسد ابن لادن، أو جزء منه، إلى أفغانستان أو لا؟

لم يكن جيتس المسؤول الوحيد الذي عارض قرار أوباما بالتحدث من دون تنقيح تصريحاته بالبداية، قال المسؤول المتقاعد،''لكنه كان الوحيد الذي احتج. لقد تجاهل أوباما الجميع. لم يكن هذا ضباب الحرب. ان حقيقة وجود اتفاق مع الباكستانيين وعدم وجود أي تحليل وتبرير إذا ما حدث شيء خاطئ، لم يتم مناقشته حتى. وبمجرد أن يحدث خطأ ما، كان عليهم أن يأتوا بقصة جديدة بديلة بشكل مستعجل''. لقد كان هناك سبب شرعي لبعض الخداع. لقد كان علينا حماية المخبر الباكستاني.

قيل السلك الصحفي في البيت الأبيض في مؤتمر صحفي بعد وقت قصير من إعلان أوباما، أن وفاة ابن لادن كان ''تتويجا لسنوات من العمل الاستخباراتي الدقيق والمتقدم للغاية''،والذي ركز على تتبع مجموعة من السعاة، بما في ذلك الشخص الذي كان من المعروف أنه على مقربة من ابن لادن. وقيل للصحفيين ان فريقا من محللي وكالة المخابرات المركزية ووكالة الأمن القومي قد تم إنشاؤه خصيصا لنقل الساعي إلى مجمع آمن للغاية بقيمه مليون دولار في أبوت آباد. بعد أشهر من المراقبة، كانت المخابرات الأمريكية على ''ثقة عالية''بأن هدفها يعيش في المجمع، وكان ''التقييم بأن هناك احتمالاً قوياً بأن يكون الهدف [هو] أسامة بن لادن''. بدأ فريق الهجوم الأمريكي بتبادل لإطلاق النار لدخول المجمع. قتل ثلاثة ذكور بالغين، يعتقد ان اثنان منهم يعملون كسعاة، جنبا إلى جنب مع ابن لادن. وردا على سؤال بشأن دفاع ابن لادن عن نفسه، كانت إحدى الإجابات من احد المسؤولين، نعم،''لقد قاوم القوة المهاجمة،وقتل في تبادل لإطلاق النار''.

في اليوم التالي، كانت مهمة جون برينان، ثم كبير مستشاري أوباما لشؤون مكافحة الإرهاب، بالتحدث ببسالة لأوباما في محاولة للتخفيف من البيانات غير الصحيحة في خطابه. لقد قدم وصفا أكثر تفصيلا ولكن مضللا أيضا عن الغارة وكيفية التخطيط لها. وقال برينان في حديث مسجل،وهو الذي نادرا ما يفعل ذلك،بان المهمة قد نفذتها مجموعة من قوات البحرية، الذين تلقوا تعليمات بالقبض على ابن لادن حيا، إذا كان ذلك ممكنا. وقال: إن الولايات المتحدة لم تمتلك معلومات تشير إلى أن أحدا في الحكومة الباكستانية أو الجيش يعرف مكان

وجود ابن لادن: ''نحن لم نتصل بالباكستانيين، إلا بعد مغادرة جنودنا وطائراتنا جميعها المجال الجوي الباكستاني''، وشدد على شجاعة قرار أوباما بأمر الضربة، وقال إن البيت الأبيض ليس لديه معلومات ''أكدت على أن ابن لادن كان في مجمع'' قبل بدء الهجوم. وقال: أوباما ''قام بما أعتقد أنه كان واحدا من أشجع المكالمات لأي رئيس في الذاكرة الحديثة''. قام برينان بزيادة عدد الذين قتلوا على يد القوة المهاجمة داخل المجمع إلى خمسة: ابن لادن،وساعي، وشقيقه، ونجل ابن لادن، وإحدى النساء اللاتي يقال بأنهن كنَّ يحمين ابن لادن.

وردا على سؤال عما إذا كان ابن لادن قد أطلق النار على الفريق، كما قيل لبعض الصحفيين، كرر برينان ما أصبح تعويذة للبيت الأبيض: ''لقد كان يشارك في معركة بالأسلحة النارية ضد تلك المجموعة التي دخلت المكان الذي يتواجد فيه في المنزل. إني لا اعلم إذا ما تمكن من إطلاق العديد من الرصاص، ... هنا يقبع ابن لادن، والذي يدعو لهذه الهجمات ... يعيش في منطقة بعيدة عن الجبهة، ويختبئ وراء النساء اللواتي وضعت أمامه كدرع ... إن هذا يشير فقط إلى طبيعة الفرد الذي كان هو عليه''.

اعترض غيتس أيضا على الفكرة، التي جاء بها برينان وليون بانيتا، أن الاستخبارات الأمريكية قد علموا عن مكان وجود بن لادن من المعلومات التي حصل عليها بواسطة التعذيب. ''كان كل هذا يجري في الوقت الذي كان فيه الفريق الذي أدى العملية في طريق عودتهم من مهمتهم. إن رجال الوكالة يعرفون القصة كلها''،قال المسؤول المتقاعد. ''لقد كانت مجموعة من العملاء المتقاعدين والذين يعملون بعقد مع المخابرات الأمريكية هم الذين قاموا بهذه المهمة''. ''لقد دعوا من قبل بعض مخططي المهمة في الوكالة للمساعدة في القصة البديلة. وبالتالي جاء القدامى وقالوا لماذا لا نعترف بأننا حصلنا على بعض المعلومات بشأن ابن لادن من التحقيقات؟''في ذلك الوقت، كان لا يزال هناك حديثاً في واشنطن بشأن احتمال وجود محاكمة لعملاء الوكالة المركزية من الذين قاموا بالتعذيب.

''وقال غيتس لهم ان هذا لن يحدث''، قال المسؤول المتقاعد. ''لم يكن أبدا جزءاً من الفريق. كان يعرف في الساعة الحادية عشرة في مسيرته بان لا يكون طرفا في هذا الهراء. ولكن الدولة ووزارة الدفاع الأمريكية قد اشترت القصة البديلة. لم يعتقد أي من الفريق الذي شارك في العملية بأن أوباما كان على وشك الظهور على التلفزيون الوطني وإعلان الغارة. سكتت قيادة القوات الخاصة.وهم يفخرون بالحفظ على أمن العمليات''. كان هناك خوف في العمليات الخاصة، قال المسؤول المتقاعد،''من تسرب القصة الحقيقية، والذي سيقود بيروقراطيو البيت الأبيض إلى إلقاء اللوم على الفريق''.

كان الحل في البيت الأبيض هو إسكات الفريق. في 5 أيار، عاد كل أعضاء الفريق إلى قاعدتهم في جنوب ولاية فرجينيا. قدم لبعض أعضاء القيادة في قيادة العمليات الخاصة المشتركة تعليمات مصاغة من المكتب القانوني للبيت الأبيض، وتعد هذا التعليمات بإنزال عقوبات مدنية وقضائية لمن يناقش ما جرى في البعثة، في القطاع العام أو الخاص. ''لم يكن الفريق سعيدا''، قال المسؤول المتقاعد. ولكن معظمهم بقى صامتاً، كما فعل الأدميرال وليام مكرافن، الذي كان آنذاك مسؤولا عن قيادة العمليات الخاصة المشتركة. ''كان مكرافن كتوم. كان يعلم انه أُستُغِل من قبل البيت الأبيض، لكنه جزء من الفريق، وناشط سياسي، وكان يعرف بعدم حصوله على أي مجد أو فائدة من معارضة الرئيس. عندما أخبر أوباما العالم بمقتل ابن لادن، كان الجميع يتبارى للحصول على قصة جديدة ذات معنى. وكان المخططون يمسكون الحقيبة بقوة''.

وفي غضون أيام، بعد أن أصبحت بعض المبالغات المبكرة والتشوهات واضحة،أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية سلسلة من البيانات للتوضيح. لا، لم يكن ابن لادن مسلحا عندما أطلق عليه النار، ولم يستخدم ابن لادن واحدة من زوجاته كدرع. تقبلت الصحافة وعلى وجه العموم التفسير بأن الأخطاء كانت لا مفر منها، نتيجة لرغبة البيت الأبيض باستيعاب الصحفيين الراغبين في الحصول على تفاصيل المهمة.

إحدى الأكاذيب التي استمرت هي ان الفريق قاتل لشق طريقه إلى هدفه. قام شخصان فقط من الفريق بالإدلاء ببيان رسمي: تم نشر ''لا يوم سهل''،وهي شهادة مباشرة للغارة من قبل مات بسسونيت، في أيلول 2012. وبعد عامين تم مقابلة روب أونيل من قبل فوكس نيوز. وكان كلا الرجلين قد استقالا من البحرية، وكلاهما أطلقا النار على ابن لادن. تتناقض شهادتهما مع بعضها البعض في الكثير من التفاصيل، ولكن قصصهم تؤيد عموما نسخة البيت الأبيض، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالحاجة إلى قتل أو التعرض للقتل بينما شق الفريق طريقه إلى ابن لادن. حتى إن أونيل صرح لفوكس نيوز بأنه وزملاءه اعتقدوا ''بأنهم ذاهبون للموت''. كلما تدربنا على ذلك، كلما أدركنا بان هذه المهمة ستكون في اتجاه واحد.''

لكن المسؤول المتقاعد قال لي أنه ،وفي استخلاص المعلومات الأولية، لم يشر الفريق إلى تبادل لإطلاق النار، أو في الواقع إلى أي معارضة. قال المسؤول المتقاعد إن الدراما والخطر الذي صوره بيسونيت و أونيل كان مقصودا وذا مغزى: ''لا يمكن للفريق أن يعيش مع حقيقة أنهم قتلوا ابن لادن من دون معارضة تماما، ولهذا كان يجب أن يكون هناك دليل على شجاعتهم في مواجهة الخطر. هل سيجلس الرجال في الحانة ويقولون انه كان يوما سهلا؟ هذا لن يحدث''.

وقال المسؤول المتقاعد أن هناك سبباً آخر للمطالبة بوجود تبادل لإطلاق النار داخل

المجمع: لتجنب مساءلة لا مفر منها،والتي قد تنشأ من شن هجوم بلا وجود قوات منازع له من الطرف المقابل. أين كان حراس ابن لادن؟ بالتأكيد إن اكبر إرهابي في العالم سيمتلك حماية على مدار الساعة. ''احد الذين قتلوا كان الساعي، لأنه لم يتمكن من الخروج، ولم نستطع نحن حمايته. لم يمتلك الباكستانيون أي خيار سوى مجاراتنا في هذه اللعبة''. بعد يومين من الغارة، نشرت رويترز صورا لثلاثة رجال ميتين، قالت إنها اشترتها من مسؤول في وكالة المخابرات الباكستانية. حددت هوية أثنين من الرجال في وقت لاحق من قبل المتحدث باسم وكالة المخابرات الباكستانية، وقد كان هذان الرجلان هما الساعي المزعوم وشقيقه.

بعد خمسة أيام من الغارة،قُدم للسلك الصحفي في البنتاغون سلسلة من أشرطة الفيديو التي قال مسؤولون أمريكيون انه الفريق الذي شن الغارة أخذها من المجمع مع ما يصل إلى 15 جهاز كمبيوتر. أظهرت مقتطفات من احد أشرطة الفيديو ابن لادن وهو ملفوف في بطانية، ويشاهد ما يبدو أنه شريط فيديو لنفسه على شاشة التلفزيون. قال مسؤول، لم يكشف عن اسمه، للصحفيين :إن الغارة أسفرت عن ''كنز دفين ... واحد من أكثر المواد من المجموعات الإرهابية في أي وقت مضى''، والذي من شأنه أن يوفر رؤى حيوية لما ستبدو عليه خطط تنظيم القاعدة. وقال المسؤول ان المواد أظهرت ان ابن لادن لا يزال زعيما نشطا في تنظيم القاعدة، ويوفر الإرشادات الإستراتيجية، والعملية، والتكتيكية للجماعة ... لقد كان بعيدا كل البعد من ان يكون قائدا رمزيا،فقد واصل تقديم التوجيهات التكتيكية والأوامر للمجموعة، وكان يديرها''مما وصف بأنه مركز القيادة والسيطرة في أبوت أباد''. وهو الذي كان لاعبا نشطا، مما يجعل العملية الأخيرة حتى أكثر أهمية لأمن أمتنا ''وقال المسؤول. كانت المعلومات حيوية جدا، وأضاف، أن الإدارة بصدد تأسيس فرقة عمل مشتركة بين الوكالات المختصة لمعالجة ذلك: ''لم يكن مجرد شخص يكتب إستراتيجية تنظيم القاعدة،كان يأتي بأفكار عملية، ويوجه أعضاء القاعدة الآخرين''.

لم تكن هذه التصريحات سوى افتراءات، إذ ان ابن لادن لم يمارس الكثير من النشاط فيما يتعلق بالقيادة والسيطرة . قال مسؤول المخابرات المتقاعد أن التقارير الداخلية لوكالة الاستخبارات المركزية تبين أنه ومنذ انتقال ابن لادن إلى أبوت آباد في عام 2006 ، لا يمكن ربط سوى عدد قليل من الهجمات الإرهابية لبقايا القاعدة بابن لادن.''وقيل لنا في البداية ''،قال المسؤول المتقاعد،''أن الفريق الذي شن الغارة جمع أكياس قمامة من الأشياء الموجودة في المجمع، ويعتمد الآن على هذه الأشياء لكتابة تقارير المخابرات اليومية. ثم قيل لنا أن الخبراء يجمعون كل شيء معا، ويحتاجون إلى ترجمته، ولكن لم يتم الحصول على أي معلومات إلى الآن،إذ ان كل شيء استنتجوه، تبين عدم صحته فيما بعد. إنها خدعة كبيرة — مثل رجل بلتداون''،

قال المسؤول المتقاعد بعد ان حولت معظم المواد من أبوت آباد إلى الولايات المتحدة من قبل الباكستانيين، الذين دمروا المبنى في وقت لاحق. تولت وكالة المخابرات الباكستانية مسؤولية رعاية زوجات ابن لادن وأبنائه، ولم تتاح الفرصة للولايات المتحدة لاستجواب أيا منهم.

وقال المسؤول المتقاعد ''لماذا خلقت قصة الكنز الدفين؟''''لقد كان على البيت الأبيض إعطاء الانطباع بأن ابن لادن كان لا يزال مهما من الناحية العملية. وإلا، لماذا قتله؟ تم إنشاء القصة البديلة — أن هناك شبكة من السعاة يأتون ويذهبون مع بطاقات ذاكرة وتعليمات. كل ذلك لإظهار ان ابن لادن لا يزال مهما''.

في تموز 2011، نشرت صحيفة واشنطن بوست ما يزعم أن يكون ملخصا لبعض من هذه المواد. كانت التناقضات في القصة فاضحة وصارخة. لقد قال الملخص إن الوثائق المجموعة من مكان ابن لادن نتجت عن أكثر من أربعمائة تقرير استخباراتي في غضون ستة أسابيع،فضلا عن انه حذر من مؤامرات لتنظيم القاعدة، كما وذكر القبض على المشتبه بهم الذين تم تسميتهم أو وصفهم في رسائل البريد الإلكتروني التي تلقاها ابن لادن''. لم يحدد التقرير المشتبه بهم أو التوفيق بين هذا والتفاصيل السابقة للإدارة الأمريكية التي تشير إلى عدم وجود انترنت في مجمع أبوت آباد. على الرغم من ادعائهم بأن الوثائق قد أسفرت عن مئات التقارير،تقول واشنطن بوست، نقلا عن مسؤولين أيضا، أن قيمتها الأساسية لم تكن في المعلومات الاستخباراتية التي تتضمنها، ولكن لأنها مكنت المحللين من بناء صورة أكثر شمولا لتنظيم القاعدة''.

في أيار 2012، اصدر مركز مكافحة الإرهاب في وست بوينت، وهو مجموعة أبحاث خاصة، ترجمات قامت بها بموجب عقد مع الحكومة الاتحادية ل 175 صفحة من وثائق ابن لادن. لم يجد الصحفيون أياً من الدراما التي وصفت في الأيام التي أعقبت الغارة. كتب باتريك كوكبيرن عن التناقض بين المزاعم التي ساقتها الإدارة الأولية بأن ابن لادن كان ''العنكبوت في مركز شبكة تآمرية'' وما أظهرته الترجمة في الواقع: أن ابن لادن كان ''وهمياً''، وكانت''اتصالاته محدودة مع العالم الخارجي خارج مجمعه''.

نفى المسؤول المتقاعد صحة مواد ويست بوينت: ''ليس هناك صلة بين هذه الوثائق ومركز مكافحة الإرهاب في الوكالة. لم يكن هناك أي محلل استخباراتي. متى كانت آخر مرة قامت بها وكالة المخابرات المركزية: بالإعلان عن اكتشاف معلومات استخباراتية مهمة، أو كشف مصدر، أو وصف طريقة معالجة المواد، أو كشف الخط الزمني للإنتاج، أو وصف من أجرى التحليل؟ وأين اجري؟ أو نشر نتائج حساسة بشأن التصرف بالمعلومات ؟ لن تقوم أي وكالة مهنية بدعم هذه خرافة''.

في حزيران 2011، نُشر في صحيفة نيويورك تايمز،وواشنطن بوست، وجميع الصحف الباكستانية أن أمير عزيز قد احتجز لاستجوابه في باكستان . كان يعمل، كما قيل، مخبراً لوكالة المخابرات المركزية ، وكان يتجسس على الخارجين والداخلين في مجمع ابن لادن. أطلق سراح عزيز،قال المسؤول المتقاعد ، لكن أجهزة الاستخبارات الأميركية لم تتمكن من معرفة الشخص الذي سرب هذه المعلومات السرية للغاية بشأن تورطه مع البعثة. قرر المسؤولون في واشنطن انه''لا يمكن أن يصبح دور عزيز في الحصول على DNA ابن لادن معروفا''. هناك حاجة للتضحية، فوقع الاختيار على شاكيل أفريدي، وهو طبيب باكستاني يبلغ من العمر 48 عاما وأحيانا كمخبر لوكالة المخابرات المركزية. اعتقل من قبل الباكستانيين في أواخر شهر أيار بتهمة مساعدة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. ''ذهبنا إلى الباكستانيين وقلنا لهم ان عليهم ملاحقة أفريدي'' قال المسؤول المتقاعد. ''كان علينا تغطية كل ما يتعلق بقضية كيفية حصولنا على الحمض النووي''. ذكر فيما بعد أن وكالة الاستخبارات المركزية قد نظمت برنامج تلقيح وهمي في أبوت أباد بمساعدة أفريدي في محاولة فاشلة للحصول على DNA ابن لادن. تمت العملية الطبية الشرعية لافريدي بشكل مستقل عن السلطات الصحية المحلية،وتم تمويلها بشكل جيد، وقدمت اللقاحات المجانية ضد التهاب الكبد الفايروسي.تم تعليق ملصقات تروج للبرنامج في جميع أنحاء المنطقة. اتهم أفريدي في وقت لاحق بالخيانة وحكم عليه 33 عاما في السجن بسبب علاقاته مع احد المتطرفين. خلقت أخبار البرنامج الذي ترعاه وكالة المخابرات المركزية غضبا واسعا في باكستان، وأدت إلى إلغاء برامج التطعيم الدولية الأخرى التي كان ينظر إليها الآن كغطاء للتجسس الأمريكي.

وقال المسؤول المتقاعد أن أفريدي تم تجنيده قبل مدة طويلة من مهمة ابن لادن كجزء من الجهد الاستخباراتي المنفصل للحصول على معلومات بشأن الإرهابيين المشتبه بهم في أبوت آباد والمنطقة المحيطة بها. ''كانت الخطة هي استخدام اللقاحات بوصفها وسيلة للحصول على دم من المشتبه بهم في صلتهم بالإرهاب في القرى''. لذلك وضع التقرير على عجل''كغطاء للوكالة لخلق ''حقائق'' في محاولة خرقاء لحماية عزيز ومهمته الحقيقية''.''الآن، نحن نواجه العواقب''، وأضاف ''لقد تم اختراق مشروع إنساني عظيم لفعل شيء مفيد للفلاحين وتحويله إلى خدعة ساخرة''. تم رفع التهم عن أفريدي، لكنه لا يزال في السجن بتهمة القتل.

وقال أوباما في خطابه الذي أعلن فيه عن الغارة، بعد مقتل ابن لادن قام الجنود''بتولي الوصاية على جسده''. خلقت هذه الجملة مشكلة. في الخطة الأولية، كان من المقرر أن يعلن مقتل ابن لادن بعد أسبوع أو أكثر في غارة طائرة بدون طيار في مكان ما في الجبال على الحدود الباكستانية الأفغانية، وإن رفاته قد تم التأكد منها عن طريق اختبار الحمض النووي، ولكن مع

إعلان أوباما عن مقتل ابن لادن من خلال علمية عسكرية على الميدان، من المتوقع أن يكون هناك وجود لجثة. بدلا من ذلك، قيل للمراسلين إن جثة ابن لادن نقلت إلى مطار عسكري أمريكي في جلال آباد، أفغانستان، ومن ثم مباشرة إلى يو أس أس كارل فينسون، وسوبر كرير في دورية روتينية في شمال بحر العرب. كما ودفن ابن لادن في البحر، بعد ساعات فقط من وفاته. كانت اللحظات المشككة الوحيدة في اللقاءات الصحفية هي خلال جلسة الاستماع لجون برينان في 2 أيار في ما يتعلق بالدفن . كانت أسئلة قصيرة، ونادرا ما تم الإجابة عنها. ''متى تم اتخاذ القرار بأنه سيدفن في البحر إذا قتل؟''''كان هذا جزءا من الخطة على الدوام؟''''''هل تستطيع أن تقول لنا لماذا تعد هذه فكرة جيدة؟''''''جون، هل استشرت مسلماً خبيراً بهذا الموضوع ؟''''هل هناك تسجيل مرئي لهذا الدفن؟''عندما سئل هذا السؤال الأخير، جاي كارني، السكرتير الصحفي أوباما،جاء لإنقاذ برينان:''علينا إعطاء الفرصة للآخرين هنا. ''

''كنا نظن أن أفضل طريقة لضمان دفن جسده بالطريقة الإسلامية المناسبة''، قال برينان'' هو عدم المضي بتلك الإجراءات التي من شأنها أن تسمح لنا بالدفن في البحر''. وقال انه قد تم التشاور مع ''المتخصصين والخبراء''، وأن الجيش الأمريكي كان قادرا تماما على تنفيذ عملية دفن ''تتفق مع الشريعة الإسلامية''. لم يذكر برينان أن القانون الإسلامي يدعو لان تجري عملية الدفن بوجود إمام، ولم يكن هناك ما يشير إلى تصادف وجود احدهم على متن كارل فينسون.

في إعادة بناء عملية ابن لادن لمجلة فانيتي فير،كتب مارك بودين، الذي تحدث مع العديد من كبار المسؤولين في الإدارة، ان جسد ابن لادن نظف وصور في جلال أباد. تم تنفيذ الإجراءات الأخرى الضرورية لدفن المسلمين على الناقل، وكتب،''مع غسل جسد ابن لادن مرة أخرى ولفه بالكفن الأبيض. سجل مصور البحرية عملية الدفن في وضح النهار صباح اليوم الاثنين، المصادف 2 أيار''. يصف بودين الصور:

تظهر احد الصور الجسد وهو ملفوف في كفن،ويظهر في صورة أخرى وهو ممدد على مسطبة. في الصورة التالية يظهر الجسد وهو يضرب الماء. في الصورة التي تلتها، كانت الجثة مرئية فقط تحت السطح،متحركة مع الأمواج إلى الخارج. في الصورة الأخيرة، هناك موجات دائرية على السطح. اختفى رفات أسامة ابن لادن من أجل الخير.

كان بودين حريصا على عدم الادعاء بأنه قد رأى الصور التي وصفها فعلا. قال لي مؤخرا انه لم ير أيا من هذه الصور: ''اشعر دائما بخيبة أمل عندما لا أستطيع أن انظر إلى شيء ما بنفسي، لكني تحدثت مع شخص موثوق قال لي انه رأى الصور بنفسه، ووصفها بالتفصيل''.

ويضيف بيان بودين إلى الأسئلة التي طرحت حول الدفن المزعوم في عرض البحر، والتي أثارت سيلا من المطالب حسب قانون حرية طلب المعلومات، لم ينتج معظمها أي معلومات. سعى واحد منهم للحصول على الصور. ردت وزارة الدفاع الأمريكية أن التفتيش في جميع السجلات المتوفرة لم يسفر عن إيجاد أي دليل على اخذ الصور لعملية الدفن. لم تكن الطلبات الأخرى المتعلقة بالغارة منتجة أيضا على حدٍ سواء. ولم يعرف سبب لعدم الاستجابة الواضحة بعد أن عقدت وزارة الدفاع الأمريكية تحقيقا في مزاعم أن إدارة أوباما قد وفرت فرصة الوصول إلى مواد سرية لصناع الفيلم ''صفر الظلام ثلاثون''. وأشار تقرير البنتاغون، الذي وضع على الانترنت في حزيران 2013، أن الأدميرال مكرافن أمر بان تتلف الملفات بشأن الغارة ويتم حذفها من جميع أجهزة الكمبيوتر العسكرية ونقلها إلى وكالة المخابرات المركزية، إذ أنها ستكون محمية من طلبات قانون حرية المعلومات من قبل الوكالة،''الإعفاء التشغيلي''.

عنت تصرفات مكرافن بأن الغرباء لا يمكن لهم الحصول على السجلات السرية في سفينة كارل فينسون. تعد السجلات مقدسة في البحرية، ويتم الاحتفاظ بوحدات منفصلة للعمليات الجوية، وسطح السفينة ، وقسم الهندسة ، والمكتب الطبي ، ولمعلومات القيادة والسيطرة. تظهر هذه السجلات تسلسل الأحداث يوما بعد يوم على متن السفينة، إذا كان هناك دفن في البحر على متن كارل فينسون، سيتم تسجيله.

لم يكن هناك أي قيل وقال بشأن عملية الدفن بين بحارة كارل فينسون. أكملت السفينة عملية إبحارها لستة أشهر في حزيران 2011، عندما رست السفينة في قاعدتها الرئيسة في كورونادو، كاليفورنيا. قال الأميرال صامويل بيريز، قائد مجموعة حاملة كارل فينسون، للصحفيين بأن الطاقم قد أمر بعدم التحدث عن عملية الدفن. وقال الكابتن بروس ليندسي، ربان كارل فينسون، للصحفيين بأنه لا يتمكن من مناقشة الموضوع. وقال كاميرون شور، احد العاملين في طاقم كارل فينسون، لكوميرشل نيوز لدانفيل، إلينوي، أن الطاقم لم يقل أي شيء عن الدفن. '' كل ما يعرفه هو ما رآه على الأخبار''،ذكرت الصحيفة.

قامت وزارة الدفاع بالإفراج عن سلسلة من رسائل البريد الإلكتروني إلى وكالة اسوشيتد برس. في واحدة منها، ذكرت الأميرال تشارلز جاوتيه أن الطقوس التي جاءت بعد ''الإجراءات التقليدية للدفن الإسلامي''، وقال انه لم يسمح لأي من البحارة على متنها بمراقبة الإجراءات. ولكن لم يكن هناك أي مؤشر على الذين غسلوا وكفنوا الجسد، أو من الذي أجرى الطقوس باللغة العربية.

في غضون أسابيع من الغارة، قيل لي من قبل مستشارين اثنين لقيادة العمليات الخاصة،من

الذين حصلوا على المعلومات الاستخباراتية الحالية، أن الجنازة على متن كارل فينسون لم تحدث. قال لي احد المستشارين :إن ابن لادن لا يزال موجودا حيث تم تصويره وتحديد هويته بعد نقله جوا إلى أفغانستان. وأضاف المستشار: ''عند هذه النقطة، تولت وكالة المخابرات المركزية السيطرة على الجسد. كانت القصة البديلة تشير إلى أنه قد نقل جوا إلى كارل فينسون ''. واتفق المستشار الثاني بأنه لم يكن هناك''دفن في البحر''. وأضاف أن ''مقتل بن لادن كان مسرحا سياسيا يهدف إلى صقل المؤهلات العسكرية لأوباما ... وكان يجب على الفريق الذي شن العملية توقع المواقف السياسية. انه لمن الصعب مقاومة هذه المعلومات بالنسبة للسياسي. أصبح ابن لادن مهما للعمل. ''في وقت مبكر من هذا العام، تحدث المستشار الثاني إلي مرة أخرى، عدت إلى الدفن في البحر. ضحك مستشار وقال: ''هل تعني، انه لم يصل إلى المياه؟''

قال المسؤول المتقاعد بان هناك مضاعفات أخرى: إن بعض أعضاء الفريق تفاخروا لزملائهم وغيرهم بأنهم قد مزقوا جسد ابن لادن إلى القطع بواسطة نيران البنادق. ألقيت بقايا، بما في ذلك رأسه، الذي لا يجود فيه إلا على عدد قليل من ثقوب الرصاص، في كيس الجثث، وأثناء الرحلة المروحية إلى جلال آباد، قذف بعض من أجزاء الجسد على جبال هندو كوش — أو هكذا ادعى الفريق . في ذلك الوقت، قال المسؤول المتقاعد، لم يعتقد الفريق بأن أوباما سيطلع الجمهور على المهمة في غضون ساعات قليلة: ''إذا كان الرئيس قد اتفق على القصة البديلة، فإنه لم يكن هناك حاجة إلى وجود جنازة بعد ساعة من عملية القتل. متى تم نشر القصة البديلة، وأصبح خبر مقتل بن لادن عاما، سيواجه البيت الأبيض مشكلة''أين الجثة؟'' الخطيرة. يعرف العالم ان القوات الأمريكية قتلت ابن لادن في أبوت أباد، مدينة الذعر. ما الذي يجب القيام به؟ نحن بحاجة إلى ''جهاز وظيفي'' لأنه يجب ان نكون قادرين على القول بأننا حددنا هوية ابن لادن عن طريق تحليل الحمض النووي. سيكون ضباط البحرية هم الذين جاءوا بقصة''الدفن في البحر''. الكمال،عدم وجود جثة،الدفن حسب الشريعة الإسلامية،وغمر الجمهور بقدر كبير من التفاصيل، ولكن تم رفض حرية التأكد من معلومات الوثائق حول عملية دفن لأسباب تتعلق''بالأمن القومي''. إنها طريقة كلاسيكية لنشر قصة بديلة بنيت بطريقة سيئة — أن هذا يحل مشكلة فورية، ولكن نظرا للتحقيق القليل، لا توجد أي خطة دعم احتياطية. وقال المسؤول المتقاعد أنه لم تكن هناك خطة أبدا، في البداية، لأخذ الجسد إلى البحر. إذا تم تصديق الشهادات للفريق الذي أجرى العملية، لم يبقَ هناك ما يكفي من جثة ابن لادن لدفنها في البحر على أية حال.

كان لا بد من أن تخلق أكاذيب، إدارة أوباما وتحريفاته، وخيانته ردة فعل عنيفة. ، لقد كان لدينا انقطاع دام أربع سنوات من دون تعاون ''قال المسؤول المتقاعد. ''لقد اخذ هذا وقتاً

طويلاً لاستعادة ثقة الباكستانيين بنا مرة أخرى في العلاقة بين الجيشين في مكافحة الإرهاب — في الوقت الذي ازداد فيه الإرهاب في جميع أنحاء العالم ... شاهدوا أوباما وهو يبيعهم ويتخلى عنهم. لقد عادوا الآن لأن تهديد داعش، والذي ظهر حاليا هناك في باكستان، أكبر بكثير، وحدث ابن لادن بعيد بما فيه الكفاية لتمكين شخص مثل الجنرال دوراني للخروج والتحدث عن ذلك.'' تقاعد الجنرالان باشا وكياني، وتشير التقارير إلى أنهم قيد التحقيق بتهمة الفساد خلال مدة وجودهم في السلطة.

وثق تقرير لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الذي طال انتظاره بشأن استخدام المخابرات للتعذيب،والذي صدر في كانون الأول الماضي، تكرر حالات الكذب الرسمي، واقترح أن معرفة وكالة الاستخبارات المركزية بساعي ابن لادن كانت سطحية في أحسن الأحوال واستنكر استخدام المخابرات لمحاكاة الغرق وغيرها من أشكال التعذيب. وأدى التقرير إلى امتلاء عناوين الصحف العالمية عن الوحشية والإيهام بالغرق، جنبا إلى جنب مع تفاصيل مريعة بشأن أنابيب التغذية في المستقيم في المؤخرة، وحمامات الثلج،والتهديدات بالاغتصاب أو قتل أعضاء الأسرة المحتجزين الذين يعتقد أنهم يحجبون المعلومات. وعلى الرغم من الدعاية السيئة، وكان التقرير انتصارا لوكالة الاستخبارات المركزية.من النتائج الرئيسة — أن استخدام التعذيب لم يؤد إلى اكتشاف الحقيقة — سبق أن كان موضوع نقاش عام لأكثر من عقد من الزمان. احد النتائج الرئيسة الأخرى — أن التعذيب الذي أجرته الوكالة كان أكثر وحشية مما قاله الكونغرس، نظرا لحجم التقارير العامة والمقالات التي نشرت من قبل المحققين السابقين وضباط وكالة المخابرات المركزية المتقاعدين. يصور التقرير التعذيب الذي يتنافى وبشكل واضح مع القانون الدولي بشأن انتهاكات قواعد أو ''أنشطة غير لائقة''، أو في بعض الحالات ''فشل إدارة''. إذا ما كانت الإجراءات الموصوفة تشكل جرائم حرب أم لا، لم يشر التقرير إلى وجوب التحقيق مع أي من محققي الوكالة بتهمة النشاط الإجرامي. لم تواجه الوكالة أي عواقب وخيمة بسبب التقرير.

وقال المسؤول المتقاعد لي أن قيادة وكالة الاستخبارات المركزية قد أصبحت خبيرة في عرقلة التهديدات الخطيرة من الكونجرس: ''إنهم يخلقون شيئاً فظيعاً ولكن ليس بهذا السوء. أعطوهم شيئا يبدو رهيبا. ''يا إلهي، كنا نطعم السجناء عن طريق شرجهم!'' وفي الوقت نفسه، لا يخبرون اللجنة عن عمليات القتل وغيرها من جرائم الحرب، والسجون السرية مثل التي لا نزال نمتلكها في دييغو غارسيا. ان الهدف هو المماطلة لأطول وقت ممكن، وهذا ما فعلوه''.

ان الموضوع الرئيس ذو 499 صفحة للملخص التنفيذي للجنة هو أن وكالة الاستخبارات المركزية كذبت بشكل ممنهج بشأن فعالية برنامج التعذيب في كسب المعلومات الاستخباراتية

التي يمكن أن توقف الهجمات الإرهابية المستقبلية في الولايات المتحدة. وتضمنت الأكاذيب بعض التفاصيل المهمة بشأن أحد عناصر تنظيم القاعدة ويدعى أبو أحمد الكويتي الذي قيل انه ساعي تنظيم القاعدة الرئيس، والمتابعة اللاحقة له لأبوت أباد في أوائل عام 2011. وأصبح ضباط المخابرات الذين تمكنوا، من خلال الصبر والمهارة، من إيجاد الكويتي–أساطير بعد درامية زريو دارك ثيرتي.

طرح تقرير مجلس الشيوخ مرارا وتكرارا أسئلة بشأن نوعية اتصالات وكالة المخابرات المركزية ودرجة الثقة بها بشأن الكويتي. في عام 2005 أشار تقرير وكالة المخابرات المركزية الداخلي بشأن مطاردة بن لادن أن ''المعتقلين قدموا القليل من الخيوط التي تشير إلى ابن لادن، وعلينا أن ننظر في إمكانية خلقهم لشخصيات وهمية لتشتيت انتباهنا أو لتبرئة أنفسهم من المعرفة المباشرة بابن لادن [كذا] . ''ذكر تقرير للوكالة في السنة التالية''إننا لم ننجح في انتزاع معلومات استخباراتية عن مكان ابن لادن من أي من المعتقلين ''. كما أبرز التقرير حالات عدة من ضباط وكالة المخابرات المركزية، بما في ذلك بانيتا، الذي أدلى بأقوال كاذبة إلى الكونغرس والجمهور بشأن قيمة ''تقنيات الاستجواب المحسنة'' في البحث عن سعاة ابن لادن.

لا يواجه أوباما اليوم حملة إعادة انتخابه كما كان في ربيع عام 2011. إن الموقف المبدئي عن الاتفاق النووي المقترح مع إيران يقول الكثير، وكذلك قراره في العمل من دون دعم من الجمهوريين المحافظين في الكونغرس. إلا ان مستويات الكذب العالية،ومع ذلك، لا تزال طريقة عمل السياسة الأمريكية، جنبا إلى جنب مع السجون السرية،وهجمات الطائرات بدون طيار،والغارات الليلية للقوات الخاصة، وتجاوز سلسلة القيادة، والاستغناء عن أولئك الذين قد يقولوا لا.

المصدر:

http://www.lrb.co.uk/v37/n10/seymour-m-hersh/the-killing-of-osama-bin-laden

صديقتنا المفضلة الإسلامية الراديكالية، المملكة العربية السعودية

توماس فريدمان*

2015/09/07

نشرت واشنطن بوست في الأسبوع الماضي خبراً عن إرسال نحو 200 جنرال وأدميرال متقاعد إلى الكونغرس ''يحثون فيه المشرعين على رفض الاتفاق النووي الإيراني، والذي يقولون انه يهدد الأمن القومي''. هناك جدال شرعي ضد هذه الصفقة أو معها، لكن هناك حديثاً واحداً تضمنته هذه القصة كان دائماً التشبث برأي خاطئ بشكل خطير عن تهديدات حقيقية لأميركا من الشرق الأوسط، إذ تحتاج إلى أن تسمى ما هي.

الجنرال المتقاعد توماس مكينيرني، القائد السابق للقوات الجوية الأمريكية في أوروبا، قال عن الاتفاق النووي: ''ما لا يعجبني، ان الإيرانيين الرقم واحد للجماعة الإسلامية المتطرفة في العالم. مروجي الإسلام الراديكالي في المنطقة وفي جميع أنحاء العالم. نسعى لتمكينهم من الحصول على أسلحة نووية''.

آسف، أيها الجنرال، عنوان أعظم ''مروجي الإسلام الراديكالي'' لا ينطبق على الإيرانيين. لا من قريب ولا من بعيد. بل ينطبق على حليفتنا الوهمية المملكة العربية السعودية.

عندما يتعلق الأمر بتورط إيران في الإرهاب، ليس لدي أي شك: لقد غطيت إخباريا وبشكل مباشر التفجيرات الانتحارية لعام 1983 للسفارة الأميركية وثكنات مشاة البحرية الامريكية في بيروت، ويعتقد أن كلاهما من عمل مخالب القط الإيراني، حزب الله. الإرهاب الإيراني كان دائما من مجموعات متنوعة جيوسياسيا، على الرغم من وقوفها وجها لوجه ضد الولايات المتحدة: أي حرب بوسائل أخرى لإخراج الولايات المتحدة من المنطقة حتى يمكن لإيران أن تسيطر عليها، وليس نحن.

أنا أؤيد الاتفاق النووي مع إيران لأنه يقلل من فرص قيام ايران بصنع قنبلة لمدة 15

* توماس فريدمان،صحفي وكاتب ومؤلف أمريكي، يكتب حاليا عموداً أسبوعياً في صحيفة النيويورك تايمز. قد كتب على نطاق واسع في الشؤون الخارجية والتجارة العالمية، والعولمة، والقضايا البيئية في الشرق الأوسط.

سنوات، ويجعل من إمكانية أن يكون النظام الديني المتطرف في إيران خاضعا للإشراف من خلال المزيد من التكامل مع العالم. لكن إذا كنتم تعتقدون ان إيران هي المصدر الوحيد للمشكلة في الشرق الأوسط، فلا بد أنكم لم تكونوا حاضرين في11 أيلول، عندما جاءنا 15 خاطفا من ال 19 من المملكة العربية السعودية. ولم يكن هناك شيء أكثر نخرا للاستقرار والتحضر في العالم العربي، والعالم الإسلامي بأسره، من المليارات والمليارات من الدولارات التي استثمرها السعوديون منذ السبعينات في محو التعددية بالإسلام كالصوفية، السنة المعتدلين ومذاهب الشيعة —ثم فرضوا بدلا عنهم التزمت، معاداة التحضر، معاداة المرأة ومعاداة الغرب، الوهابية السلفية المعادية للتعدديةهي نوع من الإسلام روجت لها المؤسسة الدينية السعودية.

وليس من قبيل المصادفة أن عدة آلاف من السعوديين انضموا إلى [الدولة الإسلامية] أو ان المؤسسات الخيرية في الخليج العربي إرسلت تبرعاتها إلى داعش. كل الجماعات الجهادية السنية داعش، القاعدة، وجبهة النصرة — هي وليدة أيديولوجية وهابية تم حقنها من المملكة العربية السعودية إلى المساجد والمدارس الدينية من المغرب إلى باكستان إلى إندونيسيا. ونحن، أمريكا، لانقول لهم ذلك — لأننا مدمنون على نفطهم، والمدمن لا يقول الحقيقة أبدا لتاجر المخدرات.

قال حسين حقاني، السفير الباكستاني السابق في واشنطن، والذي هو خبير في الشؤون الإسلامية في معهد هدسون''دعونا نتجنب المغالاة عندما نصف عدواً محتملاً أو عدواً ما كأكبر مصدر لعدم الاستقرار''. وأضاف ''أنه تبسيط''. ''وبينما كانت إيران مصدرا للارهاب في دعم جماعات مثل حزب الله، كان العديد من حلفاء الولايات المتحدة مصادر للارهاب من خلال دعمهم للفكر الوهابي الذي دمر أساس التعددية التي ظهرت في الإسلام منذ القرن الـ14، بدءا من البكداشيه الإسلامية في ألبانيا، الذي يؤمن بالعيش مع الأديان الأخرى، إلى الصوفية والإسلام الشيعي.

وقال حقاني ''لقد شهدت العقود القليلة الماضية محاولة للتجانس الإسلامي''، وأضاف مدعيا''هناك مسار واحد فقط مشروع إلى الله''. وعندما يكون هناك مسار واحد فقط شرعي، فان ''جميع الآخرين عرضة للقتل. وكانت هذه الفكرة الأكثر خطورة التي ظهرت في العالم الإسلامي، جاءت من المملكة العربية السعودية، وتم احتضانها من قبل الآخرين، بما في ذلك الحكومة الباكستانية. ''

بالنظر إلى هذا في 16 تموز (يوليو) 2014، في قصة من صحيفة التايمز من بيروت: ''على مدى عقود، ضخت المملكة العربية السعودية مليارات الدولارات النفطية إلى منظمات

إسلامية متعاطفة في جميع أنحاء العالم، ومارست بهدوء دبلوماسية دفاتر الشيكات لتحقيق جدول أعمالها. ولكن كنز آلاف الوثائق السعودية التي صدرت مؤخرا من قبل ويكيليكس كشفت بالتفصيل المدهش كيف كان هدف الحكومة في السنوات الأخيرة ليس فقط لنشر النسخة المتشددة من الإسلام السني – على الرغم من أنه يمثل أولوية – ولكن أيضا إلى تقويض الخصم الرئيس: شيعة إيران ''.

أو بالنظر إلى تقرير شبكة بي بي سي في 5 كانون الاول (ديسمبر)في 2010أن '' وزيرة خارجية الولايات المتحدة هيلاري كلينتون حذرت العام الماضي في مذكرة سرية تم تسريبها من أن الجهات المانحة في المملكة العربية السعودية كانت أهم مصدر لتمويل الجماعات الارهابية السنية في جميع أنحاء العالم.'' وقالت انه ''يشكل تحدياً مستمراً'' في إقناع المسؤولين السعوديين لعلاج مثل هذا النشاطات كأولوية استراتيجية. وأضافت أن ''الجماعات الممولة شملت تنظيم القاعدة وحركة طالبان وعسكر طيبة''.

المملكة العربية السعودية حليفة الولايات المتحدة في العديد من القضايا، ولديها معتدلين يكرهون السلطات الدينية. ولكن الحقيقة تظل أن تصدير السعودية للاسلام الوهابي المتزمت كان واحدا من أسوأ الأمور التي حدثت ضد التعددية الإسلامية والعربية في القرن الماضي – التعددية في الفكر الديني والجنس والتعليم .

الطموح النووي الايراني يشكل تهديدا حقيقيا. ولا بد من الحشد ضده . لكن علينا ان لا نخوض في هراء أن عدم الاستقرار في تلك المنطقة مصدره الوحيد ايران.

المصدر:

http://mobile.nytimes.com/2015/09/02/opinion/thomas-friedman-our-radical-islamic-bff-saudi-arabia.html?_r=3&referrer=

السعودية راهنت وتكساس فازت

توماس فريدمان*

2015/09/05

جلين هيغار ، محام أمريكي يشغل منصب ولاية تكساس ومراقب الحسابات العامة، وكان عضواً جمهورياً في مجلس الشيوخ عن ولاية تكساس وانتخب مراقب في الانتخابات العامة في نوفمبر 4، 2014 . وول ستريت جورنال.

في تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ، قام قادة المملكة العربية السعودية بإجراء واحدة من أكبر المقامرات في التاريخ. استراتيجيتهم كانت خاطئة، وقد خسروا بالفعل.

في اجتماع أوبك من ذلك الشهر، أعلنت السعودية أنها ستبقي على مستويات إنتاج النفط مرتفعة على الرغم من انخفاض الأسعار. كان السعوديون يراهنون على أن بقاء الأسعار منخفضة سيمكنهم من حماية حصتهم في السوق وسيمكنهم من قتل نهضة الطاقة الوليدة في أمريكا، والمدفوعة إلى حد كبير بإنتاج تكساس، الذي يتجاوز 37 في المئة من نفط الولايات المتحدة و28 في المئة من غازها الطبيعي.

بدت الاستراتيجية السعودية منطقية ، حيث تمثلت الحكمة التقليدية في أن منتجي الطاقة العاملين في حقول النفط الصخري سيتعرضون للضغوط في حال انخفاض الأسعار، لأن أساليب استخراج نفطهم من خلال التكسير الهيدروليكي والحفر الأفقي أكثر تكلفة من الحفر التقليدي، وبالتالي سوف تصبح تكساس في ورطة خطيرة بالتأكيد بمجرد هبوط الأسعار.

كُتاب الأعمدة في صحيفة نيويورك تايمز وغيرهم قالوا إن ''معجزة تكساس'' تتلاشى، أو حتى قد تموت. ومنهم من بدا سعيداً بذلك. لكن الشيء المثير للاهتمام حدث خلال الطريق إلى انهيار اقتصاد تكساس، هو أنه لم ينهار!

---

* جلين هيغار ، محام أمريكي يشغل منصب ولاية تكساس ومراقب الحسابات العامة، وكان عضواً جمهورياً في مجلس الشيوخ عن ولاية تكساس وانتخب مراقب في الانتخابات العامة في نوفمبر 4، 2014 . وول ستريت جورنال.

يبدو أن كثيراً من الناس ما زالوا لا يدركون مدى تنوع اقتصاد الولاية. في عام 1981، بلغت نسبة إنتاج النفط والغاز ما يقرب ٪20 من الناتج الإجمالي لولاية تكساس. واليوم، بعد سنوات من النمو الهائل في هذه الصناعة، يساهم النفط والغاز بأقل من ٪14 من اقتصاد الولاية. ولا يرجع ازدهار دالاس واوستن اليوم إلى النفط والغاز. وحتى عندما كان النفط عند أقل من 30 دولارًا للبرميل خلال مدة طويلة من التسعينيات، نما اقتصاد الولاية بشكل مطرد.

على الرغم من تراجع أسعار الطاقة، وهبوط إنتاج النفط والغاز في ولاية تكساس، استمرت الولايات المتحدة في التقدم. وفي السنة المالية 2015، كانت أسعار النفط أقل مما كان متوقعاً، ولكن الإيرادات من ولاية تكساس كانت أعلى مما كان متوقعاً، ووصلت ما يقرب من 2.9 مليار دولار.

يبدو أن السعوديين، والمعارضين في الوطن، قد نسوا أن السوق الحرة تشكل أكبر حاضنة للابتكار التكنولوجي إذ يستمر منتجو الطاقة في هذا البلد بقياس تحديات انخفاض الأسعار، ويعملون على التصدي لها، وتؤتي جهودهم ثمارها بالفعل.

وفي حين تتطور التكنولوجيا التي تقف وراء إنتاج النفط الصخري بسرعة، تتساقط التكاليف بسرعة أيضاً. اليوم، أصبح بإمكان هذه الصناعة الاستفادة من عدة برك نفطية منفصلة من خلال ثقب عمودي واحد، والحفر أفقياً عبر ميل من الصخور مع توجيه بواسطة الكمبيوتر. ومن الممكن أن تضم بعض هذه الآبار ''الأخطبوطية'' ما يصل إلى 18 من المهاوي الأفقية.

وفي حال كانت أسعار النفط تحت 40 دولاراً للبرميل الواحد، سوف تستمر لفترة طويلة في المستقبل، سيكون لها بالتأكيد تأثير على هذه الصناعة، وسوف تؤدي إلى معاناة العديد من الأسر من عمليات الدمج والتسريح. وسوف يفلس اللاعبون الأضعف والمديونون بشدة. وقد لا تعود صناعة النفط كما عرفناها قبل انخفاض الأسعار كما كانت أبداً.

ولكن إذا كان التاريخ يمثل أي دليل، فإن أسعار النفط والغاز لن تظل منخفضة إلى الأبد، في حين ستبقى التكنولوجيا والمواهب والبنى التحتية المرتبطة بنهضة الطاقة في أمريكا في مكانها دائماً. هذه هي الحقائق الجديدة في المشهد العالمي وعندما ترتفع الأسعار، سوف تعود العاصمة الأمريكية لتصحيح سوق النفط، وسوف يتدفق الإنتاج من جديد.

وفي الختام، كانت مقامرة أوبك لقتل الابتكار الأمريكي استراتيجية قصيرة المدى من دون حساب لنهاية اللعبة ، ومن دون تقدير لاحتمال أن هذه الاستراتيجية ستقود إلى مزيد من الكفاءة والابتكار في الولايات المتحدة. ليس من الحكمة أبدا المقامرة ضد الرأسمالية؛ خاصة ضد ولاية تكساس .

المصدر:

http://www.wsj.com/articles/the-saudis-gambled-and-texas-won-1441063219

لم ينتبه أحد إلى التطور الأهم في الصراع السوري

جيريمي بندر*

2015/09/05

سرت شائعات في نهاية الشهر الماضي تقول إن روسيا وبسبب استيائها من الصعوبات التي عانى منها النظام السوري على يد داعش والجماعات الثائرة، قد تكفلت بتقديم قوة واسعة النطاق لدعم نظام الأسد المتعثر. ولكن هذه التقارير غير مؤكدة ولا تتجاوز عن كونها شائعات مصاغة بالاعتماد على أدنى كمية من الحقائق، حسبما قال مارك جاليوتي لبزنس إنسايدر وهو أستاذ في جامعة نيويورك متخصص في الشؤون العالمية والدراسات الروسية.

في الواقع، هذه الشائعات تغفل عن واحدة من القصص النامية الأهم بالنسبة للصراع السوري. ووفقاً لجاليوتي: ''ترى روسيا الأسد كقوة مستهلكة''، وعلى الرغم من أن موسكو ترى أن الأسد قد ''استهلك'' لا تزال روسيا غير راغبة برؤية النظام السوري ينهار. وفي الوقت نفسه، لا تبدو موسكو راغبة في إدراج نفسها في الكابوس الجيوسياسي السوري، بتكلفة سياسية واقتصادية هائلة، لدعم هذا الشخص الذي تعتقد في نهاية المطاف أنه على طريقه للخروج من السلطة.

وقال جاليوتي: ''إنها مستعدة لرؤية تسوية تؤدي إلى ذهاب الأسد إلى المنفى بشرف؛ على الأرجح، إلى روسيا نفسها''. وأضاف ''من الواضح أن روسيا لا تريد للنظام أن يسقط، ولكن ما الذي يمكنها فعله حقًا؟ قد يزيد الروس تواجدهم في دمشق لما يقرب من 5000 جندي. ولكنهم في الواقع ينشرون ربما أكبر عدد مستطاع من القوات في دونباس (شرق أوكرانيا) دون نتائج كبيرة''.

بالإضافة إلى ذلك، قال جاليوتي إن روسيا لن تقوم بإرسال قوة تدخل سريع كبيرة إلى سوريا لمنع البلاد من مواجهة التداعيات التي من المرجح أن تواجهها. وموسكو ليست مستعدة لأن ينظر إليها على أنها مجموعة من ''الإمبرياليين السيئين للغاية''. ويلاحظ الباحث أنه حتى إذا ما قررت روسيا شن عملية واسعة النطاق في سوريا، فإن الكرملين يفتقر ببساطة إلى القدرات اللازمة لإجراء مثل هذا الانتشار في الخارج. وتعد روسيا غير قادرة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً

---

* جيريمي بندر، بكالوريوس في دراسات الشرق الأوسط والدين من جامعة روتجرز ، كتب لفترة وجيزة في BuzzFeed قبل ان يأتي الى العمل في بزنس انسايدر .

على إرسال قوات إلى سوريا بشكل جماعي وكبير. حتى لو تمكنت موسكو من تنفيذ مثل هذه العملية، لن تكون هناك أي طريقة لمنع ملاحظتها من قبل دول المنطقة، مثل إسرائيل أو تركيا.

وتعتمد الادعاءات بأن روسيا قد تورطت بقوة واسعة النطاق للقتال نيابة عن نظام الأسد في سوريا إلى حد كبير مع استمرار بيع موسكو الأسلحة والمعدات لدمشق. وكتبت مدونة Oryx أن الأصوات الناطقة باللغة الروسية التي ظهرت في تسجيل لقوة الدفاع الوطني السوري في الخطوط الأمامية تثبت أن الجيش الروسي يشارك مباشرة في قتال الثوار. ولكن جاليوتي يقول إن هذه الأدلة لا تثبت شيئاً أكثر من استمرار استعداد الكرملين لبيع الأسلحة والمعدات للأسد. ويرتبط بيع هذه المعدات بتوفير المدربين والمشرفين الروس. وبالتالي؛ من المرجح أن أصوات هؤلاء هي المسموعة في التسجيل المشار إليه سابقاً.

وأضاف الباحث: ''يرتبط وجود المدربين بوجود المعدات. وتعني هذه المجموعة الجديدة من الأسلحة أنه سيكون هناك مدربون، ومشرفون، وعدد صغير من القوات لحمايتها. إن هذا التواجد العسكري مرتبط إلى حد كبير على الأرجح بشراء الأسلحة''. وقال جاليوتي إن بيع الأسلحة هو طريقة من ثلاث طرق فقط يمكن لموسكو من خلالها تقديم مساعدة مجدية للنظام السوري. وتتمثل الطرق الأخرى في أن تساعد روسيا من خلال توفير الغطاء السياسي للأسد، أو من خلال تزويد النظام بالمعلومات الاستخباراتية.

وفي نهاية المطاف، يعد دور روسيا في سوريا أكثر تعقيداً من مجرد تقديم الدعم الأعمى لنظام الأسد. وفي منتصف آب (أغسطس)، استضافت موسكو محادثات مع جماعة المعارضة السورية الرئيسة، وهي الائتلاف الوطني السوري؛ في محاولة للتوسط في عقد السلام في البلاد. ويشير مثل هذا الحوار إلى أن روسيا قد تكون تبحث عن بدائل للأسد.

وقال بورس دولغوف، من المعهد الروسي للدراسات الشرقية، لصوت أمريكا: ''من مصلحة روسيا الحفاظ على النظام العلماني في سوريا. ولكن، من سيكون الرئيس؟ بشار الأسد أو أحد آخر، ليس أمراً مهماً جداً''.

المصدر:

http://uk.businessinsider.com/russia-assad-syria-civil-war-2015-9?r=US&IR=T

لا يشعر بأي ندم: العقل المدبر لداعش الذي أرسل 15 انتحاري

مارتن جليوف*

2015/09/03

في مقابلة له داخل السجن، تحدث قائد بغداد بتحدي عن تفاصيل حملته الدامية التي خلفت أكثر من 100 قتيل، من بينهم أطفال.

لمدة سنة تقريباً، كان أبو عبد الله احد اكثر الرجال المطلوبين في بغداد، كان يعرف بين رؤسائه داخل داعش بأنه ''المخطط'' – الرجل المسؤول عن تجهيز الانتحاريين لمهاجمة المساجد، والجامعات، ونقاط التفتيش والأسواق في جميع أنحاء العاصمة العراقية.

ان منزله الان عبارة عن زنزانة ضيقة في سجن شديد الحراسة في اطراف المدينة، وقد أمضى 11 شهراً في هذا المكان منذ اعتقاله، من هناك بين أبو عبد الله لصحيفة الغارديان دوره باعتباره الرجل المسؤول عن ارسال اكثر عدد من الانتحاريين في شتى أنحاء بغداد خلال فترة التمرد التي طالت لعشر سنوات.

يعتبر عبد الله احد أكثر السجناء حساسية بالنسبة للأمن العراقي، وقد استغرق تأمين الحصول على مقابلة معه إلى ثلاثة أشهر من المفاوضات مع مسؤولي الاستخبارات. عندما تم منح الإذن لمقابلته، لم يرغب عبد الله بإجرائها، لكنه ادعى أنه سيتحدث بحرية. خلال لقاء استمر لمدة 90 دقيقة، تحدث فيها عن دوره المفصل بأنه مهندس واحدة من اكثر حملات الارهاب وحشية في العراق.

وقال عبد الله انه اعد 15 تفجيراً قبل اعتقاله في تموز من العام الماضي، وصلى مع المفجرين في ساعاتهم الأخيرة قبل توجههم الى أهدافهم، ومن ثم يراقب من قريب عملية تفجيرهم لأنفسهم. لقد قدر بأن أكثر من 100 شخص قد لقوا حتفهم في الهجمات التي دبرها، اغلبهم من أفراد القوات الأمنية، كما كان ضمن الضحايا بعض المدنيين العاديين، في بعض الأحيان، بما في ذلك النساء والأطفال.

قال ''كانوا يزوروني في ورشة العمل'' عن غرفته التي لم يصفها وتخلى عنها الآن ليجلس

* مارتن جليوف، صحفي يغطي منطقة الشرق الأوسط لصحيفة الغارديان.

وراء مجموعتين من الأبواب الحديدية في الضواحي الجنوبية لبغداد التي كانت لأكثر من سنة مركز القيادة الرئيسي لداعش في العاصمة العراقية. قال ''التقيت بهم عند الباب، كنت أود التحية لهم، وانظر إليهم لمعرفة ما إذا كانوا مستعدين او لا'' واضاف '' ثم نجلس للصلاة ونقرأ القرآن''.

ووفقاً لعبدالله، لم يحدث ان قام شخص بالاستسلام لفقدان أعصابه قبل تنفيذ المهمة. لقد نجح الكل على حد زعمه. ''كنت اقوم بمساعدتهم على إصلاح الحزام الناسف، ومساعدتهم في إخفائه، لكي لا تكتشفه نقاط التفتيش. كنا نفعل ذلك احياناً في آخر لحظة''.

وخلال المقابلة، التي ظل خلالها عبد الله مكبل اليدين، تغيرت ردود فعله إلى حد كبير. في كثير من الأحيان كان صريحاً، ثم متردد وشارد الذهن حتى أمره أحد الحراس بالانفتاح والتحدث.

طوال العقد الماضي، أدينت السجون العراقية من قبل جماعات حقوق الإنسان كأماكن يتم فيها استخدام التعذيب بشكل روتيني على السجناء الأمنيين. جفل عبد الله عندما اقترب الحراس منه. وكان هناك سلسلة على قفص من البلاستيك بالقرب من باب الزنزانة. لم يكن يحمل أي آثار جسدية واضحة، وتبين انه يتلقى تغذية جيدة، وهذا كان امراً كما قال احد الضباط الكبار من الحكومة للحفاظ على جميع تغذية السجناء وضمان استمرار الكهرباء وعمل مكيفات الهواء. هزأ الضابط ''هل يمكنك أن تتخيل هذا ،حياتهم أفضل من معظم الناس في بغداد'' .

عندما غادر الحراس الغرفة بدا عبد الله أكثر ارتياحاً، والتحول بسرعة من الخضوع إلى التحدي. ؟'' تم توجيه هذا السؤال له ''ما هي رسالتك إلى الغرب؟''. صمت عبدالله لفترة وجيزة، ثم نظر نحو الباب لمعرفة ما اذا كنا وحدنا، واومض عينيه ''الإسلام قادم. ما حققته الدولة الإسلامية في العام الماضي لا يمكن التراجع عنه. الخلافة امر حقيقي وواقعي ''.

ادعى عبد الله، اسمه الحقيقي إبراهيم عمار علي الخزعلي، كان عضواً في داعش والجماعات السابقة منذ عام 2004. لقد كان طريقه هو الجهاد العنيف غير التقليدي. لقد ولد كمسلم شيعي، ومارس الطقوس الدينية الشيعية حتى أواخر التسعينيات عندما اعتنق الإسلام السني وتنصلها من تعاليم الطائفة المنافسة.وقال انه كان نشطاً في السنوات السابقة للمنظمة حتى عام 2007 عندما تم اطلاق النار عليه في الرأس خلال اشتباك مع القوات العراقية. كانت الندبات واضحة قرب أذنه اليسرى. تحرك ببطئ، مع الاخذ بعين الاعتبار القيود والسلاسل حول قدمية، كما أنه فقد بعض المهارات الحركية.

مهما كانت اصابته، يبدو ان تصميمه قد اشتد في السنوات الأخيرة. قال ''بعد عام

2011 ، اصبحت مشغولاً مرة أخرى'' واضاف '' أردت أن اعيش في دولة إسلامية تحكمها الشريعة. أريد كل شيء يريده داعش. أهدافهم أهدافي، وليس هناك فرق ''.

قبل اعتقاله كان عبد الله يتصرف ''كوالي'' أو أمير لبغداد. لقد عين في هذا الدور بعد فترة قصيرة من القبض على رئيسه السابق، أبو شاكر، المحتجز في سجن شديد الحراسة في بغداد. وقد أدت عمليات الاستجواب الى تفكك الكثير من شبكات داعش التي كانت المدينة في قبضته مع تصاعد العنف بين عامي 2011 و 2013.

ومنذ ذلك الحين، أظهر قادة داعش قدرتهم على إعادة تنظيم انفسهم، ولكن حتى خلال زيارة الجارديان إلى السجن، تم الحصول على أسلحة كثيرة مدفونة تحت التراب والخضار في مزرعة جنوب بغداد من قبل شرطة مكافحة الإرهاب، التي وضعت أمام قاعدتهم في نفس المجمع.

حزام ناسف استولت عليه الشرطة من احد اعضاء داعش قبل أن يتم تفجيره. صورة: سام تارلنج / الجارديان

حزام ناسف استولت عليه الشرطة من احد اعضاء داعش قبل أن يتم تفجيره. صورة: سام تارلنج / الجارديان

في الردهة المؤدية إلى غرف الضباط، توجد صور معلقة لاشخاص متهمين بالإرهاب في لحظة إلقاء القبض عليهم إلى الحائط. كما تم وضع حزام ناسف تم تفكيكه في زاوية وراء الباب. تم وضع هذا الحزام الناسف في أكياس بلاستيكية كأدلة بعد اعتقال قادة داعش. في مكان قريب، انحنى رجل معصوب العينين حافي القدمين بصمت على الحائط ويداه مقيدتان أمامه. حتى الآن، مع احتمال تلقيه الإعدام كعقاب، ينظر عبد الله إلى الناس الذين ساعد على قتلهم كأهدافاً مشروعة يمكن أن يبرر قتلهم بسهولة.

قال ''معظم الناس الذين قتلوا كانوا اهدافاً صحيحة، ام الذين ذهبت ارواحهم في الهجمات من غير قصد فسوف يتقبلهم الله'' واضاف ''هناك مرة واحدة فقط اندم عليها، اذ اخذت شهيد إلى سوق في الكاظمية، وفجر نفسه بالقرب من النساء والأطفال، لقد افزعني هذا، لكنني اصبحت هادئاً حول هذا الموضوع في اليوم التالي؟ كنت اعلم ان هذا سيكون صحيحاً مع أيديولوجيتي، واستمر اليوم بشكل عادي''!

قال ان مهامهُ التنفيذية انتهت بالقبض عليه، وانه سيستخدم الوقت الذي يسبق إعدامه الذي لا مفر منه بالتحدث علناً عن معتقداته. عندما سألتهُ على الندم، لجأ مرة أخرى الى

المراوغة. وبعد تهكم آخر من الحارس، قال '' لقد فعلت كل شيء وفقاً لمعتقداتي. أنا لا أريد أن أتحدث عن الندم، ولا أريد أن أتحدث عن عائلتي ''.

قال الضابط المسؤول عن احتجازه ، جنباً إلى جنب من غيره من القادة المزعومين لداعش: ''إنه شخص ايديولوجي، ولكن هناك آخرون أكثر أيديولوجية منه''. واضاف '' لقد غنى مثل الطائر في اليوم الأول. وبعد ذلك، حاول إقناع الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه. لقد ذهب لاجراء محادثات مع رجل يدعى أبو تحسين، وهو شخص اقل مرتبة منه، ولكن أبو تحسين هاجمه. هؤلاء هم الناس الذين نحتفظ بهم هنا. ''

في ورشة العمل، حيث تم التخطيط للكثير من المذابح في بغداد، قال جار عبد الله انه ولأكثر من عام لم يشتبه بشيء عن الرجل المحترم الهادئ الذي كان يلقي التحية علية عدة مرات في الأسبوع. قال '' ولكن لا شيء يفاجئني في هذه المدينة؟ لا شيء واضاف '' لن اصاب باي صدمة في حياتي بعد الان. هذا ما يفعله العيش في هذا البلد''.

شاركت في التغطية ميس البياع.

المصدر:

http://www.theguardian.com/world/2015/aug/31/isis-mastermind-15-suicide-bombers-baghdad-islamic-state

صفقة أميركا الخطرة مع تركيا

ايرك ايدلمان*

2015/09/01

واشنطن – بعد عام من المفاوضات الدبلوماسية المكثفة، وافقت الحكومة التركية الآن على استخدام الولايات المتحدة لقاعدة انجرليك الجوية التركية، وبالتالي سوف يسمح للطائرات الأمريكية بالقيام بمهام في سوريا والعراق مع زيادة الفعالية العملية والكفاءة الاقتصادية. ثمن هذا الاتفاق ومع ذلك، قد يكون مرتفعاً جداً على المدى الطويل لنجاح الحملة الأميركية، وهي دولة معادية للإسلام، ولاستقرار تركيا على حد سواء. وذلك بسبب أن هذا التغيير في موقف الحكومة التركية والرغبة المفاجئة بالسماح للولايات المتحدة باستخدام قاعدة انجرليك جاء نتيجة لاعتبارات سياسية داخلية، بدلاً من إعادة التفكير بشكل أساسي في استراتيجيتها تجاه سوريا.

بعد فترة وجيزة من السماح باستخدام القاعدة، امر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بشن موجة من الغارات الجوية على أهداف كردية، مشعلاً بذلك الصراع الذي كان على طريق الانتهاء لجعل الأمور أكثر سوءاً، ضربت تركيا الأكراد السوريين الذين، حتى الآن، كانوا حلفاء اوفياء لأميركا، والأكثر موثوقية في محاربة داعش في شمال سوريا.

ان جذور السياسات الأميركية والتركية تجاه سوريا لطالما كانت مختلفة، وخصوصاً حول كيف ستبدو سوريا بعد القضاء على نظام الرئيس بشار الأسد. كانت ولم تزل سياسة واشنطن غير متناسقة وغير واضحة، ولكنها تصور سوريا بعد الأسد كمكان تضمن فيه حقوق الأقليات والتعددية. أدركت تركيا مبكراً أن سياسات الرئيس الأسد الوحشية من شأنها ان تقود إلى التطرف، ولكن السياسة التركية تسعى للحصول على سوريا ذات غالبية سنية، يحكمها قوات متجذرة في جماعة الإخوان المسلمين، وهذ لم يخدم القضية.

ان تفضيل السيد أردوغان للهيمنة السنية يشرح سياسات تركيا وتراخي حدودها على مدى السنوات الأربع الماضية، فضلاً عن الدعم الضمني للجماعة السنية المتطرفة، جبهة النصرة،

* ايرك ايدلمان، هو سفير الولايات المتحدة السابق لدى تركيا، ووكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسة من عام 2005 الى عام 2009.

وفشلها في اخذ داعش على محمل الجد باعتبارها تهديداً حتى سقوط الموصل وقطع رؤوس الرهائن الغربيين. حتى ذلك الحين، كانت تركيا مترددة في تغيير المسار والعودة بشكل كامل للهدف الأمريكي لانهاء هيمنة المتطرفين وهزيمتهم.

كان الهدف الرئيسي للسيد اردوغان، بدلاً من ذلك، هو تحقيق الأغلبية البرلمانية التي سوف تمنح له الرئاسة التنفيذية، وترسخ ما سيتحول بسرعة إلى دولة الحزب الواحد. منذ خسر حزبه الأغلبية الحاكمة في انتخابات حزيران، وتحطم رغباته، ركز اردوغان على إجبار الكتل على اجراء انتخابات مبكرة – الآن عينت في شهر تشرين الثاني – لاستعادة السيطرة على البرلمان.

للقيام بذلك، يأمل السيد اردوغان على اظهار حزب الشعب الديمقراطي المؤيد للاكراد كواجهة إرهابية لسرقة الأصوات من حزب الحركة القومية، فقد استخدم الأزمة الحالية كدخان لشن حرب جوية ضد نشطاء من حزب العمال الكردستاني في العراق، والقصف المدفعي على حزب الاتحاد الديمقراطي أو PYD، في سوريا. وقد أطلق أيضا موجة جديدة من القمع تستهدف الأكراد في تركيا.وقد يهدد هذا بجر البلاد إلى حرب أهلية. كما قد تساعد هذه الاستراتيجية أردوغان على الفوز في الانتخابات، لكنها ستقوض بشدة الحرب ضد داعش، عن طريق تعطيل الخدمات اللوجستية والاتصالات بين حزب العمال الكردستاني في العراق و P.Y.D. في سوريا وتركيا، وإضعاف القوات البرية الأكثر فعالية في محاربة داعش في سوريا . وسوف نحسن صنعاً اذا تذكرنا أن P.Y.D. ، مع دعم لوجستي وتعزيزات من حزب العمال الكردستاني، هي التي حررت مدينة كوباني العام الماضي واستعادت تل الأبيض، وقطعت الطريق الرئيسي لتسلل الأسلحة والمقاتلين الاجانب لداعش في الآونة الأخيرة.

قد يسفر اتفاق أمريكا مع تركيا عن شن غارات جوية أكثر فعالية، ولكن ذلك سيأتي على حساب خسارة قيمة الاستخبارات التي تقدمها القوات الكردية، والتي تعد أمر حاسم جداً لاغراض الاستهداف.

على المدى الطويل، سيكون اضعاف الأكراد مدمراً لجهود مكافحة داعش، وذلك لسماحها لتركيا بإنشاء منطقة محظورة على القوات الكردية، واستقطاع أراضي المقاتلين المعتدلين. بدلاً من ذلك، فإنها تخاطر بخلق ملاذ آمن للجماعات الاسلامية مثل جبهة النصرة وأحرار الشام، الذين سوف يزيدون من تفاقم الطائفية السامة والعنف العرقي الذي ابتليت به سوريا على مدى السنوات الأربع الماضية.

ان اعلان وزير الدفاع أشتون كارتر مؤخراً ''اننا نريد ان تبذل تركيا المزيد من الجهد في المعركة'' ضد داعش، دفعت وزير الخارجية التركي بالتعهد بتكثيف غاراتها الجوية ضد الجماعة. ولكن هذا يثير مسألة ما إذا قررت تركيا انهاء حربها ضد الأكراد او لا.

إذا لم يكن كذلك، سوف يكون اتفاق أمريكا مع تركيا خاسراً، وان الراحة العملية على المدى القصير لا تستحق وعلى المدى الطويل زعزعة استقرار تركيا وإضعاف معنويات القوات الكردية التي تحملت الجزء الأكبر من العبء في قتال المتشددين. ان وجود حليف قابع تحت وطأة العنف والتمرد ببساطة لا يمكن ان يلعب الدور الذي تحتاجه الولايات المتحدة بان تلعبة تركيا العلمانية الديمقراطية في الشرق الأوسط المضطرب.

لحسن الحظ، تمتلك أمريكا النفوذ ويتلهف المسؤوليين الأتراك للحصول على موافقة نظرائهم في واشنطن. يجب على الولايات المتحدة ألا تمنحهم اياها. بدلا من ذلك، يجب على إدارة أوباما تقييد وصول تركيا لحضور اجتماعات رفيعة المستوى، والحد من التعاون الاستخباراتي وحجب الدعم الأميركي لتركيا في المؤسسات المالية الدولية، بما أن سياسات أردوغان قد تسبب أزمة اقتصادية.

ان اقناع القادة الأتراك بتغيير المسار سيكون صعباً للغاية، ولكن لا بد من الضغط عليهم إذا ما ارادت تركيا تجنب الانجرار إلى الدوامة التي أوجدت سياستها الفاشلة تجاه سوريا وسعي السيد اردوغان على الحصول على السلطة السياسية المطلقة.

المصدر:

http://www.nytimes.com/glogin?URI=http%3A%2F%2Fwww.nytimes.com%2F2015%2F08%2F27%2Fopinion%2Famericas-dangerous-bargain-with turkey.html%3F_r%3D2

"أنهار بابل"
أزمة المياه في العراق وماذا يجب ان تفعل تركيا؟

مقداد الجباري - نورمان ريكليف - روبرت تولاست*

2015/09/01

في بداية التسعينيات، كتب الصحفي الأمريكي ألفريد هنري لويس جملته الشهيرة بأن هناك تسعة وجبات فقط بين الرجل والثورة. في الوقت الذي تنخفض فيه الموارد المائية المتاحة للإنتاج الزراعي بشكل حاد في جميع أنحاء الشرق الأوسط ، الا اننا نتجاهل ما لاحظه لويس والخطرالمحدق بنا.

ان حوض نهري دجلة والفرات، اللذان يغذيان سوريا والعراق، يجفان بسرعة هائلة. تكافح هذه المنطقة الشاسعة بالفعل لدعم عشرة ملايين شخص على الاقل من النازحين بسبب الصراع الدائر حالياً وقد تزداد الأمور سوءاً في وقت قريب، حيث يقترب العراق من الوصول إلى نقطة الأزمة.

لفهم العواقب، لا نحتاج للنظر إلى ما أبعد من سوريا، على الرغم من ان الإجهاد المائي ليست السبب الوحيد للصراع هناك، الا انه ساعد بِلا شك على تأجيج الحرب الأهلية. بحلول عام 2011، دفع فشل المحاصيل بسبب الجفاف ما يصل الى 1.5 مليون مزارع إلى التخلي عن أراضيهم وأصبح النازحين منبع المجندين للجيش السوري الحر ومجموعات مثل داعش وتنظيم القاعدة. وتشير الشهادات التي جمعها الصحفيون والناشطون في مناطق النزاع الى أن عدم مساعدة الحكومة خلال فترة الجفاف كان عاملاً محفزاً ورئيسياً في التمرد ضدها. وعلاوة على ذلك، أظهرت دراسة 2011 ان معاقل المتمردين اليوم في حلب، ودير الزور، والرقة كانت من بين المناطق الأكثر تضرراً من فشل المحاصيل. وبعبارة أخرى، قد غيرَ الجفاف المشهد الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي لسوريا، وقد يكون العراق، الذي يعاني بالفعل من داعش والتوتر الطائفي، أن يكون البلد القادم الذي سيتأثر بأزمة المياه.

---

* مقداد الجباري، هو استشاري موارد المياه وكان سابقا أستاذاً للعلوم وعلوم الأرض الزراعية في جامعة بغداد.
* نورمان ريكليف، هو الرئيس التنفيذي للمجموعة الاستشارية في العراق وكان في السابق كبير مستشاري وزير الداخلية العراقية.
* روبرت تولاست : هو محلل مستقل للشؤون العراقية متخصص في قطاعي الطاقة والتمويل والطيران.

العطش في سوريا

قبل اندلاع الاحتجاجات المناهضة للحكومة في سوريا عام 2011، علم المراقبون بالآثار الخطيرة الناجمة عن فشل المحاصيل. في عام 2006، توقعت برقية مسربة من وزارة الخارجية الامريكية بأن ''أزمة المياه الناشئة قد تسبب التذبذب الاقتصادي الشديد وحتى الاضطرابات الاجتماعية والسياسية.'' تعمل هذه البرقية بمثابة تحذير واضح.

على الرغم من خسارته 1.6 مليون طن من الحبوب إلى داعش واستهلاك 2.5 مليون طن أكثر من الذي يمكن أن ينتج، يخطط العراق ليصبح مصدراً للحبوب بحلول عام 2017. ويعكس هذا وبشكل وثيق الطموح السوري في ذلك الوقت في برقية عام 2006. في تلك السنوات، أعربت دمشق عن أملها في زيادة الإنتاج الزراعي كجزء من خطة التنويع الاقتصادي، وكانت سوريا قد ضاعفت بالفعل الأراضي المروية في السنوات الـ 15 السابقة، ومع الخطة الخمسية في عام 2006، يتوقع حدوث زيادات أخرى فيها. في البرقية، لاحظ مسؤولو السفارة أن خبراء الزراعة يعتقدون أن الطلب على المياه المتزايد في سوريا يفوق ما هو متوفر.

ربما كان من الممكن ان يكون التوسع الزراعي في سوريا متحكماً به ومستخدماً لأساليب الري الفعالة. لدعم الخطة الخمسية، خططت سوريا لزيادة الري بالتنقيط والطرق الأكثر كفاءة الأخرى، ولكن هذا كان طموحاً جدا بشكل اكثر من اللازم. أشارت برقية وزارة الخارجية بان الخبراء الزراعيين حذروا من أن المزارعين سيلاقون صعوبات في التكيف بسرعة مع التكنولوجيا الجديدة، وقد أثبتت صحة هذا التوقع فيما بعد. والأسوأ من ذلك، بمجرد البدء بتنفيذ الخطط، تعرضت سوريا للجفاف الشديد.

بحلول عام 2011، انخفضت غلة القمح بنسبة تزيد على 50 في المئة، ومات الكثير من المواشي في البلاد، وهذا اثر على مئات الآلاف من العاملين الميدانيين والمزارعين. ونفذ مخزون الطوارئ من القمح ، وبالنسبة للبعض، فإن الخيار الوحيد المتبقي هو الانضمام إلى المتمردين، كما كتب الصحفي توم فريدمان.

إذا كان كل ذلك يبدو مثيرة للقلق، وانظر الى حوض نهري دجلة والفرات بحلول عام 2025 حيث يكمن أن يكون تحت ضغط اكبر بثماني مرات من الضغط الذي كان عليه في عام 2011. وبحلول عام 2040، قد لا تصل هذه الأنهار العظيمة إلى البحر.

سيكون الوضع اكثر بساطة اذا كان هذا نتيجة لتغير المناخ، والذي يعتبرعاملاً رئيسياً، ولكن هذا

ليس السبب الرئيسي، ان السبب الرئيسي الآخر هو احتكار المياه من جانب واحد من قبل تركيا، التي تعد موطناً لمنابع نهري دجلة والفرات، على حساب 60 مليون شخص فى اتجاه مجرى النهر، ان الدور الذي تلعبه تركيا في العراق وسوريا وانعدام الأمن المائي يثير القلق، ولكن خلافاً لتغير المناخ، ان هذه المشكلة على الاقل يمكن معالجتها في المدى القريب، ويجب أن يحدث هذا قبل وقوع الضرر على النسيج الزراعي والاجتماعي في العراق، الذي سيصبح لا رجعة فيه .

حرب المياه

بين عامي 1975 و 1991، هددت سوريا والعراق تركيا في ثلاث مناسبات باجراء عمل عسكري (وفي مناسبة هددا بعضهما البعض) حول انخفاض تدفقات الأنهار بسبب السدود في تركيا. توقفت المفاوضات، وبدأت العلاقات بين الدول بالتقلب. ومنذ ذلك الحين، زاد تغير المناخ والنمو السكاني من الضغط الشديد على المياه العذبة الإقليمية، مما زاد من تأثير بناء السدود على النهرين.

اليوم، على نهر الفرات، قلل سد أتاتورك التدفقات الإجمالية للعراق الى الثلث، وستزيد مشاريع السدود التي ستكتمل قريباً في سدود اليسو وسيزر من تدفق نهر دجلة بنسبة 50 في المئة. وبعد تصاعد الانتقادات لمشروع اليسو، منعت النمسا، وألمانيا، وسويسرا ضمانات قروض التصدير الخارجية للهيكل، ومع ذلك، مضت أنقرة قدماً في المشروع.

ان التنفيذ الكامل لخطة GAP التركية الطموحة، والتي تهدف إلى استغلال أنهار تركيا للري وتوليد الكهرباء في جنوب شرق الأناضول، يمكن أن يقلل من تدفق نهر الفرات إلى العراق بنسبة 80 في المئة. الآن، نرى أن العراق يعتمد على نهري دجلة والفرات بأكثر من 90 في المئة للحصول على المياه العذبة، ويمكنك أن تتخيل التداعيات المحتملة لخطة GAP على الإنتاج الزراعي في العراق.

في حين تمكنت المملكة العربية السعودية وروسيا من التوسط لتقليل التوترات بين الدول الثلاث في سبعينيات القرن المنصرم، يكمن التحدي اليوم في عدم وجود قوى دولية أو إقليمية على استعداد لإجبار هذه الدول على العمل معاً ، ووفقاً لمبادرة التضامن مع المجتمع المدني العراقي، لم تؤدي نحو 40 مذكرة تفاهم بين العراق وتركيا حول تقاسم المياه في ذروة الجفاف في عام 2009 الى أي تقدم ملموس تقريباً.

على الرغم من أن الاتفاقيات القائمة بين سوريا وتركيا تنص على السماح بمرور 500 متر مكعب في الثانية، ٪46 منها يذهب إلى العراق، يمكن لتدفقات الصيف ان تكون أقل بكثير. ووفقاً لجاسم

الأسدي، وهو عالم هيدرولوجي مع ''طبيعة العراق''، في الوقت الذي يصل فيه الفرات الى الناصرية في جنوب العراق، يكون الحد الأدنى هو 90 متر مكعب في الثانية للاستخدامات المحلية، والصناعية، والزراعية. في بعض الأحيان، يمكن أن يكون التدفق منخفضاً لدرجة انه يصل الى 18 متر مكعب في الثانية، لذلك ليس من المستغرب أن تنحسر المستنقعات والاهوار بسرعة، وقبل بناء السدود الكبرى في السبعينيات، كان متوسط تدفق المياه في نهر الفرات حوالي 720 متر مكعب في الثانية. الأن، يبلغ متوسط تدفق المياه 260 متر مكعب في الثانية عند دخول النهر الى الاراضي العراقية.

في كربلاء، يأس المزارعون ويقال انهم يفكرون في التخلي عن أراضيهم. اما في بغداد، تعتمد أفقر الأحياء على الصليب الأحمر للحصول على مياه الشرب. وفي بعض الأحيان، يزود الصليب الأحمر أكثر من 150،000 لتر يومياً. جنوباً، بدأت المستنقعات والاهوار، أكبر الأراضي الرطبة في منطقة الشرق الأوسط، بالجفاف مرة أخرى بعد إعادة غمرها بالمياه بعد الاطاحة بصدام حسين. وكذلك في الجبايش، وهي بلدة في الأراضي الرطبة والتي زارها احد كتاب هذا المقال مؤخراً، بدأت الجواميس والأسماك بالموت. حالياً تدعم الزراعة 60،000 الف شخص على الاقل ويواجه هؤلاء ومئات الآلاف من الاخرين صعوبات كبيرة بسبب استمرار موارد المياه بالانخفاض.

شمالاً، يعني عدم الاستقرار، بسبب الانهيار الزراعي، أن قطاعات واسعة من الفرات وعدة سدود كبيرة تقبع الآن تحت سيطرة داعش. ان انخفاض تدفق المياه من السدود ووسائل الري غير الكفوءة يعني أن الموارد المائية في مستويات كارثية. ويعرض الصراع النشط بين حزب العمال الكردستاني (PKK) وقوات الأمن التركية، الذي يمتد من سوريا الى كردستان العراق، مياه دجلة والفرات الى المزيد من الخطر. وقد هدد حزب العمال الكردستاني بضرب السدود التركية. إذا استمر هذا الوضع، وقد يكون الوصول الى قرار سياسي مستدام امراً مستحيلاً.

إقامة السدود على النهرين

ان القطاع الزراعي في تركيا يكافح الجفاف المستمر، كما هو الحال في العراق وسوريا. في موسم النمو 2013 ¬ 2014 انتجت البلاد 3.35 مليون طن من القمح، لكن انخفض ذلك الى 2.52 في 2015-2014. ترجمت الأمطار الاكثر من المتوقعة إلى لزيادة مقدارها 130،000 طن في موسم النمو 2015¬-2016- ليصبح المجموع 2.62 مليون طن. وسيتم تصدير الكثير من ذلك ليصل الوارد الى حوالي 1 مليار دولار والى 60 مليار دولار في القطاع الزراعي.

مثل المزارعين في كل مكان، يحارب المنتجين الاتراك الجفاف والمرض والأوبئة، وعدم كفاءة الري (التي تسعى أنقرة لتغييرها، خصوصاً مع مشروع GAP) ، والحصاد الذي يمكن ان يختلف بشكل كبير. كما في أماكن أخرى في المنطقة، تخلى بعض المزارعين عن أراضيهم. ولكن بينما تتحول الاراضي في العراق إلى اللون الرمادي الرملي في صور الأقمار الصناعية، اصبحت مناطق تركيا أكثر اخضراراً في الواقع، على عكس بقية دول المنطقة، لا تواجه تركيا حالة طوارئ على المستوى الوطني.

بالفعل، تمتلك السدود التركية، التي تبلغ اكثر من 140 سد، سعة تخزين اكبر من تلك التي توجد في المصب. وعندما يتم الانتهاء من مشاريع السدود التركية الجديدة في السنوات القليلة المقبلة، سيتم ارواء ما يقدر ب 1.2 مليون هكتار إضافية داخل تركيا، اكبر بثمان مرات مما يتم ارواءه اليوم. وهذا يعني أن تركيا ستمضي قدما في خطط زيادة الصادرات الزراعية بثلاث مرات تقريباً.

وفقاً لمؤشر الإجهاد المائي فيستر، ان تركيا معتدلة في شدد المياه، مصنفة في 779 من أصل واحد. العراق، في 974، وسوريا في 999 مما يعني ضغط شديد على المياه. وفقاً لبيانات عام 2011، تصنف تركيا بالمرتبة 46 عالمياً في توافر المياه العذبة، ليس تصنيفا جيداً، ولكن أفضل من 76 للعراق و 126 لسوريا. وبالمثل، وفقاً لبيانات البنك الدولي، لدى تركيا ما يقرب من ثلاثة أضعاف من نصيب الفرد من توافر المياه للعراق وعشرة أمثال لنظيره في سوريا. كما صنفت تركيا على نحو أفضل للاستثمار بكفاءة اكبر في استخدام المياه، مع ناتج محلي إجمالي اكبر بثمان مرات من العراق.

نظرا لصحية المياه النسبية في تركيا، قد يكون من المعقول أن نعتقد أنها ستتوقف عن بناء السدود على حساب جيرانها في دول المصب. بدلا من ذلك، فعلت تركيا العكس، فهي تخطط لإنجاز 1700 سد وقنطرة جديدة داخل حدودها.

عند الضغط على المسؤولين الأتراك، اجابوا بأن خطط الحكومة مبررة، نظراً إلى معاناة تركيا من الجفاف ايضاً، علاوة على ذلك لقد كانوا سريعين في الاشار الى ان استخدام العراق وسوريا غير الكفوء للمياه هو جزء من المشكلة. وهذا صحيح لان العراق يهدر الكثير من الماء، ولكن هذا هو الغالب نتيجة للبنية التحتية المكسورة وعدم كفاءة الري، وهذه هي تركة عقود من الحرب والدكتاتورية. وفي الوقت نفسه، تضررت البنية التحتية للنفط من قبل داعش، وتلوثت محطات معالجة الصرف الصحي المتحللة، وكثرة أعداد الآبار الخاصة التي حفرت خلال العقد الأخير من الحرب والتي أضرت بجهود الحفاظ على الطاقة.

باختصار، يحتاج العراق الى مساعدة وليس التوبيخ. ومع ذلك، إذا كان العراق يريد التوصل إلى اتفاق منصف مع تركيا ، عليه أن يبرهن على وجود التزام مستمر بالحلول المتكاملة للمياه.

ما الذي يجب القيام به؟

هناك أمل في حل الصراع على المياه بين تركيا والعراق وسوريا. تقدم المفاوضات السابقة بعض الدروس. كان الأردن وإسرائيل لمرة، في مفاوضات سرية (والآن العامة) حول الأردن وانهار اليرموك منذ الخمسينيات، وكانت هذه المحادثات ناجحة نسبياً لثلاثة أسباب:

الأول هو إشراك الوسطاء الدوليين. في عام 1987 خططت الأردن وسوريا إلى بناء سد على نهر اليرموك، ولكن إسرائيل احتجت على ذلك. وبما أنها هاجمت بالفعل موقع بناء سد سوري في عام 1967، عرف جميع الأطراف أن الأمور قد تتصاعد بسرعة. دعت الاردن واسرائيل الولايات المتحدة للمساعدة، وتوسط ريتشارد أرميتاج، الذي كان مساعداً لوزير الدفاع. وتم إنشاء الأساس لاجراء مزيد من المحادثات، وفي نهاية المطاف، وقعَ الجانبان العديد من الاتفاقيات، وآخرها هو ترتيب مياه البحر الأحمر– البحر الميت، وهو تعهد لبناء قناة من شأنها أن توفر المياه الصالحة للشرب إلى الأردن، وإسرائيل، و الاراضي الفلسطينية، واستقرار منسوب مياه البحر الميت، وتوليد الكهرباء.

ان الدرس بالنسبة لتركيا، والعراق، وسوريا واضح، على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي أن يكونا مستعدان للتدخل. على سبيل المثال، وضع الاتحاد الأوروبي مليار دولار سنوياً جانباً في شكل مساعدات ''ما قبل الانضمام'' لتركيا حتى عام 2020، و استخدمت الولايات المتحدة ولفترة طويلة التعاون الأمني مع تركيا لكسب النفوذ السياسي الأوسع. وفي الوقت نفسه، اظهرت حكومة العبادي في العراق مراراً وتكراراً نفسها بأنها ستكون أكثر استجابة لمطالب الولايات المتحدة حتى الآن مما كانت عليه حكومة المالكي، وقد قامت كل من تركيا والعراق بتحقيق نجاحات دبلوماسية بشأن ازمة داعش. لذلك، فان هناك مجال من أجل النفوذ والبناء.

الثاني هو الكفاءة، استثمرت كل من الحكومتين الإسرائيلية والأردنية وشجعت استخدام أكثر كفاءة للمياه، والحد من التوترات بين البلدين عندما يضرب الجفاف الشديد، كما حدث في عام 1999. وفي حالة نظام نهر الفرات ودجلة، شاركت جميع الدول الثلاث الكبرى على طول حوض النهر في ممارسات الزراعية غير فعالة للغاية، ولم يبذلوا محاولات كافية لتحسين الأمور. وبالنظر إلى الصراع في سوريا، فمن غير الواقعي أن نتوقع أي تحسينات هناك، ولكن تركيا تمكنت من زيادة الري بالتنقيط، وعلى العراق فعل الشيء نفسه.

إن أي خطة عراقية لزيادة الكفاءة ستتطلب الاستثمار المتواصل في أحدث التقنيات، من الري بالتنقيط، لرسم خرائط تضاريس عالية الدقة، وحصاد المياه. ان تحلية مياه البحر، والتي ستزود 400،000 من سكان البصرة بالمياه في عام 2017، غير منتشرة حالياً على نطاق واسع إلا في

البلدان التي لديها ناتج محلي إجمالي أضعاف حجم الناتج المحلي الاجمالي العراقي (أستراليا، إسرائيل، الإمارات العربية المتحدة، والولايات المتحدة). والاستثناء الوحيد هو الأردن، على الرغم من أن مشروع التحلية القادم هو مشروع إسرائيلي- أردني- دولي مشترك.

ثالثا: ان إنشاء لجان المياه المشتركة، مع تمثيل الدول من قبل الخبراء الذي يعد أمر ضروري لحسم قضايا تقاسم المياه. في حالة الأردن وإسرائيل، اقتربت هذه اللجان من التسوية من خلال اللقاء على أرض الواقع في نهر اليرموك في الجلسات المعروفة باسم ''طاولة محادثات النزهة'' التي مهدت الطريق لمفاوضات رفيعة المستوى في واشنطن في أوائل التسعينيات. دعت المعاهدة النهائية للسلام عام 1994 بين البلدين الى التعاون الدولي في الإشراف على تقاسم موارد المياه.

حاليا، هناك لجنة مشتركة شكلت من قبل العراق وسوريا، ولدى سوريا وتركيا واحده أيضا، ولكنها غير مدعومة بالقدر الكافي من قبل الحكومات الوطنية. وقد عقدت الحرب الأهلية السورية واستيلاء داعش على الموارد المائية الواسعة من مهمة هذه اللجان. ومع ذلك، فإن اللجان المشتركة للمياه هي المنصة التي يمكن أن تكون فعالة للتعاون المحلي والوطني والدولي والعمل مع المؤسسات الأكاديمية والبحثية، ومجتمع رجال الأعمال، والمنظمات غير الحكومية في عمليات إدارة المياه.

بسبب الوضع في سوريا، فمن الضروري أن تأخذ تركيا والعراق زمام المبادرة في إحياء هيكل لجنة المياه المشتركة. وعلى الرغم من أن تركيا تتحكم بمنابع نظام نهري دجلة والفرات، بينما يتأرجح العراق على حافة أزمة كبرى بسبب المياه، ان اقل ما يمكنه القول عن العلاقات السياسية بين البلدين ان البلدان يتناقشان الآن بشكل اكثر مما كانوا عليه خلال العقد الماضي، وان أزمة المياه المتفاقمة اعطت بعض الدفع لتنشيط الاجتماعات الثلاثية في الثامنينيات و التسعينيات وتوجت هذه الاجتماعات بالمعاهدة السورية التركية أضنة عام 1998، والتي ضمنت حصول سوريا على 500 متر مكعب من المياه في الثانية.

في جولة جديدة من المفاوضات، يمكن للعراق، ربما بمساعدة الاعانات الأجنبية أن يوافق على شراء بعض من الطاقة الكهرومائية من تركيا، في المقابل الحصول على المزيد من المياه من تركيا. في الماضي، تبادل العراق وتركيا الغاز لتوليد الكهرباء، لذلك فان هناك مثل هكذه خطة سابقا، أن مخطط التعاون من خلال تبادل المياه بالطاقة يتطلب مستوى عال من الوساطة الخارجية والتنسيق الدولي.

يمكن للأمم المتحدة وضع بعض الحدود على الطرفين. في العام الماضي، دخلت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون الاستخدامات غير الملاحية للمجاري المائية الدولية حيز التنفيذ، مع بنودها الـ 35 بشكل مخيب للآمال، لم توقع بعض الدول في معظم المناطق المجهدة مائياً في العالم، بما في ذلك تركيا. ومع

ذلك، فان تركيا من الدول الموقعة على اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، التي تنص على أن الدول يجب ألا تقيد حق الطفل في الحصول على الغذاء والماء (المادة 24). بل هي أيضا من الدول الموقعة على الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد منحت هذه المعاهدة حق الإنسان في الحصول على الماء وينبغي للمجتمع الدولي تذكير تركيا بتلك المسؤوليات، حتى وهي تمارس الضغوط على العراق لاستخدام المياه بأكبر قدر من الكفاءة. على وجه الخصوص، فإن هذا يستحق تخلص العراق التدريجي من الري بالغمر، وهذا يتطلب التركيز الهائل والحملات والاستثمار في التكنولوجيا الجديدة.

سباق الماء

وبالنسبة للعراق، ان هذا هو سباق مع الزمن، تعتمد الجدوى الاقتصادية على المدى الطويل في البلاد على الحد من الواردات الزراعية وإحياء الصناعة، وان هذا يحتاج الماء على حد سواء. كما أنها بحاجة للمياه لشعبها، ووفقا للبنك الدولي يفتقر 15 في المئة من الناس في العراق من الحصول على مصدر محسن للمياه. وأكثر من أي شيء، يحتاج هؤلاء للسلام، وهو شيء يقوض الإجهاد المائي. في العام الماضي، كان هناك خلاف بين محافظة ذي قار والبصرة المجاورة بشأن استخدام المياه. وفي الآونة الأخيرة، اتهمت الحكومة الكردية بحبس المياه مرة أخرى من نهر دجلة نتيجة للنزاع حول الميزانية مع بغداد.

الآن هو الوقت المناسب للمجتمع الدولي لجلب تركيا والعراق معاً للمساعدة في بناء إطار للتعاون المائي، والذي سيمكن من تطوير الزراعة المستدامة قبل انهيار الموارد المائية في العراق تماماً تحت وطأة اكتناز تركيا وعدم الكفاءة في العراق. ان تجاهل أزمة المياه العراقية هو تجاهل لصدع كبير آخر في منطقة الشرق الأوسط والذي يسجلب للعراق وجيرانه المزيد من الصراعات.

المصدر:

https://www.foreignaffairs.com/articles/iraq/2015-08-23/rivers-babylon

اصداراتنا

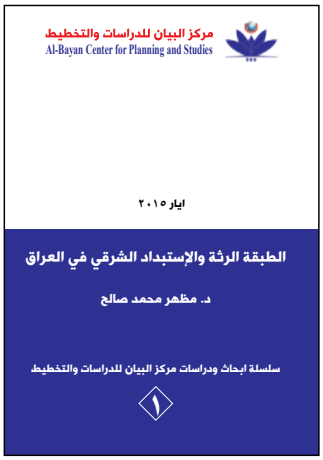
مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies
ايار ٢٠١٥
الطبقة الرثة والإستبداد الشرقي في العراق
د. مظهر محمد صالح
سلسلة ابحاث ودراسات مركز البيان للدراسات والتخطيط
١

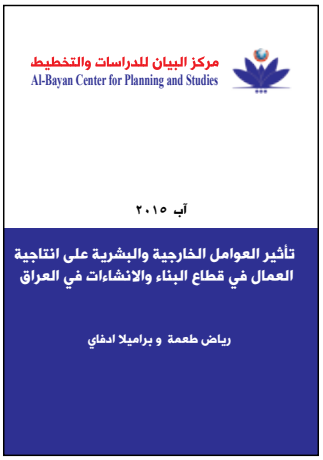
مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies
آب ٢٠١٥
تأثير العوامل الخارجية والبشرية على انتاجية العمال في قطاع البناء والانشاءات في العراق
رياض طعمة و براميلا ادفاي

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies
ايار ٢٠١٥
الاتجاهات والأنماط في التفجيرات الإنتحارية في العراق: سبتمبر / أكتوبر ٢٠١٤
ماتيو سيستو
باحث في مؤسسة إنتكريتي
ديسمبر ٢٠١٤
سلسلة ابحاث ودراسات مركز البيان للدراسات والتخطيط
٣

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies
هندسة الكونفيدرالية للعراق
شمس الدين - شيركو كيرماتج
٢٠١٥
ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

BAGHDAD

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies
الرئيس الأمريكي القادم والعراق:
العلاقات العراقية الأمريكية والحرب ضد داعش
د. مايكل نايتس
الله اكبر
سلسلة دراسات مركز البيان
٤

سياسة الاتحاد الاوروبي الخارجية
في منطقة الشرق الأوسط
مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

حصاد البيان
٢

حصاد البيان
١